

الغز والفكري والاتجاهات المعاصرة  
وموقف الإسلام منها (٤)

# السُّبُوعِيَّةُ

وموقف الإسلام منها

بقلم

أ. د. عمرو بن أحمد الرخاوي

الأستاذ بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

مكتبة العلوم والحكم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٤م - ٢٠٠٣م

الناشر

مكتبة العلوم والحكم

هاتف ٨٤٥٢٢٧٢ - ٨٢٥١٩٤٢

المدينة المنورة - ص ب : ٦٨٨

المملكة العربية السعودية

السُّبُوعِيَّةُ

وَمَوْقِفَ الْإِسْلَامِ مِنْهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنُسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (٣) (٤)

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

(٤) هذه تسمى خطبة الحاجة وتشرع بين يدي كل خطبة، وهي مأثورة عن =

أما بعد:

فإنَّ الصراع بين الحق والباطل، صراعٌ قديم، وهو من سنن الله في خلقه. إلاَّ أنَّ العاقبة الحميدة دائماً تكون إلى جانب الحق. وما الشعارات والأوهام التي يضعها الكفر حول الإلحاد ونشر الفوضى والرذيلة في المجتمعات إلاَّ ادعاءات زائفة لا تثبت أمام الحق ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾<sup>(١)</sup>.

والحق لا ينصره إلاَّ من يعرف الخير ويعمل به ويدعو إليه، ويعرف الشر ويجتنبه، ويحذر منه.

وهذا البحث الذي أتناوله عن الشيوعية هو بيانٌ لهذا النوع من الباطل الذي فرضه دعائه على بعض الشعوب بالحديد والنار أكثر من سبعين عاماً، واستطاعوا أن يخدعوا به جموعاً غفيرة بالشعارات المزيفة والمزخرفة والبيانات الكاذبة.

وكانت نهاية هذا الباطل المصطنع الإفلاس والانهيار والسقوط، وما ذلك إلاَّ لبطلان الأسس والمبادئ التي قامت عليها الشيوعية وتناقضها مع الفطرة البشرية السليمة.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾<sup>(٢)</sup>.

---

= النبي ﷺ، أصلها في صحيح مسلم ٥٩٢/٢ - ٥٩٣، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، والترمذي (٤١٣/٣)، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، وسنن ابن ماجه (٦٠٩/١)، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني (٣/٢).

(١) إبراهيم: ٢٦.

(٢) الرعد: ١٧.

لكل هذا أقول: إِنَّ الإسلام الذي أكرم الله به هذه الأمة هو البديل وحده لإنقاذ البشرية جمعاء مما تعانيه من مشكلات وويلات، وهو البديل وحده عن تُرَّهات الشرق الشيوعي الملحد، وأباطيل الغرب الرأسمالي، وكل قوانين البشر التي لا تستند على قواعد الإسلام.

ولذا فإنني أدعو بصدق وإخلاص الأمة الإسلامية العربية وغير العربية إلى تطبيق الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة وفق كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وعلى منهج السلف الصالح من هذه الأمة في كل شؤون حياتهم.

وأدعو العالم أجمع إلى الدخول في الإسلام الذي جاء رحمة للعالمين جميعاً كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَلِيسْلَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عِوَاذَ الْإِسْلَامِ مِنَّا فَلَنْ نُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) سبأ: ٢٨.

(٣) الأنبياء: ١٠٧.

(٤) آل عمران: ١٩.

(٥) آل عمران: ٨٥.

وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»<sup>(٢)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة التي وردت في هذا المعنى.

هذا، وإنَّ تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية في العصر الحديث لهو خير شاهد على أنَّ الإسلام هو الدين الصالح لكل زمان ومكان ومجتمع، وأنَّه الكفيل وحده بسعادة البشرية لما فيه من الحلول الشافية، والمُثل العليا لكل ما تعانیه من مشكلات وأزمات، ولما يحققه من الأمن والاستقرار والطمأنينة.

ولا عجب في ذلك فإنَّه الدين الذي ارتضاه الخالق سبحانه وتعالى لعباده وهو أعلم بما يصلح لهم في دنياهم وآخرتهم.

أسأل الله تعالى لولاة أمر هذه البلاد التوفيق والتأييد والثبات وأنَّ يصرف عنهم شر أعدائهم أينما كانوا، كما أسأله جلَّت قدرته

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، (٤٣٦/١)، كتاب التيمم، باب (١)، حديث ٣٣٥، وصحيح مسلم، ٣٧٠/١ - ٣٧١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث (٣).

(٢) صحيح مسلم (٣٤/١)، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته حديث (٢٤٠).



أنَّ يحمي هذه البلاد الطيبة وسائر بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، وأنَّ يوفق ولاية المسلمين في كل مكان إلى تحكيم كتابه والعمل بسنة رسوله محمد - ﷺ - إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

ونظراً لكوني قد تناولت موضوع الرأسمالية وموقف الإسلام منها في بحث مستقل بيَّنت فيه بعض عيوبها وآثارها السيئة؛ فقد تناولت في هذا البحث موضوع الشيوعية وسميته: «الشيوعية وموقف الإسلام منها».

### خطة البحث:

وقد جعلت البحث في مقدِّمة وعشرة فصول وخاتمة.

وقد اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع، والخطة ومنهجي في البحث.

الفصل الأول: التعريف بالنظم الاشتراكية ونشأتها:

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الاشتراكية.

المبحث الثاني: الفرق بين الاشتراكية والشيوعية.

المبحث الثالث: حقيقة الشيوعية وأهدافها.

المبحث الرابع: نشأة المذاهب الاشتراكية وتطورها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن الفكر الاشتراكي قبل القرن التاسع

عشر.

المطلب الثاني: الاشتراكية الماركسية الحديثة.

ويشتمل على:

١ - أسباب ظهور الشيوعية الحديثة في أوروبا

٢ - أسباب ظهور الشيوعية في روسيا.

٣ - الثورات والمنظمات الشيوعية في غير روسيا.

المطلب الثالث: أسباب انتقال الشيوعية إلى بعض البلاد

الإسلامية.

المبحث الخامس: أهم المبادئ والتطبيقات الاشتراكية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهم المبادئ الاشتراكية.

المطلب الثاني: أهم التطبيقات الاشتراكية.

المبحث السادس: أنواع المذاهب الاشتراكية ونقدها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع المذاهب الاشتراكية.

المطلب الثاني: نقد المذاهب الاشتراكية.

المطلب الثالث: لا اشتراكية في الإسلام.

الفصل الثاني: التعريف بالماركسية ومصادرها.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالماركسية.

المبحث الثاني: نبذة عن حياة مؤسسها.

المبحث الثالث: الماركسية والشيوعية.

المبحث الرابع: مصادر الفكر الماركسي.

المبحث الخامس: أسس المذاهب الماركسي.

الفصل الثالث: في القول بالمادة ونقده.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المادة.

المبحث الثاني: نقد القول بالمادة.

المبحث الثالث: أدلة المؤمنين بالله تعالى على وجوده

ووحدانيته.

الفصل الرابع: في الجدل «الديالكتيكي» ونقده.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الجدل «الديالكتيكي».

المبحث الثاني: صيغ قوانين الجدل عند ماركس.

المبحث الثالث: نقد قوانين الجدل «الديالكتيكي».

الفصل الخامس: المادية التاريخية ونقدها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمادية التاريخية.

المبحث الثاني: العصور التي مرَّ بها التاريخ البشري في

رأي المادية التاريخية.

المبحث الثالث: نقد المادية التاريخية.

الفصل السادس: الصراع بين الطبقات ونقده.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الصراع بين الطبقات.

المبحث الثاني: نقد الصراع بين الطبقات.

الفصل السابع: النظام الاقتصادي الشيوعي.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهم مبادئ الاقتصاد الشيوعي.

المبحث الثاني: النظريات الاقتصادية الشيوعية الماركسية

ونقدها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نظرية نزع الملكية الخاصة ونقدها.

المطلب الثاني: نظرية قيمة العمل ونقدها.

المطلب الثالث: نظرية فائض القيمة ونقدها.

ويشتمل على ما يلي:

١ - تعريف نظرية فائض القيمة.

٢ - النتائج المترتبة على نظرية فائض القيمة.

٣ - نقد نظرية فائض القيمة.

الفصل الثامن: موقف الشيوعية من الدين والأخلاق والأسرة

والحرية ونقده.

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: موقف الشيوعية الماركسية من الدين  
ونقده.

المبحث الثاني: بعض مفتريات الشيوعية على الدين والرد  
عليها.

المبحث الثالث: موقف الشيوعية الماركسية من الأخلاق  
ونقده.

المبحث الرابع: موقف الشيوعية الماركسية من الأسرة  
ونقده.

المبحث الخامس: موقف الشيوعية الماركسية من الحرية  
ونقده.

الفصل التاسع: سقوط الشيوعية وافتضاح أكاذيبها.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: كذب تكهنات الماركسية.

المبحث الثاني: التراجعات والترميمات في النظام الماركسي

المبحث الثالث: سقوط الشيوعية ومستقبل الإسلام.

الفصل العاشر: موقف الإسلام من الشيوعية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإسلام ضد المبادئ الشيوعية.

المبحث الثاني: أهم معالم النظام الاقتصادي في الإسلام.

ويشتمل على ما يلي:

- ١ - الملكية الخاصة في الإسلام.
  - ٢ - حثُّ الإسلام على العمل.
  - ٣ - ضمان حد الكفاية لكل فرد في المجتمع المسلم.
  - ٤ - التنمية الاقتصادية في الإسلام.
  - ٥ - الزكاة في الإسلام.
  - ٦ - الميراث في الإسلام.
  - ٧ - ترشيد الاستهلاك والإنفاق في الإسلام.
- المبحث الثالث: أهم وسائل التكافل الاجتماعي في الإسلام.

ويشتمل على ما يلي:

- ١ - النذور.
- ٢ - الكفَّارات.
- ٣ - الإنفاق على الزوجة والأبناء.. المحتاجين من الأقارب وغيرهم.
- ٤ - الأضاحي.
- ٥ - زكاة الفطر.
- ٦ - الأوقاف.
- ٧ - الوصايا.
- ٨ - الضيافة.

٩ - العارية .

١٠ - الإيثار .

١١ - الصدقات .

١٢ - القرض الحسن للمحتاج .

١٣ - المنيحة .

١٤ - الهدايا والهبات .

وأما الخاتمة: فقد أوجزت فيها أهم نتائج البحث .

### منهجي في البحث:

وكان منهجي في البحث كالتالي:

١ - عزوتُ الآيات الكريمة إلى سورها مع ترقيمها .

٢ - خرَّجتُ الأحاديث والآثار التي وردت في البحث، وذلك بعزوها إلى مصادرها من كتب الصحاح والسنن، قدر الطاقة، مبيِّناً في الهامش الجزء والصفحة، ثم الكتاب فالباب، فرقم الحديث غالباً .

٣ - شرحتُ معاني الكلمات الغريبة - في نظري - .

٤ - عزوتُ ما تناولته في البحث من معلومات إلى المصادر والمراجع التي رجعت إليها في هذا الشأن .

### الفهارس:

وقد ألحقت بهذا البحث خمسة فهارس:

الفهرس الأول: للآيات القرآنية الكريمة.

الفهرس الثاني: للأحاديث النبوية والآثار.

الفهرس الثالث: للكلمات الغريبة.

الفهرس الرابع: للمصادر والمراجع.

الفهرس الخامس: للموضوعات.

هذا، وإني قد بذلت جهدي وطاقتي في تحريّ الدقة، والرجوع إلى كل ما أمكنني الرجوع إليه من المصادر والمراجع التي تتعلق بهذا الموضوع ليخرج البحث في صورة مقبولة.

فإن كان هذا العمل صواباً فهو من الله تعالى وحده، وإن كان غير ذلك فمن نفسي، وحسبي أنني بذلت جهدي وطاقتي في السعي إلى الحصول على الأفضل، ولكن طبيعة البشر النقص والتقصير، والكمال لله تعالى وحده.

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن أكون قد وُفِّقْتُ فيما كتبت، وأن يتجاوز عني فيما قصرت فيه، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





## الفصل الأول

التعريف بالنظم الاشتراكية ونشأتها



## المبحث الأول تعريف الاشتراكية

كلمة اشتراكية في بداية أمرها تعني قضية النظم الاجتماعية المختلفة، التي كانت شعوب أوروبا تناضل من أجلها في مواجهة الاضطرابات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية<sup>(١)</sup>.

والاشتراكية: كلمة عامة وغامضة، استُخدمت بمعاني ومفاهيم كثيرة، حتى أن بلغت معانيها المائتين في بريطانيا وحدها، هذا، عدا المفاهيم السائدة عنها في ألمانيا، وإيطاليا والدول العربية.

وبينما يرى أنصارها أن الاشتراكية هي أكثر التنظيمات الاجتماعية جدارة واحتكاماً إلى العقل لاستخدامها الموارد الإنسانية والمادية أحسن استخدام، ويدعون أن تقدّم البشرية مرهونٌ بها. يرى كثيرون أن الاشتراكية هي الشيوعية ولكن بأسلوب آخر حيث تعتمد في تنفيذ مخططاتها على الترغيب لا الترهيب الذي تعتمد عليه الشيوعية<sup>(٢)</sup>.

(١) موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ١٠٣.

(٢) انظر: انهيار الشيوعية، ص ٢٩، التضليل الاشتراكي، ص ١٢.

وتحدّد الماركسية معنى الاشتراكية عملياً بأنها القضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، والقضاء في نفس الوقت على طبقات المجتمع المتاحرة<sup>(١)</sup>.

وقد عُرِّفت الاشتراكية في بعض مؤتمراتها الرسمية بما يأتي:

«هي الاتفاق والعمل الدولي بين العمال، وتنظيم الكتلة العاملة سياسياً واقتصادياً إلى حزب طائفي لانتزاع السلطة، وتوحيد وسائل الإنتاج والمقايضة (جعلها عامة مشتركة)».

أو بعبارة أخرى: تحويل المجتمع الرأسمالي إلى مجتمع اشتراكي أو شيوعي<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من التعريفات الأخرى.

والواقع أنّ هذه التعريفات ليست دقيقة لمعنى الاشتراكية لوجود الاستغلال والظلم للفرد من قبل الدولة أو الحزب كما سيأتي في مبادئها وتطبيقاتها وأهدافها ودوافعها.

ويمكن القول بأنّ الاشتراكية هي مذهب وضعي فلسفي اقتصادي وسياسي وفكري يقوم على أساس الجماعة وطمس معالم الملكية الفردية أو الملكية الخاصة.

ولمّا كان الجدل حول تعريف الاشتراكية وتحديد غاياتها كثيراً لا سبيل إلى استقصائه في هذا المقام... إلّا إنّ جميع

---

(١) انظر: أصول الفلسفة الماركسية (١١٨/٢).

(٢) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة لمحمد عبدالله عنان، ص ١٧٣.

المذاهب والمدارس الاشتراكية على اختلاف نزعاتها ووسائلها تدعي أنها ترمي إلى تحقيق الأمور التالية:

١ - المساواة الاقتصادية بين جميع الأفراد بلا تمييز في القومية أو الجنس أو السن.

٢ - محو استغلال الفرد أو الجماعة أو الدولة للفرد.

٣ - إلغاء الملكية الفردية بما عليها وما فيها من كنوز وأرزاق، ويدخل في ذلك الأبنية العامة والمصانع وآلات الإنتاج.

٤ - منح الحق لكل إنسان، أن يستخدم كل وسائل الإنتاج علمية كانت أو فنية، وأن ينتفع بجميع الأنظمة الاجتماعية، وأن يشترك في جميع أعمال المجتمع.

٥ - قيام الدولة الاشتراكية ذاتها لتتحول إدارة الجهود والإنتاج الفردية إلى إدارة موحدة وتصبح الدولة هي المالكة الوحيدة لجميع الثروات ووسائل الإنتاج وجميع المرافق الاقتصادية الأخرى وتولى استثمارها<sup>(١)</sup>.



---

(١) انظر: تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة لمحمد عبدالله عنان، ص ١٧٤، والمذاهب الاجتماعية الحديثة للمؤلف، ص ٥١.

## المبحث الثاني

### الفرق بين الاشتراكية والشيوعية

هل هناك فرق بين الاشتراكية والشيوعية أم أنهما متشابهان  
ومتقاربان؟

الواقع أنَّ الاشتراكية ترمي في النهاية إلى الشيوع، وإن كان  
يوجد ثمة فرق من الناحية العلمية، ذلك أنَّ الشيوعية ترى أنَّ  
جميع الثروات الاجتماعية مجموعٌ يستهلك الفرد منه بقدر ما يسد  
جميع حاجاته وليس فقط بقدر ما يناسب خدماته، على أنَّ هذا  
الحق في الاستهلاك يتوقف عند الشيوعيين على واجب الإنتاج  
والعمل، فمن لا يعمل لا يأكل على قولهم، ... وذلك ما يعبر  
عنه «من كلِّ طبقاً لكفايته، ولكلِّ طبقاً لحاجته».

أما الاشتراكية فتتفق مع الشيوعية في وجوب إنشاء  
المجموع العام من الثروات، ولكنها تخالفها في طريقة التوزيع  
فتسمح لكل فرد من الثمرات العامة بما يناسب عمله وجهوده  
لا بما يناسب حاجته<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: المذاهب الاجتماعية لعبدالله عنان، ص ٦٥، وتاريخ الجمعيات  
السرية للمؤلف، ص ١٨٠ وانهايار الشيوعية، ص ٢٢٧.

(ولذلك، فإنَّ مبدأ الاشتراكية على كل فرد أنَّ يؤدي حسب طاقاته وأن ينال حسب عمله)<sup>(١)</sup>.

(ولكنَّ إذا لم يصبح العمل بالنسبة للإنسان حاجة طبيعية كحاجته إلى التنفس والمشي، فإنَّ أحسن وسيلة لتشجيع التقدم وتخصيص العمال هي: أن ينال كلُّ فرد حسب نوع العمل الذي يؤديه)<sup>(٢)</sup>.

ولكنَّ الفرد في الاشتراكية لا يأخذ نتيجة عمله كاملاً، وذلك لأجل الاحتفاظ بقسط منها لأجل تنمية الإنتاج، وتجديد الآلات البالية. أما وسائل الاستهلاك فلا بدَّ من الاحتفاظ بقسم منها لتغطية مصاريف الإدارة والمدارس والمستوصفات وغيرها.

وفي المجتمع الاشتراكي يعطى كل فرد حسب عمله بصورة غير متساوية بين الأفراد، بعد أن يؤمَّن لكل فرد أسباب معيشته<sup>(٣)</sup>.

والمساواة بين الأفراد معدومة في الاشتراكية؛ ذلك لأنهم يعترفون بأنَّ نزعة المساواة التي تقوم على قياس الناس بنفس المقياس مستحيلة اجتماعياً لأنَّ هناك تفاوتاً طبيعياً بين الناس سببه كفاءتهم البيولوجية<sup>(٤)</sup> والنفسية. أما التفاوت الذي يسعى الشيوعيون لإزالته فهو التفاوت الذي ينشأ من وجود الطبقات،

---

(١) انظر: أصول الفلسفة الماركسية (٢/١٤٥)، موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٢٠٩.

(٢) موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٢١٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، والصفحة.

(٤) البيولوجية: علم الكائنات الحية. الموسوعة العربية الميسرة (١/٤٧٦).

والعمل سيد الجميع والإنسان يأخذ حسب العمل الذي يؤديه، لذلك لا يوجد هناك محظوظون ولا مستغلون<sup>(١)</sup>.

ولا بدَّ هنا من بيان الفروق الدقيقة بين المصطلحين.

ذلك أنَّ أتباع ماركس وتلامذته قد اختلفوا حول بعض المسائل التطبيقية والأساليب التي يمكن الوصول بها إلى تحقيق الماركسية، فعقدوا المؤتمر الشيوعي الثاني ١٩٠٣م والذي اختلف فيه (لينين) مع (برنشتين) فيما إذا كان من الأفضل المحافظة على الأخلاق الماركسية نحو العمل على تحقيقها وهي أخلاق العنف وعدم المهادنة والثورات الدموية والخيانة من أجل تحطيم الرأسمالية، أو يمكن اتباع أسلوب أخف وطأة وهو الأسلوب الديمقراطي طالما أنَّ انهيار الرأسمالية حتمي كما يدَّعي ماركس.

وأصر لينين على منهج العنف الماركسي وتبعه كثيرون، بينما أيدَّ (برنشتين) المنهج الديمقراطي وأتبعه عددٌ قليل، لذلك عرف حزب لينين باسم (البلشفزم)<sup>(٢)</sup>.

وأصبح المؤيدون له يعرفون باسم البلاشفة الذين نسبت الثورة الروسية إليهم «الثورة البلشفية» وتسمى اشتراكيتهم باسم الاشتراكية العلمية<sup>(٣)</sup>، كما سيأتي؛ بينما سمي حزب برنشتين باسم الحزب الاشتراكي الديمقراطي الاصطلاحي ومنه ظهرت

(١) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٤٤٢.

(٢) كلمة روسية معناها الكثرة - أي حزب - الأغلبية ويقابلها (المنشفيكي) أي الأقلية.

(٣) انظر: تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ص ١٧٩ - ١٨٠، وانهيار الشيوعية، ص ٢٩.



الأحزاب الاشتراكية الغربية في ألمانيا وإيطاليا وإنجلترا، وأخيراً الاشتراكية العربية في بعض دول العالم العربي وكلها تقوم على الأسس التالية:

(مع بعض الفوارق الطفيفة في الجزئيات وأسلوب التطبيق):

١ - عدم معاداة الدين مع إبعاده عن مجال التطبيق على الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٢ - حق الأفراد في ملكية المال والمساهمة في مشاريع الدولة مع تحديد دخل الفرد وفرض الضرائب التصاعدية كما هو الحال في ظل الاشتراكية الفابية في إنجلترا.

٣ - امتلاك الدولة لمصادر الطاقة وسائر مصادر الإنتاج الأساسية.

٤ - تجنب العنف والصراعات الطبقيّة والاعتماد على أساليب الإقناع والديمقراطية.

٥ - إفساح المجال لجميع الطبقات في المجتمع<sup>(١)</sup>.

والاشتراكية العربية: هي تلفيق من الشيوعية والماركسية والاشتراكية الغربية، مع تغليف كل ذلك بما يسمى الإيمان بالتراث الديني العربي والقومية العربية، مع عدم المجاهرة بالعداء للدين.

أما الاشتراكية العلمية: فهي تلفيق من الشيوعية الماركسية

---

(١) انظر: مشكلات الحكم والتوجيه، لمحمد البهي، ص ١٩٦، القاهرة سنة

١٩٦٥م، انهيار الشيوعية د/ سعد الدين السيد صالح، ص ٢٩ - ٣٠.

في التطبيق المرحلي الهادف إلى غاية موحدة. وقد سموها بهذا الاسم إمعاناً في التضييل وتمسحاً بالعلم في محاولة لترويجها، وللتمييز بينها وبين الاشتراكيات الطوباوية<sup>(١)</sup> التي دعا إليها بعض الفلاسفة السابقين في صور خواطر... وسيوضح لنا فيما بعد أنّ الاشتراكية العلمية لم تكن في الواقع كذلك، وإنما قامت على أساس من الجهل بحقيقة العوامل المفسرة للتاريخ، ومن ثمّ فلا صلة لها بالعلم الصحيح.

إذن، فمفهوم الاشتراكية حين يأتينا من المعسكر الشرقي روسيا والصين ودول أوروبا الشرقية، أو من بعض دوائره الخاصة في العالم العربي، المراد منه الشيوعية الماركسية. أما مصطلح الاشتراكية الإسلامية فهو مصطلح مغرض ابتدعه بعض الكُتّاب في محاولة للتقريب بين الإسلام وبين الأنظمة الشيوعية، كما وقع بعضهم في نفس الخطأ حين أطلق مصطلح «ديمقراطية الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

«ومن ثمّ فإنه في مرحلة التطبيق الاشتراكي لا بدّ أن تظل الدولة قائمة على التوزيع، لتعطي كل إنسان نصيبه من الإنتاج

---

(١) الاشتراكيات الطوباوية هي: التي دعا إليها بعض الفلاسفة السابقين في صورة خواطر، ولم يقعدوا لها ولم يربطوا بينها وبين عوامل الإنتاج، وهي اشتراكيات بدائية، وكانت تنتقد المجتمع الرأسمالي وتشجبه، وتحكم بإزالتة، ولكن لا تعرف كيف تكتشف قوانين تطوره. ويطلق الكتاب على هذه الأفكار بالاشتراكية الخيالية. انظر: انهيار الشيوعية، د/ سعد الدين السيد صالح، ص ٣١، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د/ جمعة الخولي، ص ١٦١، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، لمحمد عبدالله عنان، ص ١٧٢.

(٢) انهيار الشيوعية، د/ سعد الدين صالح، ص ٣٠ - ٣١.

بحسب كمية الإنتاج الموجودة بالفعل، كما تشرف الدولة على الإنتاج لتضمن قيام كل إنسان بالجهد المطلوب منه. ولكن حيث تتحقق الشيوعية يتحقق ذلك المبدأ فيبذل كل إنسان ما في طاقته من الجهود من تلقاء نفسه، ويأخذ ما يحتاج إليه من الإنتاج، مكثفياً من تلقاء نفسه بلا رقيب»<sup>(١)</sup>.

وأنا أقول: إنَّ هذا المبدأ تعسفٌ من الشيوعيين، وإنَّ هذا الأمر غير قابلٍ للتحقيق، فهل كان الناس ملائكة حتى نفترض أنهم يمكن أن يعودوا إلى تلك الصفة في يومٍ من الأيام؟!.

أو ليسوا هم الذين يقولون إنه منذ اكتشاف الزراعة جنح الناس إلى الملكية الفردية، وظهر الطمع والجشع، واختلف وضع الناس في المجتمع، وانتهت المساواة والتعاون والود والإخاء، وحلَّ محلها الصراع؟!.

فما الذي تغيَّر في طبائع الناس حتى يجيء عليهم يوم لا حكومة فيه ولا رقابة ثم يبذل كل منهم طاقته في العمل ثم لا يأخذ إلاَّ بقدر حاجته.

نعم لقد مدح الله الأنصار وبيَّن فضلهم وشرفهم وكرمهم بعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة. فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) مذاهب معاصرة لمحمد قطب، ص ٤٢١.

(٢) الحشر: ٩.

ولسنا نقول إنَّ هذه الصورة لا يمكن أن تتكرر في الناس،  
ولكننا نقول: إنَّ هذا لم يحدث إلاَّ ابتغاء مرضاة الله تعالى لقوة  
إيمانهم بعظم الثواب، وليس ذلك مفروضاً عليهم بالحديد والنار  
كما فعلته الشيوعية الحمراء. والأمر الآخر: فقد كان إلى جوار  
هؤلاء الأنصار من قال الله تعالى فيهم: ﴿هَاتِنْتَ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ  
لِنُفْسِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن  
نَفْسِهِ﴾ (١).

والإسلام لا يفترض أنَّ كلَّ الناس يصلون إلى القمة، وإنَّ  
كان يدعوهم إلى الصعود إليها، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٌ  
مِمَّا عَمِلُوا﴾ (٢).

وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾  
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ (٣).



- 
- (١) محمد: ٣٨.  
(٢) الأنعام: ١٣٢.  
(٣) الزلزلة: ٧ - ٨.

## المبحث الثالث

### حقيقة الشيوعية وأهدافها

الشيوعية خطة يهودية غاشمة، أسَّسها ورَّجَّها وأقامها اليهود بقصد إنهاك البشرية وتحطيمها معنوياً واقتصادياً وأخلاقياً وسياسياً، ليتسنى لليهود إقامة دولتهم المنتظرة بزعمهم وهي (مملكة إسرائيل الكبرى).

ولا يزال اليهود في مؤتمراتهم ونشراتهم ومحافلهم وبروتوكولاتهم يعتزون مغتبطين بتأسيس الشيوعية وقيامها وانتشارها، لأنها مرحلة من مراحل وصولهم إلى مآربهم على أكتاف الأمم والشعوب<sup>(١)</sup>. لا تحقَّق لهم ذلك بحول الله وقوته.

ولدى البحث عن الغاية الحقيقية لزعماء الحركة الشيوعية تبين أنها هي الوصول إلى السلطة والاستئثار بالحكم.. مهما تستروا بشعارات أخرى.

هذا ما تبين لكل الباحثين، وتكشَّف للجميع بعد وصول

(١) الموجز في الأديان، ص ٩٢.

هؤلاء إلى الحكم. يقول «دجيلاس» في كتابه «الطبقة الجديدة»: (ولكن علينا أن نوضح هنا أن السلطة كانت منذ الأساس وما زالت غاية الزعماء الشيوعيين، بالرغم من ادعائهم بأنهم يستخدمون السلطة كوسيلة لتحقيق غاية مثالية بدون أن يعلنوا عما في دخائل نفوسهم، من أن السلطة هي غاية نهائية بالنسبة إليهم)<sup>(١)</sup>.

ومن أهدافهم القضاء على الأديان - غير الدين اليهودي. ويحاربون الملكية الفردية ويقولون بشيوعية الأموال وإلغاء الإرث.

وشعارهم: (نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة) عليهم من الله ما يستحقون.

وهم ينكرون الأسس الأخلاقية، ويقولون بأن الأخلاق نسبية وهي انعكاس لآلة الإنتاج.

وتنكر الماركسية الروابط الأسرية وترى أن فيها دعامة للمجتمع البرجوازي وبالتالي لا بد أن تحل محلها الفوضى الجنسية<sup>(٢)</sup>.

والشيوعيون الماركسيون لا يحجمون عن أي عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم، وهي أن يصبح العالم شيوعياً تحت سيطرتهم.

---

(١) الكيد الأحمر، ص ٢١.

(٢) الموسوعة الميسرة، ص ٣١٠.

يقول لينين: (إنَّ هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء إنما الشيء الهام هو أن يصبح الربع الباقي شيوعياً)<sup>(١)</sup>.

وهذه القاعدة طبَّقوها في روسيا أيام الثورة وبعدها، وكذلك في الصين وغيرها حيث أبيدت ملايين من البشر، كما أنَّ اكتساحهم الفاشل لأفغانستان مؤخراً بعد أن اكتسحوا البلدان الإسلامية الأخرى، مثل بخارى وسمرقند وبلاد الشيشان والشركس، إنما ينضوي تحت تلك القاعدة الإجرامية...



---

(١) المرجع السابق، ص ٣١١. وانظر: أخطار الغزو الفكري، ص ٢٥٢ وما بعدها.

## المبحث الرابع

### نشأة المذاهب الاشتراكية وتطورها

#### المطلب الأول:

#### أ - نبذة عن الفكر الاشتراكي قبل القرن التاسع عشر

إذا نظرنا إلى تاريخ نشأة المذاهب الاشتراكية، نستطيع القول بأنه لم توجد مذاهب أو مدارس اشتراكية بالمعنى الفني للكلمة قبل القرن التاسع عشر الميلادي، وإن كانت وجدت أفكار اشتراكية من قبل ترجع جذورها إلى ما يأتي:

١ - جمهورية أفلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧ ق. م.) التي دعا فيها إلى شيوعية الأموال والنساء بين الطبقات العليا في المجتمع ثم عدل عن هذه الشيوعية في كتابه «القوانين» الذي كتبه في آخر حياته<sup>(١)</sup>.

٢ - وفي القرن الخامس الميلادي ظهرت في فارس دعوة

(١) انظر: الإسلام ومشكلات العصر، مصطفى الرافعي، ص ٦٤، والموسوعة العربية الميسرة (١/١٨١).



شيعوية قام بها مزدك (٤٨٧م) الذي ادّعى أن الله تعالى جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد فيما بينهم ولكن الناس تظالموا فيها، ومن هنا دعا إلى شيعوية المال والنساء حتى اختلطت الأنساب وفسد المجتمع وعمت الفوضى إلى أن قام عقلاء فارس بقتل مزدك والقضاء على فتنته<sup>(١)</sup>.

٣ - وفي القرن الرابع الهجري: قام القرامطة - الخارجون عن الإسلام - في «البحرين» وقد أسسوا دولة لهم على أساس من مبادئ الشيعوية في الإباحية والتحلل الخلقي، وإلغاء العقائد والملكية الفردية. ولا ينسى التاريخ ما أحدثه القرامطة بالمسجد الحرام حيث نزعوا الحجر الأسود وردموا بئر زمزم بجثث الحجيج المسلمين<sup>(٢)</sup>.

بعد ذلك ظهرت كثيرٌ من المؤلفات لفلاسفة تحدّثوا عن إمكانية قيام مجتمعات تقوم على أسس اشتراكية شيعوية ومنهم:

٤ - الكاتب الإنجليزي توماس مور الإنجليزي (١٤٨٠ - ١٥٣٥م) الذي كتب قصته الخيالية «اليوتوبيا»، التي أقامها على أساس إلغاء الملكية الفردية وإقامة الملكية الشيعوية بدلها.

٥ - وعلى نفس المنهج كتب «كامبانلا» (١٦٣٠م) «مدينة

---

(١) انظر: تاريخ الطبري، (٩٢/٢)، والملل والنحل للشهرستاني، (٢٤٩/١)، عقيدة المسلمين والرّد على الملحدين والمبتدعين للبلهبي، (٤٢٠/٢).

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٢٣/١٠، ٧٥، وانظر: أخبار القرامطة في الجزء السادس من الكامل في التاريخ لابن الأثير، ص ٩٢، ٩٩، ١٠٤، ١٠٨، ١١٢، ١٧٥، ١٧٧، ١٩١، ٢٠٣.

الشمس» وقد ضمنها شيوعية في الأموال وشيوعية في النساء<sup>(١)</sup>.

٦ - ويُعتبر الفيلسوف الفرنسي «أوجست كونت» (١٧٩٨ - ١٨٥٧م) المؤسس الفلسفي للشيوعية في العصر الحديث، حيث اتجه في فلسفته إلى القضاء على النزعة الفردية الذاتية وإقامة النزعة الإنسانية العامة التي تجعل الفرد ترساً في آلة المجتمع، كما اعتبر كونت الملكية مجرد وظيفة لخدمة المجتمع لا لخدمة أصحاب الملكيات الخاصة<sup>(٢)</sup>.

٧ - ثم جاء من بعده فيلسوف فرنسي آخر هو «لويس بلان»، الذي قرّر أنّ الحلّ الوحيد لمشكلة استغلال العمال هو أن تملك الدولة جميع الموارد فتوفر عملاً لكل مواطن وتوزع الناتج على الجميع بالقسطاس<sup>(٣)</sup>.

٨ - كما أنّ أفكار فولتير، وجان جاك رسو عن الدين تُعدّ المنبع الأساسي الذي اعتمد عليه كارل ماركس؛ ذلك أنّ فولتير يزعم أنّ البشرية قد عاشت قرونًا متطاولة في حياة مادية خالصة قوامها الحرث والنحت والبناء قبل أن تفكر في قضايا الدين والروحانيات، وذهب إلى أنّ فكرة التآليه إنما اخترعها دهاة ماكرون من الكهنة والقساوسة الذين وجدوا من يصدّقهم.

كما ذهب جان جاك رسو إلى أنّ الدين ونظم الأخلاق والمجتمع هي مجرد اختراع من ملأك الأرض الذين حدا بهم

---

(١) انظر: المذاهب الاشتراكية، أحمد جامع، ص ٢٠ - ٣٠، هذه هي الاشتراكية. عبدالرحمن حماد، ص ١٣ وما بعدها.

(٢) انظر: فلسفة كونت، ليفي بريل، ص ٣١٥، القاهرة.

(٣) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص ٣٣.

جشعهم وحرصهم والحفاظ على ملكيتهم إلى أن يأتروا بينهم على وضع تلك النظم والقوانين ليخدعوا بها الناس ويضلوا بها الفقراء<sup>(١)</sup>.

ويطلق الكُتَّاب على مثل هذه الأفكار الاشتراكية اسم الاشتراكية الخيالية تفريقاً بينها وبين الاشتراكية الحديثة التي ظهرت بعد ذلك والتي حملت طابعاً اقتصادياً<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: ب - الشيوعية الماركسية الحديثة

أما الشيوعية الماركسية الحديثة والتي نحن بصدد الكلام عنها فقد أعلنها كارل ماركس بمعاونة زميله فريدريك إنجلز سنة ١٨٤٨م ثورة شيوعية ضد الرأسمالية الغربية وضد الكنيسة المتحكمة في رقاب العباد، ولكنها كانت ثورة طاغية عاتية، بل هي أشد وأنكى. وكانت دعوتها بمثابة إطفاء الحريق بالوقود، حيث زادت الطين بلةً، والنار اشتعالاً بفكرتها الخبيثة الملحدة.

وسنتناول الحديث عن الشيوعية الماركسية في النقاط التالية:

#### ١ - أسباب ظهور الشيوعية الحديثة في أوروبا:

- (١) الدين والبناء العائلي، د/ نبيل السمالوطي، ص ٦٢، جده سنة ١٩٨١م.
- (٢) الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، د/ جمعة الخولي، ص ١٦١.

وظهرت الماركسية أول ما ظهرت... في أوروبا في القرن التاسع عشر وكان كل من الدين، والاقتصاد، والفلسفة هناك يمهد لها:

أ - أما الدين فقد قاست أوروبا الكثير مما آل إليه أمر دينها.. هذه حقيقة لا بد من الاعتراف بها.. وفي الوقت الذي بدأت تفتح فيه على العلم وتأخذ بأسبابه.. وفي الوقت الذي اتصلت فيه بالشرق الإسلامي - بأكثر من طريق - وعرفت عقيدته السهلة وشريعته السمحة.. تفتحت آذانها وعيونها على دين معقد يصادم العقل ويرهقه.. فمن قائل بأقانيم ثلاثة (الأب والابن وروح القدس)؛ ومن قائل (إن الله هو المسيح بن مريم).

وكل ذلك تحريف لدين المسيح عليه السلام وخروج عليه. فكيف لأبناء (عصر النهضة) أن يسيغوا ويقبلوا ذلك (الخلط والخبط)؟!

وكيف بمن سمعوا شيئاً عن عقيدة الإسلام ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٣)﴾<sup>(٢)</sup>.

كيف بمن سمع بهذه البساطة أن يسيغ ذلك التعقيد؟ ثم، كيف مع ذلك التعقيد.. بما انحدر إليه رجال الدين:

(١) الأنبياء: ٢٢.

(٢) الإخلاص.

صكوك الغفران.. قرارات الحرمان<sup>(١)</sup>، كرسي الاعتراف<sup>(٢)</sup> وأخيراً تلك الوصمة التي لا تنسى... اضطهاد العلم والعلماء وتفكيرهم وسوقهم إلى محاكم التفتيش.

ثم بأن تكون الردة عن ذلك الدين إلى دين ماركس.

ب - وأما الاقتصاد في القرن التاسع عشر فقد كانت الرأسمالية في عنفوانها، أصحاب المزارع الكبيرة يمارسون الإقطاع، وأصحاب المصانع - بعد الثورة الصناعية - يمارسون إقطاعاً من نوع آخر.

قلّة تملك وتكسب الثروات، وتعيش حياة الترف والرخاء،

---

(١) وذلك أنه إذا أراد البابا أن يبني كنيسة أو يجمع مالاً لشيء ما، طبع صكوك الغفران ووزّعها على أتباعه ليبيعوها للناس كالذين يبيعون أسهم الشركات... وبالصك فراغ تُرك ليكتب به اسم الذي سيغفر ذنبه، والعجب أنّ هذا الصك يغفر لمشتريه ما تقدّم من الذنوب وما تأخر، فهو عبارة عن أخذ إذن بارتكاب كل الجرائم بعد أن ضمنت الجنة لهذا المحفوظ، ثم ضرب بسيف الحرمان من يزعمون أنّ الغفرانات غير مفيدة، أو ينكرون على الكنيسة سلطان منحها، غير أنه قد رغب في أن يستعمل هذا السلطان باعتدال واحتراز حسب العادة المحفوظة قديماً، والمثبتة في الكنيسة، لثلا يمس التهذيب الكنسي تراخ بفرط التساهل. انظر: المسيحية، لأحمد شلبي، ٢٥٤، والنصرانية، لأبي زهرة، ٢٠٣.

(٢) ولم تقف قضية غفران الذنوب عند هذه الصكوك، بل سرعان ما دخلها عنصر جديد فاضح ذلك ما يسمى (كرسي الاعتراف)، فكان على المذنب أن يعترف بذنبه، في خلوة مع قسيسه، ليستطيع هذا القسيس أن يغفر له ذنبه، وفي خلوات الاعتراف حدثت أشياء يقشع لها الوجدان.

انظر: المسيحية، لأحمد شلبي، ٢٥٥، والنصرانية لأبي زهرة، ٢٠٣.

وملايين محرومة، تعيش حياة البؤس والشقاء، وتشهد من قريب من يرفلون في عرق جبينهم.

والتطرف يفضي إلى تطرف... بعد ذلك، فليس غريباً أن تسمع الطبقة الكادحة لذلك النداء الخادع (يا صعاليك العالم، اتحدوا فأمامكم عالم تغنمونه وليس عندكم من شيء تفقدونه غير القيود والأغلال).

وليس غريباً أن يصدقوا نظرية (فائض القيمة وإلغاء الملكية الفردية) وشيوعية المال وأسطورة: «من كل حسب طاقته. ولكل حسب حاجته».

ج - وأما الفلسفة السائدة في القرن التاسع عشر:

فهي ما يمكن أن يسمى بالفلسفة المثالية<sup>(١)</sup> والتي كانت ميراثاً كبيراً منذ أفلاطون إلى فيورباخ. وقد أغرقت في التحليق في الخيال وأغرقت كذلك في الخوض فيما ليس لها فيه علم، مثل كثير من الإلهيات، فكانت الفلسفة المادية القائمة على (الحس) رد فعل لتلك الفلسفة المثالية المغرقة في الخيال<sup>(٢)</sup>.

إلا أن الشيوعية التي قام بها كارل ماركس وصديقه فريدريك إنجلز في أوروبا بقيت دعوة نظرية، حتى قامت الثورة الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧م بقيادة لينين اليهودي وبتمويل وتخطيط محكم من الحركة الصهيونية، التي فكرت ودبرت

(١) المثالية هي المذهب القائل بأن حقيقة الكون أفكار وصور عقلية وأن العقل هو مصدر المعرفة. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، (١٦٤٥/٢).

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص ١٠٧ وما بعدها.

وقدّرت للحركة الشيوعية كيفية النشأة، وأسلوب العمل، ومنهج الانتشار..

ذلك أنّ الهدف الأساسي للحركة الصهيونية هو السيطرة على العالم كله وحكمه حكماً - بعد مراحل من الحكم الخفي - بواسطة حكومة يهودية يرأسها ملك من جنس صهيون كما تنطق بذلك البروتوكولات السرية لليهود.

٢ - أسباب ظهور الشيوعية في روسيا:

إنّ تركيز أنظار اليهود على روسيا كان لاعتبارات ولأهداف منها:

١ - أنّ اليهود كان لهم دولة قرب بحر الخزر ما بين القرن التاسع والعاشر الميلادي، إلّا أنّ روسيا حطمتها وأزالتها من الوجود، وهذا هو سبب وجودهم بكثرة في روسيا وأوروبا الشرقية.

٢ - تحطيم القيصرية الروسية التي تمثّل المحافظة على الكنيسة الأرثوذكسية بعد أن حطموا الكنيسة الكاثوليكية في غرب أوروبا.

٣ - أنّ هناك أعداداً كثيرة من اليهود كانت تقيم في روسيا وقد قاموا بمحاولات سابقة لقتل قيصر روسيا.

٤ - أنّ روسيا الدولة الوحيدة التي لم يستطع اليهود السيطرة عليها في ظل القيصرية الأرثوذكسية، وإنما تعرض اليهود فيها للقتل والتشريد بسبب تصرفاتهم الدنيئة ومؤامراتهم المتعددة لقتل القيصر الروسي.

٥ - أن إقامة الثورة الشيوعية في روسيا يمثل نوعاً من الصراع الظاهري بين شرق أوروبا وغربها، ويساعد اليهود على تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين الشرق والغرب.

ذلك أن الحركة الصهيونية خلقت نوعاً من العداء الظاهري بين الشيوعية وبين الرأسمالية، وجعلت إحداهما مناقضة للأخرى لكي تضع العالم كله بين فكيها، فمن لا يرد أن ينطوي تحت جناح الغرب الرأسمالي فليلجأ إلى الشرق الشيوعي، والكل في النهاية تحت سلطانها، والكل متفق في الهدف وهو القضاء على الإسلام كمقدمة للسيطرة على دول العالم الإسلامي، والوصول إلى الهدف النهائي<sup>(١)</sup>.

لا استطاعوا إلى ذلك بحول الله وقوته ثم بيقظة المسلمين.

٣ - الثورات والمنظمات الشيوعية في غير روسيا:

يرى المتتبعون أن كل الأحزاب الشيوعية في العالم وكل الثورات الشيوعية كانت صناعة يهودية، وكان تنفيذها على أيدي قيادات يهودية في ألمانيا، تشيكوسلوفاكيا، المجر، رومانيا، يوغسلافيا، بولونيا، الصين، بولندا، ألبانيا، كوبا وغيرها.

ومن المعلوم أن الحزب الشيوعي قد استولى على السلطة في بلدان أوروبا الشرقية بقوة الجيش الأحمر الروسي لا بثورات محلية داخلية<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: السرطان الأحمر، ص ٣٧ وما بعدها، وانهايار الشيوعية، ص ٥٨ - ٥٩.

(٢) انظر: الكيد الأحمر، ص ١١٢ - ١١٤ باختصار، وانظر: في هذا الشيوعية منشأً ومسلماً، ص ٣٦ وما بعدها. والسرطان الأحمر، ص ٥٤ وما بعدها.



وقد أكدت بحوث المتتبعين في الستينات أنَّ أصول وزراء المعارف في جميع بلدان أوروبا الشرقية هم من اليهود بغير استثناء...

كما أصبح من الأمور البديهية لدى جميع الباحثين أنَّ المنظمات الشيوعية في العالم مرتبطة جميعها بلا استثناء بالمصانع اليهودية العالمية.

ويذهل الباحثون حينما يجدون أنَّ الآلية اليهودية هي المحرّكة والموجّهة والعاقدة للصلات، والباذلة للأموال، والجامعة لمختلف الأوصال، وأما العناصر غير اليهودية فجنود تنفيذ وإن وصلت إلى مراكز قيادية مرموقة في الأحزاب الشيوعية أو في الدولة الشيوعية.

**المطلب الثالث:**  
**أسباب انتقال الشيوعية**  
**إلى بعض البلاد الإسلامية**

مع أنه كان من المفروض أنَّ تكون البلاد العربية وسائر الشعوب الإسلامية أبعد ما يكون عن التأثر بالحركات اليهودية الشيوعية، باعتبار الحصانة الإسلامية الجذرية ضد المبادئ الشيوعية وفي مقدمتها الإلحاد، وباعتبار آلامهم من قضية فلسطين، إلا أننا نجد مع ذلك أنَّ الأحزاب الشيوعية فيها قد كانت طلائعها وقياداتها الأولى يهودية بحته ما في ذلك ريب، والسبب في ذلك أمران:

**الأول:** إنسلاخ الشيوعيين الحقيقيين عن دينهم وأمتهم،

انسلاخاً كاملاً بمؤثرات الفلسفة المادية الإلحادية، والإباحية الشهوانية، وإثارة الأهواء والأحقاد والمطامع المعمية للأفكار والبصائر.

**الثاني:** انخداع الشيوعيين البسطاء السذج بأكاذيب الإصلاح الاجتماعي، ورفع الظلم الطبقي التي تطلقها شعارات الشيوعية ودعاتها آنذاك<sup>(١)</sup>.

وقد أشرف اليهود على تنظيم وتكوين الأحزاب الشيوعية في العالم العربي فهم قادتها ومخططوها، ففي سوريا ولبنان يوسف يزبك وفؤاد شمالي، وفي مصر جوزيف روزنبرغ، وفي العراق ساسون دلال وناجي شميل وصادق يهودا، وفي فلسطين والأردن روزشتاين وجاك شايليف<sup>(٢)</sup>.

وإليك أهم الأسباب التي مهّدت لانتشار الشيوعية في بعض البلدان الإسلامية:

١ - الانحراف في فهم العقيدة الصحيحة وانتشار المفاهيم الفاسدة باسم الإسلام، حيث عمّت القصص الخرافية عن الأولياء في قبورهم بأنهم يشفون المرضى، وتظهر كراماتهم فيمن يؤذي أبناءهم؛ بالإضافة إلى ما يقوم به جهلة الصوفية من ابتداع طقوس بعيدة عن روح الإسلام، وأطلقوا عليها أسماء من عند أنفسهم على حساب الإسلام، وفرّقوا بها جماعة المسلمين، ووزعوا

---

(١) انظر: الكيد الأحمر، ص ١١٤ - ١١٥.

(٢) من أراد التوسع في هذا فليُنظر الكيد الأحمر، ص ١١٦ وما بعدها، الشيوعية وليدة الصهيونية، ص ٨٦٦ وما بعدها، السرطان الأحمر، ص ٥٧ وما بعدها، الشيوعية منشأً وسلوكاً، ص ٥٧ وما بعدها.

على تلك البدع وأعلنوا عن أنفسهم أنهم أهل الله وأحباؤه؛ ولهم صلاحية ليست للأنبياء والرسل، إذ في إمكانهم أن يأخذوا الدين وشرائعه عن الله مباشرة بغير واسطة جبريل، ودون حاجة إلى الرسول محمد ﷺ.

هذه الخرافات وغيرها من التردد على الدجالين والمشعوذين والسحرة استغلها الشيوعيون وصبوا سهامهم نحو الدين، والدين الإسلامي من هذا براء.

٢ - الاستعمار الغربي لأجزاء واسعة من العالم الإسلامي:

لقد عانى كثير من المسلمين ويلات الاستعمار الغربي.. فامتصّ الغرب دماء المسلمين وسلب أوطانهم.. مما زرع الحقد والعداوة للغرب في قلب كل من يحس لهذا الدين بحرمة، ولم يجرب الشباب المسلم مصائب الحكم الأحمر فارتدى في أحضان الشيوعية ظناً منه أنه الخلاص من أخطبوط الغرب القاتل. وخذع الشباب بنغمات تحرير الشعوب الضعيفة التي تتبجح بها موسكو آنذاك.

٣ - أجهزة التعليم والتوجيه التي ركّز عليها الغرب في العالم الإسلامي:

إنّ تركيز الإعلام الغربي على نشر الرذيلة وتفسخ الأخلاق وتشويه صورة الإسلام وعلمائه أقام حاجباً كثيفاً بين الجيل وبين من يقدمون له هذا الدين، فالتجأ الشباب إلى المبادئ والأيدولوجيات الهدّامة ظناً منهم أنها تملأ فراغهم النفسي والفكري.

٤ - أضف إلى هذا وضع المناهج الدراسية العقيمة البالية التي لا تنتج إلاّ الجهل بحقيقة الإسلام والجمود الفكري وبرود الهمّة؛ فهذه المناهج حجبت الأجيال عن معرفة النور الذي أنزله رب العالمين، وأصبح للغة الأجنبية من الحصاص أكثر من دين الله كما خطط دنلوب وكرومر.

٥ - رفع شعارات القومية والعلمانية:

لقد تحمس كثير من الشباب وهرع للانضواء إلى ألوية شعارات القومية والحزبية والإقليمية ظناً منهم أنها تريد تخليصهم من الاستعمار الذي امتص دماءهم، وسرعان ما رفعت هذه الأحزاب عقيدتها، وكشفت عن أهدافها، ونشرت على أتباعها مناهجها أنها (علمانية) لا صلة لها بدين. ولكن النفس البشرية لا بدّ لها من عقيدة تحملها. وهذا ما تفتقده الأحزاب القومية فعادت تملأ فراغها بالفلسفة الاشتراكية المادية والعقيدة الماركسية الإلحادية.

٦ - تهاون كثير من المسلمين بالبعثات إلى العالم الشرقي:

إنّ كثيراً من المسلمين بعثوا بأبنائهم إلى البلاد الشيوعية الحمراء فيرجع أكثر هؤلاء بشهادة طب أو هندسة بعد أن فقدوا شهادة - لا إله إلاّ الله - وحملوا الأفكار الإلحادية الماركسية، وبالتالي يكون هؤلاء منظمين شيوعيين يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي أبنائهم وهم لا يعلمون.

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء<sup>(١)</sup>

(١) لم أفق على قائله.

إلى غير ذلك من الأسباب التي أدت إلى انتشار الشيوعية  
في ديار المسلمين<sup>(١)</sup>.



---

(١) انظر في هذا: أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام، د / محمد  
أمان الجامي، ص ٢١١ وما بعدها، السرطان الأحمر ١٦٢ وما بعدها،  
نقد أصول الشيوعية لصالح اللحيان، ص ٤٣، انهيار الشيوعية،  
ص ٥٢ - ٥٣.

## المبحث الخامس

### أهم المبادئ والتطبيقات الاشتراكية

#### المطلب الأول:

#### أهم المبادئ الاشتراكية

إنَّ أهم المبادئ والآراء العامة التي جاء بها (كارل ماركس) و (فريدريك إنجلز) في «البيان الشيوعي» وفي الكتب المختلفة التي أصدرها هي:

١ - الدعوة إلى الإلحاد، فليس في الكون إله، وإنما هي المادة وحدها، على أنه لا يجب التصريح بذلك في بعض الظروف.

٢ - فسر الفلاسفة العالم بطرق مختلفة، إلا أنَّ المهم هو أن نغيّر هذا العالم. وتغيير هذا العالم يكون بالثورة، وبالصراع الطبقي.

٣ - التاريخ هو سلسلة تطور اجتماعي مستمر، ويجب تفسير التاريخ على أساس مادي اقتصادي بحت.

٤ - صراع الطبقات هو حتمي وطبيعي، ويجب نقله إلى الميادين كافة: في السياسة والفلسفة والقضاء، والقوات المسلحة، والدين.

٥ - نظام الإنتاج في المجتمع هو الذي يحدّد الإطار الاجتماعي والسياسي لهذا المجتمع.

٦ - الاشتراكية حلٌّ حتمي لمشكلات المجتمع الاقتصادية، ولا بدّ منه؛ فالملكية الفردية لوسائل الإنتاج - وهي الأرض ورأس المال والعمل - يجب أن تلغى لتصبح جماعية.

٧ - يجب القضاء على البرجوازية (الطبقة الوسطى)، وعلى الرأسمالية التي تصبح عند نقطة معيّنة من سيرها، عائقاً تحوّل دون التقدم البشري؛ ويجب أن تتسلم الحكومة (الطبقة العمالية الواحدة) وتقيم مجتمعاً جديداً.

٨ - عندما يقيم العمال حكومتهم (دكتاتورية العمال) يصبح الناس لأول مرة في التاريخ أحراراً، ويسود المجتمع السلام، فلا يهدّده الحرب، ولا الصراع الطبقي.

٩ - تعتبر الماركسية الأسرة دعامة المجتمع البرجوازي، وترى أنّ الحبّ الحرّ أو الطليق ينبغي أن يحلّ محلّ الزواج الشرعي. ويقرر (إنجلز) أنّ الأسرة هي وضع من أوضاع مجتمع لا نضج فيه، ولا ينبغي استبقاء هذا الوضع إلاّ بالقدر الذي يلائم مصلحة الدولة<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: التضليل الاشتراكي، ص ١٥ - ١٧، ومذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب، ص ٤١٤.

## المطلب الثاني: أهم التطبيقات الاشتراكية

أما أهم التطبيقات الاشتراكية التي أوردها ماركس وإنجلز في «البيان الشيوعي» والتي ينبغي الوصول إليها بطريق الثورة وبطريق تحريك الصراع الطبقي فهي:

١ - تأميم<sup>(١)</sup> الأرض وإلغاء الملكية الخاصة على كافة صورها وأشكالها.

٢ - تأميم وسائل النقل والمواصلات وجعلها في أيدي الدولة.

٣ - تأميم ملكية وسائل الإنتاج والمصانع، وتحويلها إلى ملكية الدولة، أو ما يسمى بالملكية العامة والشعبية.

٤ - إلغاء حق الإرث، وتحويل التركات إلى ملكية الدولة.

٥ - مصادرة أموال المهاجرين والمتمردين.

٦ - تركيز الائتمان في أيدي الدولة عن طريق بنك واحد وطني برأس مال حكومي يحتكر عمليات الائتمان.

٧ - فرض ضريبة تصاعدية مرتفعة على الدخل.

وقد أطلق على اشتراكية ماركس اسم (الاشتراكية العلمية)

---

(١) التأميم: استيلاء الدولة على المشاريع الخاصة بحيث تصبح مملوكة ملكية عامة، ويتم في الغالب بناء على دفع تعويض لأصحابها. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، (١/٤٨٤).



وأصبح هذا الاسم يدل عليها دائماً تمييزاً لها من الاتجاهات الاشتراكية السابقة لها أو المعاصرة.

تلك هي أهم المبادئ والآراء التي جاء بها ماركس، وقد جاء لينين من بعد، وأضاف إلى هذه المبادئ والآراء تفسيرات واجتهادات جعلها ليّنة مصقولة، بعد أن رأى أنّ تطبيق الماركسية حرفياً أدى إلى كوارث في روسيا، فأتى (بالماركسية اللينينية)<sup>(١)</sup>. وسيأتي مزيد إيضاح لهذا في النظام الاقتصادي الشيوعي.



---

(١) انظر: التضييل الاشتراكي، ص(١٧ - ١٨)، والإسلام والنظم المعاصرة لأبي الأعلى المودودي، ص(٧١)، وانهيار الشيوعية، ص(٢٠١ - ٢٠٢).

## المبحث السادس

### أنواع المذاهب الاشتراكية ونقدها

#### المطلب الأول:

#### أنواع المذاهب الاشتراكية

هناك اشتراكيات متعددة مثل اشتراكية بابوف وهي تختلف أكبر الاختلاف عن اشتراكية برودون، واشتراكية سان سيمون وبرودون تتميزان عن اشتراكية بلانكي، وهذه كلها لا تتماشى مع أفكار لويس بلان، وكايبه، وفورييه، وبيكور، وإنك لن تجد داخل كل فرقة أو شعبة إلا خصومات عنيفة تحفل بالأسى والمرارة، ولكن عاملاً مشتركاً يوحد بين هذه الاشتراكية جميعها، وهدفاً واحداً ينظمها ويقرب بينها، وهو إلغاء الملكية الخاصة: مصدر كل ظلم وكل جور وحيف في المجتمع - على زعمهم - .

ونستطيع أن نكتفي هنا - من تلك الاشتراكيات المتعددة - بذكر أشهرها وأبرزها وهي:

١ - الاشتراكية الديمقراطية أو الدستورية، وهي التي تعتمد على الأساليب الديمقراطية أو الدستورية المعتادة في تحقيق

أهدافها، أي عن طريق البرلمانات والمجالس النيابية ونحوها.  
وهذه مثل الاشتراكية الفابية التي ينتهجها حزب العمال في  
بريطانيا، كما تنتهجها السويد وغيرها من البلاد الأوروبية.

٢ - الاشتراكية الثورية، وهي التي تعتمد على الأساليب  
الثورية في تحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية، ولهذا يجنح  
إليها عادة زعماء الانقلابات العسكرية، فباسمها يصدر  
قراراتهم، بلا حاجة إلى سلطة منتخبة، أو ممثلين شرعيين عن  
الأمة.

٣ - الاشتراكية الماركسية، المسماة باسم (الاشتراكية  
العلمية)، وهي مذهب كارل ماركس الذي يقوم على أساس من  
الفلسفة المادية الجدلية<sup>(١)</sup>. الأمر الذي سيأتي بيانه إن شاء الله  
تعالى.

#### ٤ - ومن أنواع الاشتراكيات الكثيرة:

الاشتراكية المسيحية وتستمد تعاليمها من آباء الكنيسة وتعلق  
أهمية على إنسانية العمل وعدالة التوزيع. ومن قادتها فردريك  
موريس وتشارلس كنجزلي<sup>(٢)</sup>.

وهناك الاشتراكية الشعبية، واشتراكية الدولة، واشتراكية  
رأس المال، والاشتراكية التعاونية، والاشتراكية التيتوية، ثم  
الاشتراكية العربية<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الحلول المستوردة ليوسف القرضاوي، ص ١٦٢.

(٢) انظر: الموسوعة العربية الميسرة، (١/ ١٦٥).

(٣) حكم الإسلام في الاشتراكية لعبد العزيز البدري، ص ٦٦ - ٦٧.

## المطلب الثاني: نقد النظم الاشتراكية

يظهر لنا مما سبق أنَّ النظم الاشتراكية تقوم على إلغاء الملكية الفردية، وتنكر الفوارق الفطرية بين الناس، وتهدف إلى تحقيق المساواة بين جميع الأفراد، وتتجاهل تفاوت البشر في القدرات والمواهب والامتيازات.

وفي ذلك قتل للمواهب والطاقات وجناية على المزايا الشخصية وإحالة دون تفتح العبقريات الخاصة.

وهذا الاتجاه فيه إفراط شديد حيث يتصادم بعنف مع فطرة البشر، إذ إنهم ليسوا كلهم سواء.. ففيهم القوي النشط المكتسب، وفيهم الضعيف القاعد الخامل، وفيهم الذكي العبقري، وفيهم الغبي الأخرق؛ وغير ذلك من درجات متفاوتة في طبيعة المجتمع البشري.

كما أنَّ امتلاك الدولة لجميع الثروات ووسائل الإنتاج فيه ظلم لأصحاب الأملاك الخاصة.

أما الإسلام فإنه ينظر إلى أنَّ القضاء على التفاوت بين الناس أمر غير ممكن، قال تعالى: ﴿أَهْرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَئِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (١)

إلى غير ذلك مما سنقف عليه إن شاء الله تعالى عند نقد الصراع بين الطبقات.

(١) الزخرف: ٣٢.

ومثلُ الجانب الاقتصادي الجوانب الأخرى: الدينية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية وغيرها؛ فالمذاهب الاشتراكية أو الشيوعية تقوم على الإلحاد، وعلى هدم الكيان الأسري، وعلى الانحراف ونشر الرذيلة بين المجتمعات، وعلى العنف والكبت والإرهاب، مما سيأتي بيانه وتفصيله إن شاء الله تعالى في الفصل الثامن.

وبقيام حكومة السوفيت بدأت روسيا تجربتها الشيوعية، وللدلالة على هذا النظام استخدمت عدة مصطلحات تكاد تكون مترادفة مثل.. البلشفية.. والسوفيتية.. والشيوعية.. والماركسية.

**فالماركسية:** كلمة تعبر عن مذهب يكشف عن المسار الذي سيسلكه النظام الرأسمالي حتى يقضي على نفسه، ويبين سمات المجتمع المقبل ويصفه بأنه مجتمع شيوعي.

**والسوفيتية:** كلمة تشير إلى تنظيم دستوري يساعد على توجيه جوع الشعب إلى تحقيق الشيوعية.

**والبلشفية:** كلمة - بعد أن كانت في أول أمرها تعني الأغلبية - عندما انقسم الحزب الاشتراكي الديمقراطي للعمال الروسي على نفسه سنة ١٩٠٣م؛ وكانت تقابل كلمة (منشفيك) التي تعني الأقلية، تطورت فأصبحت تعني الكراهية الموجهة ضد المجتمع البرجوازي وبصفة خاصة ضد الغرب الرأسمالي<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: النظم الاشتراكية د / محمد أبو ريان، ص ١٤٢، الفكر المادي الحديث. د/ محمود عثمان، ص ٢٤٠ - ٢٤١.

## المطلب الثالث: لا اشتراكية في الإسلام

الإسلام بريء من الاشتراكية، وبريء من الظلم والجور، وأخذ أموال الناس بغير حق، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ (١).

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: «يا أيها الناس أي يوم هذا» قالوا: يوم النحر. قال: «فأي بلد هذا» قالوا: بلد حرام. قال: «فأي شهر هذا» قالوا: شهر حرام. قال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» فأعادها مراراً، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ، فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (٣).

(١) النساء: ٢٩.

(٢) هو عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له الرسول ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ»، كان يسمّى حبر الأمة، مات بالطائف سنة ٦٨هـ، وله من العمر إحدى وسبعين سنة، انظر: الإصابة لابن حجر، ٣٣٠/٢، وتقريب التهذيب ١٧٨.

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتاح (١٥٧/١)، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «رب مبلغ أوعى من سامع»، رقم ٦٧.

وقال ﷺ: «اتقوا الظلم فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

والإسلام دين سماوي جاء لإحقاق الحق وإبطال الباطل بين الناس، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والاشتراكية تتنافى مع الإسلام في العقيدة والشريعة، وفي الأحكام والمعاملات، وفي الأخلاق والنظام والاقتصاد، وتتناقض مع الفطرة البشرية السليمة.

والاشتراكية تنتهك الأعراض، وتستبيح الدماء، وتأخذ أموال الأثرياء ظلماً وعدواناً.

وأما الإسلام فإنه يدعو إلى التعاون والتضامن والتكافل بين أفراد المجتمع المسلم.

عن أبي موسى رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> قال: قال ﷺ: «إنَّ الأشعريين إذا أرملوا (أي فنى زادهم) في الغزو أو قُلَّ طعام

---


(١) صحيح مسلم (٤/١٩٩٦)، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم رقم (٢٥٧٨)، ومسنَد الإمام أحمد، (٢/٩٢) عن جابر رضي الله عنه، وهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الأنصاري ثم السلمي، صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة، يُكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد، أحد المكثرين عن النبي ﷺ، مات بالمدينة بعد السبعين، ويقال: عاش ٩٤ سنة، انظر: الإصابة، ١/٢١٣، وتقريب التهذيب ٥٢.

(٢) الإسراء: ٨١.

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حَقَّار، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أقره عمر ثم عثمان رضي الله عنهما، وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين، وقيل بعدها، انظر: تقريب التهذيب، ١٨٥.

عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمه الله: وفي الحديث (فضيلة الإيثار والمواساة وفضيلة خلط الأزواد في السفر، وفضيلة جمعها في شيء عند قلتها في الحضر ثم يقسم، وليس المراد بها القسمة المعروفة في كتب الفقه بشروطها)<sup>(٢)</sup>.

وقال : «من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له»<sup>(٣)</sup>.

لذلك، فإنه من الخطأ الفادح أن يطلق على المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع اشتراكي أو مجتمع رأسمالي أو مزيج منهما؛ وإن سمح بالملكية الخاصة والملكية العامة، فهو يحمي الملكية الشخصية ويحيطها بكل الضمانات الشرعية، وفي الوقت نفسه يحمي الملكية العامة، ويحارب الاستغلال غير المشروع،

---

(١) البخاري مع الفتح (١٢٨/٥)، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام...، رقم (٢٤٨٦)، ومسلم (١٩٤٥/٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعرين...، رقم (٢٥٠٠).

(٢) شرح النووي على مسلم، (٦٢/١٦).

(٣) صحيح مسلم (١/١٣٥٤)، كتاب اللقطة، باب استحباب المواساة بفضول المال، رقم (١٧٢٨)، سنن أبي داود (٣٠٥/٢)، كتاب الزكاة، رقم (١٦٦٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري، له ولأبيه صحبة، استُصِفِرَ بأحد ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير، مات بالمدينة بعد سنِّ الستين. تقريب التهذيب، ١١٩.



وهو يسير في ذلك على خطٍّ عادلٍ يحقق للمجتمع الحياة الكريمة  
الموفورة بالأمن والرخاء.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون البشرية في هذه  
الحياة على درجات، أغنياء وفقراء، وبين ذلك، حتى يتساعدوا  
على الحياة الاجتماعية باحتياج بعضهم إلى بعض، وفي ذلك  
ابتلاء وامتحان من أجل أن يصبر الفقير ويشكر الغني، ويؤدّي ما  
في ماله من حقوق.

وقد رفع الله تعالى بعض عباده على بعض، قال تعالى:  
﴿أَمْهَرِ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلِيفَةَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ  
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ (٣).

وزعماء الاشتراكية يقولون: نقسم بين العباد معيشتهم؛  
باعتماد منهم أن قسمة الله تعالى ليست بعادلة.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (٤)  
﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٥).

(١) الزخرف: ٣٢.

(٢) الأنعام: ١٦٥.

(٣) النحل: ٧١.

(٤) الكهف: ٥.

(٥) النساء: ٥٤.

والأدلة من الكتاب والسُّنَّة الدالة على بطلان جميع مبادئ  
الاشتراكية ويُعدها عن الإسلام ومبادئه السامية كثيرة جداً مما  
سنقف على بعضٍ منها في ثنایا هذا البحث إن شاء الله تعالى.



## الفصل الثاني

التعريف بالماركسية ومصادرها



## المبحث الأول التعريف بالماركسية

الماركسية هي منهج كارل ماركس ومذهبه، وهي مذهب فكري واقتصادي وسياسي واجتماعي يهودي إباضي، سُمي باسم صاحبه كارل ماركس. تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حدٍ سواء.

وقد أُطلق على هذا المذهب اسم (الاشتراكية العلمية) تمييزاً له عن الأفكار الاشتراكية الأخرى التي أُطلق عليها اسم الاشتراكية الخيالية - كما تقدم -<sup>(١)</sup>.



---

(١) انظر: تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ص ١٨٤، ١٨٥، الموسوعة العربية الميسرة ١٦١٦/٢، التضليل الاشتراكي، ص ١٣، ١٤، كواشف زيوف، ٤٣٩، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٩٠.

## المبحث الثاني

### نبذة عن حياة مؤسسها

هو كارل ماركس، ألماني الجنسية من أصل يهودي، ولد سنة ١٨١٨م في بلدة «تريف» بألمانيا، وكان أبوه محامياً في ألمانيا، فصدر قرار بمنعه من المحاماة بسبب يهوديته فاعتنق النصرانية نفاقاً، وعمد أبناءه الثمانية. وكان كارل عند ذلك في السادسة من عمره، ثم درس الفلسفة في جامعة «ينا» بألمانيا، ثم انصرف إلى الاقتصاد والفلسفة الاجتماعية، وتأثر بآراء «هيجل» التي يعود إليها فضل تكوينه الفكري، ورفضت جامعة بون أن يكون محاضراً فيها، فسبب ذلك له عقدة نفسية، فاتجه إلى الصحافة، وكان كسولاً، أنانياً، يطلب المال من أبيه دون أن يعمل، وسمته أمه «الطفيلي»، واشتهر بكذبه وعدم وفائه بعهوده، وبالطعن دائماً على أساتذته وأصدقائه، ثم أُجبر على الرحيل من ألمانيا بسبب إحداه ونشاطه الثوري، وبسبب ما كتبه عن الفلسفة المادية الاشتراكية، فسافر إلى باريس والتقى بعدد من الثوريين والعماليين، وهناك تعرّف على فردريك إنجلز الألماني الأصل الذي أصبح صديقاً له، واتفقا في أهدافهما وآرائهما، فكلاهما يريد تطوير فلسفة «هيجل» الجدلية لتصبح تحليلاً اشتراكياً

للمجتمع الرأسمالي، وقد ألف كل منهما مؤلفات تظهر آراءه، وهي آراء لا تختلف.

وقد وضع ماركس آراءه عن «المادية التاريخية» وحلل التكوين الاقتصادي للمجتمع في كتابه «رأس المال»، واتصل وصديقه إنجلز بالجمعيات السرية التي كونها الاشتراكيون والشيوعيون في باريس، وألَّفَا «عصبة الشيوعيين» هناك، وأصدرا «البيان الشيوعي» المشهور سنة ١٨٤٧م، وضمَّناه آراءهما، والمعروف باسم «البيان الشيوعي» أو «مانيفستو الشيوعية».

ومن أساتذته الكبار الذين أثَّروا فيه: اليهودي موسى هس رائد الصهيونية. ومن مؤلفاته «المسألة اليهودية»، وقد تعرَّض من أجل بعض ما كتبه لهجوم اليهود والمسيحيين عليه، لكن رائد الصهيونية موسى هس دافع عنه، منبِّهاً على أنَّ التراث اليهودي موجود في صلب مذهبه.

وقد ساعد إنجلز على نشر آراء ماركس ومقالاته ومؤلفاته بعد وفاته في إنجلترا سنة ١٨٨٣م<sup>(١)</sup>.

وندع كون الرجل من أصل يهودي وإنَّ كان لذلك الأصل تأثيره... بما عُرف من الطبيعة اليهودية من حقد والتواء وبما عُرف منها من تقديس للمادة، قال تعالى: ﴿وَلَجِدْنَهُمْ آخِرَ صَرَفٍ أَلْتَأْسِ عَلَى حَيَوٰةٍ...﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر في هذا: تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، ص ١٨٤ - ١٨٧، الموسوعة العربية الميسرة ٢/١٦١٥/١٦١٦، التضليل الاشتراكي، ص ١٣، ١٤، وكواشف زيوف ٤٣٩، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٩٠.

(٢) البقرة: ٩٦.

ولا شك في أنّ للوراثة أثرها، تُعْرَضُ عن ذلك حتى  
لا نُحَاجُّ بأننا نُحْمَلُ الرَّجُلَ أوزار - آباءه وأجداده - والله يقول:  
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(١)</sup>.

لكننا نشير هنا إلى أشياء ثابتة في حياة كارل ماركس:

١ - ما وصفه به أبوه من طبيعة تميل إلى الهدم والتدمير  
والأنانية.

٢ - ما قبله على نفسه أن يعيش بعد وفاة أبيه عائلة على أمه  
وأخواته يأكل من نصيبهن في الإرث بعد أن أكل نصيبه،  
وذلك بدلاً من أن يعولهنَّ وهنَّ الإناث الضعيفات.

٣ - ما قبله على نفسه أن يعيش عائلة على صديقه (فردريك  
إنجلز).

٤ - ما ارتكبه من غش واحتيال على بعض دور النشر؛ إذ  
باعها حق نشر بعض كتبه في الوقت الذي كان يبيعها إلى  
دور أخرى

٥ - موت ابنتيه متحرتين:

واحدة: ألينورا بعد أن عاشت في الحرام مع عشيق لها ثم  
اكتشفت سبق زواجه.

والثانية: لورا خوفاً من أن تدركها الشيخوخة. ونحن وإن  
كنا لم نأخذ كارل ماركس بذنب آباءه أو بناته، إلا أننا

(١) الإسراء: ١٥.



نتساءل كيف لم يستطع ذلك الفيلسوف العبقرى... أن  
يحسن تربية بناته<sup>(١)</sup>.



---

(١) انظر: الشيوعية والإنسانية فى شريعة الإسلام للعقاد، ص ٢٩، وما بعدها، أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى، ص ١١١، ١١٢، بتصرف.

## المبحث الثالث الماركسية والشيوعية

تُعرَف الماركسية باسم الشيوعية وقد سمّاها بذلك  
ماركس وإنجلز في البيان الذي أصدره عام ١٨٤٧م وضمّناه  
آراءهما، والمعروف باسم «البيان الشيوعي» أو «مانيفستو  
الشيوعية»<sup>(١)</sup>.

وقد مر معناه قبل ذلك.

وعلى ذلك، فالماركسية والشيوعية لفظان مترادفان، وقد  
ميّز ماركس بين مرحلتين في الشيوعية: مرحلة الشيوعية الأولى  
«الاشتراكية»؛ ومرحلة الشيوعية العليا «العالمية» أو الشيوعية  
الثانية.

لكنّ لينين أسقط هذا التقسيم للشيوعية، واستعمل كلمة  
اشتراكية للدلالة على المرحلة الأولى، وكلمة شيوعية للدلالة على  
المرحلة الثانية.

ومنذ ذلك الحين شاع استعمال الاشتراكية في جميع

---

(١) التفضيل الاشتراكي، ص ١٥.

الأوساط الشيوعية، فالشيوعي المخلص يرى أنّ الشيوعية هي شكل المجتمع الذي يلي الشكل الاشتراكي، وهذا الشكل الشيوعي هو الذي سيبلغه الجنس البشري بعد أن يتخلص نهائياً من رواسب الطبقات والصراع الطبقي. ويحتفظ الشيوعيون بالتمييز بين الاشتراكية والشيوعية وسيتحول النظام الاشتراكي في نظرهم بالتدرج إلى النظام الشيوعي الكامل<sup>(١)</sup>.



---

(١) النظم الاشتراكية د. محمد أبو ريان، ص ١٤٢، الفكر المادي الحديث،

## المبحث الرابع مصادر الفكر الماركسي

يعود تأثير الماركسية بجملة من الأفكار والنظريات الفلسفية من أهمها:

١ - الفكر اليهودي: إذ لم تستطع الشيوعية إخفاء تواطئها مع اليهود وعملها لتحقيق أهدافهم؛ فقد صدر منذ الأسبوع الأول للثورة قرار ذو شقين بحق اليهود:

أ - يعتبر عدااء اليهود عدااء للجنس السامي يعاقب عليه القانون.

ب - الاعتراف بحق اليهود في إنشاء وطن قومي في فلسطين؛ كما يصرح كارل ماركس بأنه اتصل بفيلسوف الصهيونية وواضع أساسهما النظري وهو «موشيه هيس» أستاذ هرتزل الزعيم اليهودي الشهير. كما أن جد ماركس هو الحاخام اليهودي المشهور في الأوساط اليهودية (مردخاي ماركس)<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: المذاهب المعاصرة د. عبدالرحمن عميرة، ص ١١٥، الموسوعة الميسرة، ص ٣٢١.

٢ - فلسفة هيغل (١٧٧٠ - ١٨٣١م) وهو ألماني الجنسية وموجز فلسفته:

أ - أنه من الذين يقولون بالنقيض في مجال الفكرة، أي أنّ كل فكرة تتضمن نقيضها.

ب - أنه من الذين يقولون بخلق العالم.

ج - أنه يقول بأولية الروح على الطبيعة.

د - يقول: إنّ العقل المطلق وهو الله، موجود أزلي قبل خلق الطبيعة وقبل خلق العقل المجرد (الإنساني).

ومن العقل المطلق انبثقت الطبيعة، وهي تغاير العقل المطلق مغايرة تامة، من حيث أنّ الطبيعة محدّدة ومقيّدة ومتفرقة، بينما العقل المطلق وحدة واحدة مطلقة من كل قيد.

وبوجود الطبيعة انتقلت الفكرة من العقل المطلق إلى ما هو مقيّد، ومن هنا اجتمع المتناقضان (المطلق والمقيّد)، إلّا أنّ المطلق يسعى إلى استعادة وحدته الأولى، ولا تحصل هذه الوحدة إلّا في العقل المجرد (الإنساني).

ورمز هيغل للعقل المطلق بالدعوى، وللطبيعة بمقابل الدعوى، وللعقل المجرد بالجامع بين الدعوى ومقابلها.

وهذا العقل المجرد يتمثّل في القانون والأخلاق والفن والدين والدولة والجماعة والفلسفة<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: حوار مع الشيوعيين، ص ١٣١، الموسوعة العربية الميسرة (١٩٢٤/٢).

٣ - فلسفة فيورباخ (١٨٠٤ - ١٨٧٢م)، ألماني الجنسية ويرى في فلسفته وماديته ما يلي:

أ - أن قول هيجل يسبق وجود الفكر المطلق (الله) لوجود العالم إن هو إلاَّ أوهام..

ب - أن العالم الذي نعرفه عن طريق حواسنا.. هو الحقيقة الوحيدة.

ج - أن شعورنا وتفكيرنا مهما بدا أنهما فوق المحسوسات إن هما إلاَّ من نتاج المادة وعضو من أعضاء الجسم؛ بل العقل نفسه لا يعدو كونه أعلى وأرقى ما تنتجه المادة وتولده<sup>(١)</sup>.

فعلى الرغم من أن فيورباخ من تلامذة هيجل إلاَّ أنه خالفه واتجه بالديالكتيكية إلى الناحية المادية الصرفة.

والواقع أنه من فلسفة هيجل ومادية فيورباخ أخذ كارل ماركس وصديقه إنجلز فلسفتها وأفكارهما التي أقامها على المادية الجدلية والمادية التاريخية، وصاغاً منهما فلسفة المذهب الشيوعي بعد أن أدخل عليه بعض التعديلات<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر: لودفيج فيورباخ وإنتاج الفلسفة الألمانية لإنجلز، ص٤٧،  
والموسوعة العربية الميسرة ١٣٣٩/٢، موقف الإسلام من نظرية ماركس،  
ص١٠٠، ٦١٠.

(٢) الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. جمعة الخولي، ص١٧٢.

٤ - فلسفة أوجست كونت (١٧٩٨ - ١٨٥٧م) وهو فيلسوف فرنسي، يُعتبر مؤسس الفلسفة الوضعية التي ترفض البحث عن الحقيقة الأولية للوجود، وتعتمد على نتائج العلوم الطبيعية الحديثة<sup>(١)</sup>.

٥ - فلسفة باكونين مخائيل (١٨١٤ - ١٨٧٦م) وهو روسي فوضوي، يرى أنَّ الحرية والعدالة لا تتحققان إلاَّ بالقضاء على الدولة والملكية الفردية، وكان ينادي بالعنف في سبيل الوصول إلى أهدافه<sup>(٢)</sup>.

وبناء على هذا التصور الفلسفي للماركسية أقام كارل ماركس حتمياته التي تتلخَّص في ما يلي:<sup>(٣)</sup>

- ١ - ديكتاتورية الطبقة العاملة.
- ٢ - إيجاد المجتمع الإنساني عديم الطبقات.
- ٣ - ظهور الدولة التي لا تعرف رجل الشرطة.
- ٤ - التبشير بالحكومة العالمية.



---

(١) الموسوعة العربية الميسرة (٢/١٥١٧)، موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٩٩، ٦٠٨.

(٢) انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١/٣١٥).

(٣) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبدالرحمن عميرة، ص ١١٥.

## المبحث الخامس أسس المذهب الماركسي

يتناول مذهب (كارل ماركس) الشامل الذي طرحه ما يلي:

- ١ - إنكار وجود الله تعالى، واعتبار المادة أزلية أبدية، وهي كل شيء في الوجود.
- ٢ - تفسير حركة المادة وتغيراتها بما يسمى بـ (المادية الجدلية)<sup>(١)</sup>.
- ٣ - التفسير المادي للتاريخ الإنساني، ويتلخص بادعائه أنَّ التاريخ الإنساني خاضع أيضاً لنظام «المادية الجدلية» الذي زعم أنَّ طبيعة المادة والحياة التي هي نتاج المادة، بحسب زعمه، خاضعة له<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: بيان ذلك في، ص٧٧، وما بعدها.

(٢) انظر: بيان ذلك في، ص٧٧، وما بعدها، وص١٢٩ وما بعدها.



٤ - الاشتراكية العلمية أو الشيوعية وهي المذهب الاقتصادي الذي يقوم على إلغاء الملكية الفردية إلغاءً كاملاً في نهاية التطبيقات الاشتراكية، وجعل الدولة الممثلة للمجتمع هي المالكة لكل شيء، والقاعدة الاقتصادية التي تُطبَّق على المجتمع هي: «من كلِّ حسب استطاعته ولكلِّ حسب حاجته».

٥ - السبيل لإقامة الدولة الشيوعية هو سبيل الثورة المدمرة، والوقوف ضد أي إصلاح اقتصادي أو اجتماعي قبل إقامتها.

٦ - النظام الاجتماعي في الدولة الشيوعية نظام تطلق فيه الحريات الشخصية على أوسع مدى، بشرط أن لا تمس المبادئ الشيوعية أو نظام دولتها، وأوامرها. وحينما تصل الدولة الشيوعية إلى غايتها المرسومة لها، وتلغى الأسرة، وتكون العلاقات والممارسات الجنسية مشاعاً، فكل الرجال لكل النساء، أما الذرية فهي للدولة الشيوعية.

٧ - الأخلاق والقيم التقليدية المتعارف عليها بين الناس تُلغى، وتقوم بدلها أخلاق الطاعة للدولة الشيوعية، وتنفيذ أوامرها وبرامجها، وكل ما يحقق المجتمع الشيوعي مهما كان منافياً للأخلاق.

٨ - النظام السياسي والإداري الذي تقوم عليه الدولة الشيوعية هو الديكتاتورية الاستبدادية الصارمة، التي تتولاها قيادة جماعية، تقع في رأس هرم الحزب الشيوعي، وتسمى

## «ديكتاتورية طبقة البروليتاريا»<sup>(١)(٢)</sup>.



- (١) بروليتاريا: في النظرية الاشتراكية: طبقة العمال الخاضعين للاستغلال، الذين يعيشون من أجورهم، ويعتمدون في وجودهم على عملهم، وفي روما القديمة كان البروليتاري هو المواطن الذي لا يملك شيئاً، وليس له دخل مضمون... وعند كارل ماركس أن انهيار النظام الإقطاعي خلق طبقة جديدة مُعَدِّمة من الفلاحين والأتباع، أصبح أفرادها مرغمين على بيع عملهم تلقاء أجور في المراكز الصناعية الجديدة. وتقول النظرية الماركسية التي فصلها وتوسع فيها لينين: إن البروليتاريا يجب أن تنتزع السلطة من الطبقة الرأسمالية، وبعد فترة من حكم البروليتاريا المطلق «ديكتاتورية البروليتاريا» يجب أن تنشئ مجتمعاً لا طبقياً. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ١/٣٦٢.
- (٢) انظر: كوافش زيوف للميداني ٤٤٠، ٤٤١، مذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب، ص ٤١٤.

الفصل الثالث  
القول بالمادة ونقده



## المبحث الأول:

### تعريف المادة

(المادة في اللغة: كل شيء يكون مدداً لغيره، ومادة الشيء أصله وعناصره التي يتركب منها، حسية كانت أو معنوية كمادة البناء ومادة البحث)<sup>(١)</sup>.

(وتعرف المادة بأنها: كل ما يشمل حيزاً من الفراغ، وله وزن ومرونة، وعزم وقصور،... وللمادة ثلاث حالات طبيعية هي: الصلابة، والسيولة، والغازية... وكانت المادة قديماً تُعدُّ أنها تتكون من أربعة عناصر فقط هي: النار، والماء، والتراب، والهواء.

أما الآن: فعدد المواد الرئيسة يبلغ (١٠٢) مادة أو عنصراً، ويمكن تحويل أي مادة إلى أخرى عند إحداث تغيير في تركيب ذراتها داخل الجزء، وتنقسم المواد إلى مواد حية ومواد جمادية)<sup>(٢)</sup>.

(١) المعجم الوسيط ٢/٨٥٨.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ٢/١٦١١.

وتعتقد الشيوعية أنَّ المادة هي أصل الأشياء، وأنَّ العالم كله مادي محض، وجميع ما فيه صورة من صور المادة، فالكون والإنسان والحياة مادة، وهي في حالة حركة دائمة، وتطور مستمر، ومن تطورها كان وجود الأشياء، كما تعتقد أنَّ المادة وجدت أولاً، وأنَّ الفكر وُجِدَ تالياً، ولكنه تطور كما تتطور المادة، فأصبح مادة في أعلى درجات تنظيمها الذي يتمثل في مخ الإنسان<sup>(١)</sup>.

ويعتقد الماركسيون أنَّ المادة فيها من الصلاحية ما تتمكَّن به من تشكيل نفسها بحسب المؤثرات الخارجية والتكيف وفق حاجاتها.

«وبناء عليه، فالكون والإنسان والحياة هو عبارة عن مادة فقط، فهي تشكِّل أصل كل شيء لأنها أزلية أبدية. فالموجود هو المحسوس وما لا يحس لا وجود له.

وأما الأفكار والمشاعر والعقل فهي مجرد انعكاس للواقع المادي، ومجرد إفرازات للنشاط الوظيفي للدماغ الذي يفرز التفكير كما تفرز المعدة العصارات الهضمية.

ولذلك يقول ماركس: إنَّ حركة الفكر ليست إلاَّ انعكاساً لحركة المادة منقولة إلى دماغ الإنسان ومتحركة فيه<sup>(٢)</sup>.

ويقول إنجلز: «أدرك أنَّ العالم الحسي الذي ندركه بواسطة إحساسنا هو الحقيقة الوحيدة، وأنَّ شعورنا وتفكيرنا مهما ظهرا

(١) لودفيج فيورباخ وإنتاج الفلسفة الألمانية، ص ٤٢.

(٢) انهيار الشيوعية، ص ١٠١.

أرفع من المحسوس يظلان من إنتاج المادة، من إنتاج عضو في الجسم هو الدماغ، فليست المادة نتاج العقل، بل العقل نفسه ليس إلا التاج الأعلى للمادة».

ويقول لينين: «المادة هي الشيء الأول، والإحساس والفكر والشعور هي المنتجات الأرقى للمادة المنظمة بشكل معيّن»<sup>(١)</sup>.

ويعرّف لينين المادة بقوله: (هي مقولة فلسفية تخدم في تعيين الواقع الموضوعي المعطى للإنسان، في إحساساته التي تنسخه، تصوره، تعكسه، والموجود بصورة مستقلة عن الإحساسات)<sup>(٢)</sup>.

ويَنبُت الماركسية على ذلك أنّ العالم الذي يحيط بنا لم يخلقه أحد، وأنّ الطبيعة قديمة، وأنّ الكون هو الذي خلق ذاته بذاته. . وكان المادي يخطب المائدة بيده أو يضرب الأرض بقدمه ويقول لمن يجادله هذه هي الحقيقة التي ألمسها بيدي وقدمي أو أراها بعيني وأسمعها بأذني<sup>(٣)</sup>.

وينبني على كلامهم أنّ المادة اكتسبت صفة الأزلية والخلود، فليس لها بداية ولا نهاية، وهذه من صفات الخالق سبحانه وتعالى. وليس هناك عالم غيبي، لأنّ العالم محصور في ما تدركه الحواس. «وهكذا تقوم المادية في مفهومها العام على أساس إنكار كل ما ليس بمحسوس، ومحاولة ردّ غير المحسوس

(١) الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. جمعة الخولي، ص ١٧٩.

(٢) موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ١٢٣.

(٣) عقائد المفكرين في القرن العشرين للعقاد، ص ٣٦، بيروت.

إلى المادة المحسوسة كما صنعت بالفكر والعقل والمشاعر<sup>(١)</sup>.

### ونبيّن خطأ الشيوعيين في الآتي:

نشأت هذه الفلسفة في القرن التاسع عشر في ظلّ التعريف السطحي للمادة بأنها «كل ما تقع عليه الحواس»؛ ونجح الأتباع والتلاميذ في مطلع القرن العشرين في إعطاء الماركسية قدراً من مصل الحياة بعد أن توالى الاكتشافات العلمية وتجاوزت ما تقع عليه الحواس إلى عالم الذرة... فأعادوا صياغة التعريف بأنّ المادة: «هي الوجود الموضوعي خارج الذهن».

وإليك مروراً سريعاً على قصة تعريف المادة منذ القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين:

قال أوستوالد بأنّ: «المادة صور من الطاقة فحسب».

وقال ليبون: «المادة صور مختلفة من الطاقة».

وقال ج. ب. س هالدين: «المادة مجرد ضرب خاص من الاضطراب التموّجي».

وقال أدنجتون: «إنّ المادة مركبة من بروتونات وألكترونات أي شحنات موجبة وسالبة من الكهرباء. فاللوح هو في الحقيقة مكان فارغ مشتمل على شحنات كهربائية مبعثرة هنا وهناك».

وقال هوايتهيد: «إنّ مفهوم الكتلة في طريقه إلى فقدان امتيازه الوحيد باعتباره المقدار الواحد الدائم في النهاية، فالكتلة الآن اسم لكمية من الطاقة في علاقاتها ببعض آثار الديناميكية».

---

(١) انهيار الشيوعية، ص ١٠٢.



ويقول لبيون: «إنَّ عناصر الذرات التي تنحل تفنى تماماً، فهي تفقد كل صفة للمادة بما في ذلك الثقل وهو أكثر صفاتها. . ذلك أنَّ الميزان يعجز عن وزنها ولا شيء يستطيع أن يعيدها إلى حالة المادة، فقد اختفت في عظمة الأثير. . والحرارة والكهرباء والضوء تمثل آخر مراحل المادة قبل اختفائها في الأثير».

لكن ما هو الأثير؟؟: لا أحد يعرف.. (١).

إنَّ كلَّ ما قيل عن عالم الروح وعالم الغيب أيسر فهماً وأقرب إلى الإدراك من هذا الأثير، حيث يقول العلماء إنه شيء لا لون له، ولا كثافة، ولا حركة، ولا تصدق عليه أية خاصية من خواص المادة<sup>(٢)</sup>.

وهناك تعريفات أخرى كثيرة للمادة تدور حول المعاني السابقة في تعريف المادة.



---

(١) حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون، عبدالحليم خفاجي، ص ٧١، ٧٢.

(٢) الشيوعية والإنسانية للعقاد، ص ١١١.

## المبحث الثاني نقد القول بالمادة

من العرض السابق لتعريف المادة يتبيّن لنا أنّ المسلّمات العلمية التي أقام عليها الماركسيون ماديتهم، قد انهارت وأصبحت أفكاراً زائفة. وإليك أهم النتائج والدلالات والردود عن بحث القول بالمادة:

١ - إنّ المادة لم تعد هي الشيء الوحيد الموجود. ولم تعد الذرة هي الوحدة الأولى لها. ولم يعد الموجود هو المحسوس فقط. ولم تعد المادية المطلقة هي النظرية النهائية في تفسير الوجود... ولم يعد المنهج التجريبي<sup>(١)</sup> هو المنهج الوحيد للبحث والمعرفة...<sup>(٢)</sup>.

بل إننا رأينا من العرض السابق أنّ المادة التي قال بها الماركسيون وبنوا عليها مذهبهم قد تغيّر مفهومها تماماً، ولم يعد

---

(١) المنهج التجريبي هو المنهج المبني على المشاهدة والتجربة والاستنباط، مثل علوم الرياضيات والطب والكيمياء وعلوم الأحياء والفلك. انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، ص ١٦.

(٢) انظر: انهيار الشيوعية، ص ١٠٧.

لها ذلك المفهوم السطحي الذي نشأت الماركسية في ظلّه؛  
فالمادة في القرن العشرين قد تحولت إلى طاقة .

وقرّرت الحقائق العلمية أخيراً أنّ الشيء الصّلد الذي نلمسه  
فراه ذا حجم ثابت ليس أكثر من شحنات كهربائية وإلكترونية .

وعلى ذلك فالعالم المادي المكون من جبال وأنهار وأرض  
وأشجار ونحو ذلك مما تشهد به حواسنا . . هو كتل من  
الإشعاعات الضوئية المتحركة<sup>(١)</sup> .

٢ - إنّ المادة مخلوقة وليست خالقة، وإنها ليست أزلية أو  
قديمة بل هي مخلوقة ومصيرها إلى الفناء كما ثبت ذلك  
بالآيات القرآنية الواضحة، وأقوال العلماء، والواقع  
المشاهد من حولنا:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ  
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ  
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ  
الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ نُوْفُكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

والقول بأزلية المادة وخلودها هو شرك بالله تعالى، لأنّ  
الأزلية والخلود إنما هما لله تعالى وحده إلاّ ما استثناه الله

(١) انظر: قضية الألوهية بين العلم والفلسفة لعبدالكريم الخطيب، ص ٢٦٠،  
والاتجاهات الفكرية المعاصرة لجمعة الخولي، ص ١٨١.

(٢) الروم: ٥٤.

(٣) الأنعام: ٩٥.

تعالى لبعض مخلوقاته بقضائه ومشيبته، قال تعالى: ﴿هُوَ  
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

وجميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك  
أهل السموات إلا من شاء الله، ولا يبقى أحد سوى  
وجهه الكريم (٢) قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَسْقَى  
وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٣).

وقد أكد العلم الحديث نهاية وفناء المادة بأدلة كثيرة منها  
ما يلي:

أ - منها قانون تحطيم الشمس وفحواه: أن ذرات  
الشمس تتحطم في قلبها المرتفع الحرارة جداً،  
وبواسطة هذا التحطيم الهائل المستمر تتولد هذه  
الطاقة الحرارية التي لا مثيل لها، وكما هو معروف  
فإنّ الذرة عندما تتحطم تفقد جزءاً من كتلتها حيث  
يتحول هذا الجزء إلى طاقة؛ فكل يوم يمرّ بل كل  
لحظة تمر على أي شمس فإنها تفقد جزءاً ولو  
يسيراً من كتلتها ومعنى هذا بالضرورة أنه سيأتي  
الوقت الذي تستنفد الشمس كتلتها نهائياً (٤).

ب - بل إنّ علماء الكيمياء الجيولوجية قد هدموا نظرية  
ماركس عن المادة بما هو أكثر من ذلك، حيث

(١) الحديد: ٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٩١/٤.

(٣) الرحمن: ٢٦، ٢٧.

(٤) الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. جمعة الخولي، ص ١٨٢.

يقول دونالد روبرت كار: «فإنَّ هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً ولو كان كذلك لما بقيت فيه أي عناصر إشعاعية»<sup>(١)</sup>.

٣ - إنَّ الإنسان ليس من صنع المادة لأنَّ المصنوع لا يحيط بصانعه، بل إنَّ الإنسان قد أحاط بصورة المادة، وخرج بها إلى دائرة أوسع منها هي دائرة الأثير، بل إلى عمليات رياضية فكرية في قدرة الإنسان أن يحتويها، وهذا لا يأتي إلاَّ إذا كان في طبيعة الإنسان شيءٌ يعلو على مكونات المادة، شيءٌ مفارق لكل خصائصها المعروفة<sup>(٢)</sup>.

٤ - إنَّ الإنسان المادي الملحد لم يؤمن إلاَّ بما تدركه حواسه، ونسي أنَّ الله تعالى أعظم من المادة، لأنه خالق المادة، وبالتالي فإنَّ الله تعالى أعظم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله من جميع خلقه، فهو سبحانه لا ندَّ له، ولا شبيه له، ولا مثيل له، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا نعلم عنه شيئاً إلاَّ ما بلغنا به بواسطة رسله وهو يعلم عنَّا كل شيء. وجعل إدراك وجود الله بالحواس البشرية شرطاً في الإيمان سبباً فاسداً لا ينطق به سوى مكابر أو جاهل، لأنه تصور خضوع الخالق لقوانين مخلوقاته.

إنَّ العديد من القوانين التي بنى عليها الإنسان المعاصر حضارته وإنجازاته العلمية لم نشاهدها أو ندركها بحواسنا، وإنما نتعرّف عليها بالاستنباط والاستدلال العقلي، وليس

(١) الله يتجلى في عصر العلم، ص ٦ و ص ٨٥.

(٢) انظر: حوار مع الشيوعيين، ص ٧٥.

بالتجربة العلمية، وذلك مثل قانون الجاذبية، وحركة الإلكترون في الذرة، لأننا نرى أثر الجاذبية ونحس به، ونحس بالكهرباء، وكذلك المغناطيس نرى جذبها للأجسام، فنحن لم ندرك هذه الأشياء بحواسنا، ولكننا مؤمنون ومتيقنون من وجودها.

وبالمثل - والله المثل الأعلى - فإنَّ الله تعالى لا يمكن رؤيته في هذه الدنيا بأبصارنا، بل بالوحي المتزل على رسله عليهم السلام، والاستنتاج العقلي والنفسي والفطري. والكون كتاب مقروء يدعونا للإيمان بخالقه وهو الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد<sup>(٢)</sup>

إنَّ من يقول: هذا كمن يقول: إنَّ السيارة هي التي تسوق الإنسان وتسخره لخدمة أغراضها الخاصة، وليس الإنسان هو الذي يسوق السيارة!!.

أليس هذا انحطاط بالإنسانية إلى أدنى الدرجات، أن يكون الإنسان العاقل المفكر هو ابن المادة الصماء التي لا تعقل ولا تفكر؟!<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الإسلام يتصدى لأباطيل المستشرقين والملحدین لسامي شهاب، ص ٩٩ - ١٠٦، باختصار وتصرف.

(٢) نسب هذا البيت أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني، ٣٥/٤، إلى أبي العتاهية، وانظر: ديوان أبي العتاهية، ٦٢، ونسبه صاحب كتاب الوفيات، ١٣٨/٧ إلى أبي نواس.

(٣) انهيار الشيوعية، ص ١١٠، وانظر: عقيدة المسلمين والرد على الملحدین والمبتدعين ١٧٨/١ وما بعدها.

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

إنَّ المخلوق ليس باستطاعته أن يخلق ولا ذباباً ولو اجتمع لذلك جميع المفكرين والمخترعين، بل هم أذل وأحقر من ذلك، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِثْلُ مَا فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

٥ - إنَّ الخلق ناشيء عن إرادة الله تعالى، وهذه الإرادة سبقت وجود المادة، وعلى هذا فالعلم الإلهي سابق في الوجود على المادة، والإنسان لا يفكر في هذا العالم المادي فقط، وإنما يصل إلى تجريدات ذهنية غير مادية. وخاصية التفكير في الإنسان ناشئة عن إرادة الله تعالى، ولكن لها كيفية محددة لا نعلم كيفية حدوثها، وليست مجرد نتيجة تلقائية لانعكاس حركة المادة على المخ.

٦ - إنَّ الماركسيين لم يقدموا برهاناً صحيحاً على أنَّ الروح والفكر والإحساس ثمار أنتجتها المادة، وكل ما قدموه من برهان على هذه الدعوى حتى الآن هو أنَّ الحياة تنشأ عن الحرارة، والحرارة بدورها تنشأ عن الحركة، أي: الحركة + حرارة = حياة.

(١) النحل: ١٧.

(٢) الحج: ٧٣، ٧٤.

فهل هذا صحيح؟ وهل هم بذلك يكونون قد عرفوا أمر الحياة الأول؟!

إنَّ الحقيقة التي أجمع عليها العلماء الآن - مسلمهم وكافرهم - أنَّ العلم لا يدري إلى اليوم شيئاً عن الحياة والروح، فهل تجميع الحركة والحرارة تنتج حياة بهذه البساطة.

إنه بلا شك أنَّ كلاً من الحركة والحرارة من أبرز خصائص الحياة، ولكن من المفروغ منه في قواعد المنطق أنَّ خواص شيء ما ليست تعبيراً عن الجوهر الذاتي الذي يقوم به، فالماء على سبيل المثال، في حالة الغليان يتصف بكل من الحركة والحرارة، ولكن من الواضح أنَّ جوهر الماء شيء آخر غير الحركة والحرارة وهكذا.

هذا وقد عقد ستة من أئمة علماء الحياة في الشرق والغرب مؤتمراً في نيويورك أملاً في الوصول إلى فهم شيء عن أصل الحياة ونشأتها على ظهر الأرض، أو إلى معرفة مدى إمكان إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي، وكان فيهم العالم الروسي ألكسندر إيفانوفيتش أوبارين أستاذ الكيمياء الحيوية في أكاديمية العلوم السوفيتية، وفي نهاية المؤتمر قرر المؤتمرون بالإجماع أنَّ أمر الحياة لا يزال مجهولاً، ولا مطمح أن يصل إليه العلم يوماً ما وأنَّ هذا السر أبعد من أن يكون مجرد بناء مواد عضوية معينة وظواهر طبيعية خاصة<sup>(١)</sup>.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ

(١) انظر: نقض أوام المادية الجدلية، ص ٩٨، ٩٩.



مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ (١).

إذا فإنه كان على ماركس وهو الذي يتشدد بالنظرية العلمية ألاّ يقطع في شأن الفكر والعقل بما ادعاه، لأنّ العالم الحقيقي لا يدّعي دعوى إلاّ بدليلها كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣٦﴾ (٢).



---

(١) الإسراء: ٨٥.

(٢) الإسراء: ٣٦.

## المبحث الثالث

أدلة المؤمنين بالله تعالى  
على وجوده ووحدانيته  
تدحض أوهام الملحدين

يستدلُّ المؤمنون بوجود الله تعالى بأدلة هي من القوة والكثرة بحالة لا تسمح لعاقِلٍ أو ذي فكرٍ منصفٍ أن يشكك فيها، وإليك أهمها:

١ - إخبار الله تعالى بنفسه عن وجوده وعن ربوبيته للخلق في كتابه الكريم، ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حِينًا وَالسَّمَاءَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ (١).

وقال في التذكير بالميثاق الذي أخذه على البشر وهم في أصلاب آبائهم بأن يؤمنوا بربوبيته لهم، ويعبدوه ولا يشركوا به غيره: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ

(١) الأعراف: ٥٤.

أَفْسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا  
عَن هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٦﴾ ﴿١﴾ .

وكذلك إخبار الأنبياء والمرسلين بربوبيته تعالى وشهادتهم  
عليها وإقرارهم بها... وإيمان البلايين من العلماء والحكماء  
بربوبيته تعالى لهم، ولكل شيء، واعترافهم بها، واعتقادهم إياها  
اعتقاداً جازماً... وإيمان البلايين والعدد الذي لا يحصى من  
عقلاء البشر وصالحهم بربوبيته تعالى لجميع الخلاق<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - أدلة الفطرة:

قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة،  
فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه...»<sup>(٣)</sup>.

ثم يقول أبو هريرة - رضي الله عنه -: «واقرأوا إن شئتم:  
﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾»<sup>(٤)</sup>.

وقد مثل شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - الفطرة مع  
الحق فقال: «ومثل الفطرة مع الحق مثل ضوء العين مع الشمس،  
وكل ذي عين لو ترك بغير حجاب لرأى الشمس، والاعتقادات  
الباطلة العارضة من: تهويد، وتنصر، وتمجس، مثل حجاب  
يحول بين البصر ورؤية الشمس، وكذلك كل ذي حس سليم

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) انظر: منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري، ص ١٤، ١٥.

(٣) البخاري مع الفتح (٢١٩/٣)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات  
هل يصلى عليه؟ رقم ١٣٥٨، ومسلم (٢٠٤٧/٤)، كتاب القدر، باب  
معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم (٢٦٥٨).

(٤) الروم: ٣٠.

يحب الحلو إلاَّ أن يعرض في طبيعته فساد يحرفه حتى يجعل الحلو في فمه مرأاً<sup>(١)</sup>.

فلو خُلِّي المولود من غير معارض ومن غير مغيرٍ لما كان إلاَّ مسلماً ولم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من ارتضاع اللبن حتى يصرفه عنه صارف، ومن ثمَّ شُبِّهت الفطرة باللبن، فهي تستلزم معرفة الله ومحبته وتوحيده<sup>(٢)</sup>.

وكل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به، فلا تجد أحداً إلاَّ وهو يقر بأنَّ له صانعاً وإنَّ سماه بغير اسمه أو عَبَدَ معه غيره، وإنما يعدل من يعدل عن هذه الفطرة بسبب آفة من الآفات، اتباعاً لشياطين الإنس، أو شياطين الجن<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - ضرب البراهين والأدلة العقلية:

وتتمثَّل هذه البراهين فيما يأتي:

أ - التقسيم العقلي: وهو إما أن تُوجَدَ هذه المخلوقات بنفسها صدفة من غير مُخَدِّثٍ ولا خالقٍ خلقها!!، وهذا محال تجزم العقول ببطلانه ضرورة، وإما أن تكون هذه المخلوقات هي الخالقة لنفسها، وهذا محال - أيضاً - بضرورة العقل، لأنَّ الشيء قبل وجوده معدوم، فكيف يكون خالقاً؟!.

(١) الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٧/٤).

(٢) انظر: الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٧/٤ - ٢٤٩)، فتح الباري (٢٤٨/٣ -

٢٥٠)، وشرح النووي على مسلم (٢٠٨/١٦).

(٣) انظر: العقيدة في الله، الدكتور سليمان الأشقر، ص ٦٥، ٦٦.

فإذا بطل هذان القسمان عقلاً وفطرةً، وبأن استحالتهما،  
 تعين القسم الثالث وهو أن هذه المخلوقات بأجمعها علويها،  
 وسفليها، لا بد لها من محدث ينتهي إليه الخلق والملك  
 والتدبير، وهو الله الخالق لكل شيء المتصرف في كل شيء  
 المدير للأمور كلها<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ  
 خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ  
 هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴿٣٧﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

ب - ومن القواعد العقلية في هذا «العدم لا يخلق شيئاً»:

فالعدم الذي لا وجود له لا يستطيع أن يصنع شيئاً، لأنه  
 غير موجود، وإذا تأمل العاقل في المخلوقات التي تولد في كل  
 يوم، من إنسان وحيوان، وتفكر في كل ما يحدث في الكون من  
 رياح وأمطار، وليل ونهار، وما يجري من حركات منتظمة  
 للشمس والقمر والنجوم وغير ذلك مما يجري في الوجود في كل  
 لحظة لجزم بأن هذا كله ليس من صنع العدم، وإنما هو من  
 صنع الخالق الموجود سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (٦٦/١)، ودرء  
 تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (١١٣/٣)، وعقيدة المسلمين والرد على  
 الملحدين والمبتدعين (١٠٩/١)، ومناهج الجدل في القرآن، عواض  
 الألمعي، ص ١٣٠.

(٢) الطور: ٣٥ - ٣٧.

(٣) انظر: حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب، بقلم عبدالرحمن بن  
 قاسم، ص ٢٩، والإيمان، الزنداني مع مجموعة من العلماء، ص ٣١،  
 وكتاب التوحيد، الزنداني (٢١/١).

ج - الطبيعة الصماء لا تملك قدرة، وفاقد الشيء لا يعطيه :

وبيان ذلك أنه من المعلوم عند جميع العقلاء أنّ الذي لا يملك مالاً لا يسأل الناس منه المال، والجاهل لا يأتي منه العلم، لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

فمن زعم أنّ المادة أو الطبيعة خلقتة أو خلقت شيئاً فقد خالف العقل، لأنّ الكون يشهد أنّ خالقه حلیم علیم، خبير بصير، هادٍ رازق، حافظ رحيم، والطبيعة أو المادة لا تملك مثقال ذرة من ذلك.

د - الصدفة العمياء لا تملك حياة :

ومثل من يقول أو يعتقد أنّ هذا النظام والإبداع والإتقان وجد بطريق الصدفة لا غير، كمثّل من وضع حروف الهجاء: أ، ب، ت، ...، في صندوق، ثم جعل يحركه طمعاً منه أن تتألف هذه الحروف من تلقاء نفسها، فيتركب منها قصيدة بليغة، أو كتاب دقيق في الهندسة، أليس ذلك من السفه البين، ونقص العقل؟!

فإنه لو داوم على تحريك هذا الصندوق السنين والدهور لم يحصل إلاّ على حروف!!

فهل يُصدّق عاقل بهذه العملية؟!

إنّ ذلك لا يمكن على الإطلاق، لأنه من قبيل المستحيل الذي لا تقبله العقول ولا تقرّه، فكيف يصدق عاقل أن يكون الكون كله بما فيه من إبداع وتنظيم في كلّ ذرة من ذراته وجد بطريق الصدفة؟! (١).

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١٢٩/٣)، وعقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، ص ٣٤، ومناهج الجدل، ص ١٣٤، ١٣٥.

قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير - رحمه الله -: (يخبر تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة وذلك أَنَّ أمهم لما واجهوهم بالشك فيما جاؤوهم به من عبادة الله وحده لا شريك له، قال الرسل ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ وهذا يحتمل شيئين:

أحدهما: أفي وجوده شك، فإنَّ الفطر شاهدة بوجوده ومجبولة على الإقرار به، فإنَّ الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصول إلى وجوده، ولهذا قالت لهم الرسل ترشدكم إلى طريق معرفته بأنه (فاطر السموات والأرض) الذي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق، فإنَّ شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليهما فلا بدَّ لهما من صانع، وهو الله لا إله إلاَّ هو خالق كل شيء وإلهه ومليكه.

والمعنى الثاني: في قولهم ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾: أي أفي إلهيته وتفردته بوجوب العبادة له شك وهو الخالق لجميع الموجودات ولا يستحق العبادة إلاَّ هو وحده لا شريك له، فإنَّ غالب الأمم كانت مقررة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى<sup>(٢)</sup>.

هـ - مبدأ السببية: وذلك أَنَّ الواقع والعقول السليمة تشهد أَنَّ الإنسان منذ فتح عينيه لم يشاهد أَنَّ حادثاً حدث من غير

(١) إبراهيم: ١٠.

(٢) تفسير ابن كثير (٥٦٦/٢).

سبب، أو أنّ شيئاً وجد من غير موجد، حتى أصبح هذا المعنى بحكم الواقع لا يتصور العقل خلافه، ولا يَأْبَى إِلَّا الإقرار به إِلَّا عقل مفقود أو مريض، كشأن المعتوهين أو عقل قاصر كشأن الطفل الذي يكسر الإناء، ثم يقول: إنه انكسر بنفسه؟! (١).

ولذلك أدرك الأعرابي هذه السببية عندما سُئل: ما الدليل على وجود الرب؟ فقال: إِنَّ البعرة تدلُّ على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ليلٌ داج، ونهارٌ ساج، ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير (٢).

و - ومن ذلك قاعدة: «التفكر في المصنوع يدل على بعض صفات الصانع» لأنَّ كلَّ شيء يوجد في المصنوع يدل على قدرة أو علم أو خبرة أو حكمة عند الصانع، ومن هنا فإنه يقال لمن أنكرو وجود الخالق - تعالى -: تفكر في نفسك، وهي أقرب إليك: قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣).

انظر: مبدأ خلقك من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، فكسيت العظام لحماً، حتى صارت بشراً كامل الأعضاء الظاهرة والباطنة، أما يدل ذلك هذا التفكير إلى الاعتراف بالرب القادر على

(١) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٢٨٤ وما بعدها، كواشف زيوف، ص ٥٢٥.

(٢) انظر: البيان والتبيين، الجاحظ، ص ١٦٣، وجواهر الأدب، أحمد الهاشمي، ١٩/٢، مناهج الجدل في القرآن، عواض الألمعي، ص ١٣١.

(٣) الذاريات: ٢١.



كل شيء، والمحيط علمه بكل شيء، الحكيم في كل ما خلقه  
 وصنعه وأتقنه؟؟ قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ  
 أَمْ نَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ ﴿٥٩﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٦﴾  
 ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا  
 الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ  
 أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٨﴾ (٢).

لا شك أن العاقل المنصف إذا تفكر في ذلك دلّه وأوصله  
 إلى الاعتراف بعظمة الخالق وقدرة القادر، وحكمة الحكيم،  
 وخبرة الخبير، وعلم العليم.

وهذا الدليل العقلي تضطر فيه العقول الصحيحة إلى معرفة  
 ربها وعبوديته (٣).

٤ - الاستدلال بالأدلة الحسية التي يشاهدها الناس  
 ويلمسونها بأنفسهم، وهي على نوعين:

الأول: إجابة الله تعالى للدعوات في جميع الأوقات، فكم  
 خرج المؤمنون يطلبون - بقلوب وجِلّة تائبة - من ربهم أن يسقيهم  
 الغيث، فكانت الإجابة على الفور في كثير من الأحيان، وكم  
 رأى المضطرون تفريجاً لحالة الكرب بدعائهم، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ

(١) الواقعة: ٥٨، ٥٩.

(٢) المؤمنون: ١٢ - ١٤.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٣٠٥/٧، والإيمان، الزنداني مع  
 مجموعة من العلماء ص ٣٢، وعقيدة المسلمين (١/١٠٩).

يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ  
أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ (١).

فمن الذي سمع دعاء المستغيثين فأجابهم، فأنشأ السحاب  
وأنزل المطر؟!!

هل هو وثنٌ لا يقدر على فعل شيء؟ أم طبيعة صماء لا  
تملك إرادة ولا تديراً؟!!

أم أنَّ العدم الذي أنشأ وصمم، وأوجد وكون، وقدر  
وأتقن، وسمع فأجاب، وهو العدم الذي لا وجود له؟!!

والحقيقة أنَّ ذلك كله شاهد يتحدث إلى العقول البشرية أنَّ  
لها رباً حكيمًا، قادراً سميعاً، بصيراً مجيباً رازقاً... (٢).

الثاني: معجزات الأنبياء الحسية: وهي من أعظم البراهين  
القاطعة على وجود مرسلهم، لأنها أمور خارجة عن نطاق  
البشر، يجريها الله تعالى تأييداً لرسله، ونصراً لهم، ومن أمثلة  
ذلك آية موسى عليه السلام، حين أمره الله تعالى أن يضرب  
بعصاه البحر فضربه فانفلق اثني عشر طريقاً يابساً، والماء بينها  
كالجبال.

قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ  
فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ (٣).

(١) النمل: ٦٢.

(٢) انظر: كتاب التوحيد، عبدالمجيد الزنداني ٤٣/١، ٤٤.

(٣) الشعراء: ٦٣.

ومن آيات عيسى - عليه السلام - أنه كان يحيي الموتى ويخرجهم من قبورهم بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَأَحْيَا الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١).

ومن آيات محمد ﷺ، انشقاق القمر، فقد طلبت قريش منه آية، فأشار إلى القمر، فانفلق فرقتين فرآه الناس حقيقة في عهده ﷺ، قال تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (٢) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾.

### ٥ - الاستدلال بالأدلة الشرعية:

إنَّ طريق الهداية الكاملة هو ما جاء عن الله - تعالى -، أو عن رسله، عليهم الصلاة والسلام، وهي تجمع بين الأدلة النقلية والعقلية، وهي من أعظم الأدلة التي تهدي إلى معرفة الله تعالى والإيمان به عزَّ وجلَّ، والكتب السماوية كلها تنطق بأنَّ الله تعالى هو الخالق لكل شيء، المستحق للعبادة وحده دون سواه، ويمكن أن نقتصر في الأدلة الشرعية التي تثبت وجود الله تعالى على ذكر طريقتين:

**الطريق الأول:** توجيه الله تعالى الأنظار إلى ما في هذا الكون من مخلوقات عجيبة تبهر العقول، وهي تدل دلالة واضحة على كمال قدرته، وعظيم تدبيره، وإتقان صنعه، تتمثل في خلق الإنسان والعناية به، وما في الكون من سماء، وأرض، وشمس، وقمر، وليل ونهار، ونجوم، وما

(١) آل عمران: ٤٩.

(٢) القمر: ١، ٢.

فيه من رياح وسحاب ومطر، وبحار وأنهار، وحر وبرد، وما في عالم الحيوان وعالم النبات وما في ذلك كله من آيات تدل على عظمة الخالق - سبحانه - ، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِ السَّمَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ الَّتِي خُلِقَتْ ﴿٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ (٢).

والقرآن الكريم يزخر بالأدلة على هذا النوع.

**الطريق الثاني:** معجزات الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، وذلك أن الله تعالى قد أيدهم، بالمعجزات الباهرة للعقول، والخارقة لسنن الكون وقوانين الحياة - كما تقدم في الأدلة الحسية - ليستدلوا بها على صدق نبوتهم، وإثبات رسالتهم، فإذا ثبتت نبوة الرسل بقيام المعجزات علم أن هناك مرسلأ أرسلهم، لأن ثبوت الرسالة يستلزم ثبوت المرسل، والعلم بالإضافة يستلزم العلم بالمضاف إليه، فالمعجزات نفسها يعلم بها صدق الرسول المتضمن لإثبات من أرسله، والآيات الباهرات التي يستدل بها

(١) البقرة: ١٦٤.

(٢) الغاشية: ١٧ - ٢١.

على إثبات الخالق تدلُّ على المعجزة كدالاتها وأعظم<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الأدلة التي يستدل بها المؤمنون بوجود الله عزَّ وجلَّ كدليل الإتيان في الكون، ودليل العناية، ودليل الاختراع ودليل الكمال ودليل العدل<sup>(٢)</sup>.

وكلها تدحض افتراءات وأوهام الملحدين.

هذا وقد وقفتُ أخيراً على كتاب للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - بعنوان «الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين»، أورد فيه رحمه الله تعالى ثلاثة وثمانين وجهاً في الرد على الملحدين. وقد جاء في التعريف بالكتاب المذكور: (هذا الكتاب عظيم ليس له مثل

---

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٧٧/١١، ٢١/٣٦ - ٢٣، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٠٢/٧ - ٣٠٧، ٤٠/٩، ٤١، ٤٣، وانظر: عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ٨٤/١، ١٠١، ١٠٨، ١٩٨، وما بعدها، وانظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لسعيد بن علي القحطاني ص ٣٤٣ وما بعدها، وقد استفدنا منه في هذا الموضوع حفظه الله ووفقه.

(٢) وخلاصة ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في إثبات وجود الله تعالى كالتالي:

- ١ - الاستدلال بآيات الله تعالى في الكون.
  - ٢ - أدلة الفطرة، فإن الخلق مفلطرون على الإقرار بالخالق.
  - ٣ - الاستدلال على الله بالله، فإنه عرفنا نفسه فعرفناه.
  - ٤ - الاستدلال بمعجزات الرسل.
  - ٥ - إجماع الأمم وأصحاب العقول والفطر السليمة.
  - ٦ - المقاييس العقلية.
- انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢١/٣٦ - ٢٣. وستجد جميع الإحالات إلى المواضع التي ذكرها في فتاويه.

فيما نعلم في موضوعه، وحسنه، ووضوحه، ومناسبته للوقت الحاضر، والحاجة والضرورة قد اشتدت إليه، لأنَّ تيار الإلحاد وطغيان المادة جرف جمهور الخلق، وهذا الكتاب قد نازل جميع طوائف الملحدين، وتحداهم، وأبطل أصولهم، وفنَّد مآخذهم، وهدم قواعدهم وزلزل بنيانهم، وبين مخالفتهم للعقل والفطرة والحكمة، كما خالفوا جميع الأديان الصحيحة، وتكلم معهم بكل طريق: فتارة يصور مقالاتهم تصويراً واضحاً واقعياً يعرف به كل عاقل بطلان أقوالهم بمجرد تصويرها على وجهها، وتارة يبطل الأصول التي بنوا عليها إلحادهم بالبراهين اليقينية، ويبين أنها أصول في غاية الضعف والأنهيار، وتارة يذكر ما يقابلها من الحق وأصوله، وبراهين الصدق واليقين التي يعرف بها أنَّ ما سواها باطل وضلال، وتارة يذكر تمويهات الملحدين وما زخرفوه من الألفاظ الخادعة لنصر باطلهم وترويجه بين ضعفاء البصائر أتباع كل ناعق، وتارة يشير إلى المسالك التي سلكها من خادع أو انخدع من المنافقين والملبسين، فهو سلاح للمؤمنين، وغذاء للموقنين، ودواء لمن قصده الحق من الحائرين، ونورٌ يهتدي به في متاهات الحيرة والضلال، وعلم يأوي إليه كل طالب حقٍّ في جميع الأحوال، ومع ذلك فقد سلك مع طوائفهم مسلك الإنصاف، وعرض الحقائق على العقول عرضاً واضحاً يقبله كل عاقل سليم الفطرة والنظر، فهو كتاب يصلح لجميع طبقات الناس على اختلاف مذاهبهم، فكل منه يستمد، وكل قارئ به ينتفع، ومخبر الكتاب والوقوف عليه يغني عن وصفه<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: التعريف بكتاب الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، الشيخ عبدالرحمن السعدي، تحقيق: إبراهيم الحازمي ص ١١، ١٢.

الفصل الرابع  
الجدل «الديالكتيكي» ونقده





## المبحث الأول تعريف الجدل الديالكتيكي

الجدل: في اللغة: اللدد في الخصومة والقدرة عليها  
وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام<sup>(١)</sup>.

والجدل من شدة الفتل، وجدلت الحبل أجده جديلاً إذا  
شدت قتله فتلاً محكماً<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء ذكر الجدل في القرآن الكريم في عدة مواضع  
منها:

قوله تعالى: ﴿وَحَدِّلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٣)</sup>. وقوله تعالى:  
﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾<sup>(٤)</sup>. فقوله: ﴿وَحَدِّلْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾  
(أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن  
وبرفق ولين وحسن خطاب)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٣٣/١).

(٢) لسان العرب ١١/١٠٣.

(٣) النحل: ١٢٥.

(٤) البقرة: ١٩٧.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/١٤١.

وقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾: (أي ولا مخاصمة في الحج) (١).

والجدل في الاصطلاح: هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم (٢).

والديالكتيك: مأخوذة من الكلمة اليونانية «دياليغو» ومعناه: المحادثة أو المجادلة والمناظرة.

وكان بعضُ الفلاسفة الأولين يَعْتَبِرُونَ أَنَّ اكتشاف تناقضات الفكر والمصادفة بين الآراء، هما خيرُ وسيلةٍ لاكتشاف الحقيقة، فهذا الأسلوب الديالكتيكي والتفكير الذي طبق فيما بعد على حوادث الطبيعة، أصبح الطريقة الديالكتيكية لمعرفة الطبيعة (٣).

وفي هذا الخصوص (توضح الماركسية أن: كل شيء يتضمن قوتين رئيسيتين متقابلتين: واحدة تسمى «الدعوى» والأخرى تسمى «مقابل الدعوى»، هاتان القوتان تهدم إحداهما الأخرى، وينشأ من الهدم حالةٌ جديدة تسمى «جامع الدعوى ومقابلها»، ثم يسقط هذا الجامع ويتحول إلى مقابله، وعندئذ نحصل على دعوى أخرى، وعلى مقابل الدعوى من جديد، ثم ينشأ من تقابلهما وتناقضهما جامع جديد وهكذا... في تسلسل لا نهاية له) (٤).

---

(١) نفس المرجع السابق ٢٤٦/١.

(٢) مناهج الجدل في القرآن، عواض الألمعي، ص ٢٠.

(٣) موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ١١٨.

(٤) انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، ص ٣٥٧.

## المبحث الثاني قوانين الجدل

والمادة عند الماركسيين تخضع لقوانين عامة ثابتة تسمى  
قوانين الجدل يمكن تلخيصها في خمس نقاط:

**الأول:** قانون التناقض أو التضاد: وهو ظاهرة وجود الشيء  
ونقيضه في وحدة واحدة تسمى وحدة الأضداد، سواء كان هذا  
الشيء طبيعياً أم ظاهرة اجتماعية، مثل السالب والموجب،  
الحرارة والبرودة، الذكورة والأنوثة، النور والظلام، الإليكترون  
والبروتون في الذرة، كرات الدم الحمراء والبيضاء في بلازما الدم  
وهكذا.

يقول الماركسيون: إنَّ هذه الأضداد لا بد من أن يحدث  
بينها صراع، وهذا الصراع لا يقضي على وحدة الشيء.. ولكنه  
يؤدي إلى أن يتغلب الطرف الذي يعبر عن التقدم على الطرف  
الآخر.. وعند ذلك يحدث التحول.

**الثاني:** قانون الحركة: قالوا: إنَّ كلَّ شيءٍ متحرك، وهذه  
الحركة نتيجة صراع الأضداد، وهي، تأتي من الداخل لا من  
الخارج، وقالوا: إنَّ الحركة صفة ملازمة للمادة، ولا يمكن فصل

الحركة عنها، وهذه الحركة موجودة منذ الأزل، والحركة عندهم شاملة لكل شيء، حيث لا يوجد في العالم ظاهرة واحدة لم تكن نتيجة لحركة المادة وتطورها، وهي تسير في خط لولبي، والجدل يكشف عن حركة التطور والتغير في المادة وفي التفكير البشري.

**الثالث: قانون التغير من الكمي إلى الكيفي أو التطور:**

وهذا القانون هو الذي يكشف عن كيفية التحويل، وبيانه أنه إذا ما أضيف شرط خارجي إلى الحركة تبدأ ظاهرة التراكمات الكمية أو ما يسمى بالتغير الكمي إلى أن يتكوّن ما يسمى بالكم الثوري، أي القدر الكافي من التراكمات لإحداث تغيير مفاجئ في الظاهرة المادية، فعندما يصل إلى ما يسمى بنقطة الصفر أو باللحظة الحرجة يحدث التغير المفاجئ أو الثورة، فنحصل على حالة جديدة تصير إليها الظاهرة المادية وهو ما يسمى بالتغير الكيفي أو النوعي، وهو مفهوم التطور، أي دوام الانتقال بالحركة من التغير الكمي إلى التغير الكيفي وهكذا إلى ما لا نهاية، فإذا أوقدنا على إناء به ماء كانت النار هي الشرط الخارجي الذي يدفع حركة جزئيات الماء حتى تصل إلى الكم الثوري وعند اللحظة الحرجة (١٠٠) درجة تنقلب بخاراً، أي تصير كيفياً آخر، أي تتطور.

ويقول الماديون: إنّ حركة التطور في الطبيعة هي: تطور ينتقل من تغيرات كمية ضئيلة وخفية إلى تغيرات كيفية ظاهرة وأساسية، وتحدث هذه التغيرات الكيفية في الطبيعة والمجتمع من حالة إلى أخرى فجأة، وعن طريق القفزات.

فالانتقال من الطبيعة الميتة إلى الطبيعة الحية، وكل تطور العالم الحيواني من نوع معيّن إلى آخر يتم أيضاً بطريق القفزات، وكذلك تتم تحولات متشابهة في المجتمع البشري.

وقالوا: إنّ هذه التغيرات الكيفية التي تتم عن طريق القفزات حتمية وضرورية، لأنّ الديالكتيك الماركسي يرى حتمية الانهيار في كل شيء، ولا شيء مقدس أو مطلق أو نهائي في نظره، لأنه لا يوجد شيء يستطيع الصمود في وجه الديالكتيك الماركسي سوى المجرى المستمر للنشوء والزوال، والصعود من أدنى إلى أعلى.

الرابع: قانون الترابط: وبيانه أنّ جميع الظواهر المادية مترابطة ومتماسكة وغير منفصلة بعضها عن بعض، يؤثر الكل في الجزء، ويؤثر الجزء في الكل.

وهذا المنهج الجدلي - كما هو عند الماركسية - كما ينطبق على المادة ينطبق أيضاً على الإنسان باعتباره ظاهرة مادية متطورة حسب نظرية النشوء والارتقاء، كما ينطبق أيضاً على تاريخ المجتمعات الإنسانية باعتبارها ظاهرة مادية يمكن تقسيمها إلى عصور ومراحل مختلفة متطورة من خلال ما يسمى بالتفسير المادي للتاريخ أو المادية التاريخية - كما سيأتي بيانه -.

### **ولزيادة الإيضاح إليك بعض الأمثلة للجدل «الديالكتيك»:**

انبثاق حبة الحنطة مثلاً في الأرض عن عوامل داخلية متجهة نحو الإنبات هو الدعوى، فإذا انعكس النبات الأخضر المتصاعد نتيجة تلك العوامل فهو نقيض الدعوى الأولى، ثم إذا

عاد النبات سنبلاً متراكباً من الحنطة فذاك هو التركيب من الدعوى ونقيضها، ثم إنَّ حبات تلك السنبل ما تلبث هي الأخرى أن يتحوّل كلُّ منها إلى دعوى من جديد وهكذا..

وإليك مثلاً آخر أدقُّ تفهماً لهذه الفلسفة: إنه صراع الخلايا في جسم الإنسان أو الحيوان، فالخلية الواحدة تنبثق من داخلها عوامل تفتتها وفناؤها بعد حين، هذه هي الدعوى، ذلك لأنها تحمل بموجب ذلك عوامل ظهور خلية جديدة أخرى، وهذه العوامل إذ يبدأ ميلادها هي نفي الدعوى، فإذا انبثقت من تلك العوامل الخلية الجديدة التي تحل محل سابقتها فذلك هو التركيب الذي يسمونه بنفي النفي أو المركب من الدعوى ونقيضها.

**الخامس: قانون سلب السلب أو نفي النفي أو التركيب:**

وهذا القانون يبيّن التطور في العالم المادي، وبيانه أنَّ الجديد ينسخ القديم وينفيه، وهذا ما يسمى «بالسلب» فإذا اكتمل هذا الجديد ووصل إلى درجة التغير، تلاه جديدٌ آخر، وهذا الجديد الآخر يسمى «بسلب السلب». وذلك أنَّ الشيء يحمل في طياته نقائص تؤدي إلى الصراع الذي يؤدي إلى التطور، ويظل الشيء يتغير تغيراً كميّاً حتى إذا اكتمل تغيره تغيراً كميّاً ويصبح شيئاً جديداً فقد سلب القديم حينئذ.

وهذا الجديد أيضاً يمرُّ بنفس الطريقة حتى يسلبه جديد آخر، وهذا الجديد الآخر يسمى بسلب السلب وهكذا.

وعندما يتمُّ التغير سواءً كان سلباً أو سلباً للسلب فإنه لا يعني نسخ القديم بالكلية ولكنه يستبقي أفضل ما فيه، ويدمجه في

الجديد، ويرفعه إلى مستوى أعلى، لكي يتلاءم مع الطابع الجديد.

والتغير بهذا الشكل يستمر إلى ما لا نهاية، فكل جديد يسلبه جديد بعده ويعلوه به إلى مرحلة من مراحل السمو وهكذا.

والتطوير يتم في خط لولبي وليس في خط مستقيم فتتكرر المراحل مرة بعد مرة. والتطور اللولبي الذي يحدث نتيجة لقانون سلب السلب يطرد في العالم العضوي وفي الحياة الاجتماعية.

إذا فالتطور الجديد يلغي النظام القديم، والجديد عندهم أحسن من القديم، وهو أمر حتمي؛ ولكن مع ذلك، فإن نفي النفي لا يلغي النظام القديم بكل محتوياته بل يحافظ على شيء إيجابي فيه<sup>(١)</sup>.



---

(١) انظر: الكلام حول هذه القوانين في الكتب التالية:

حوار مع الشيوعيين ص ١٨ - ١٩، الفكر المادي الحديث وصلته بالاستعمار ص ٣٥٧ - ٣٥٨، نقض أوهام المادية الجدلية ص ٣٠ وما بعدها، موقف الإسلام من نظرية ماركس ص ١٣٣ وما بعدها، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، جمعة الخولي، ص ١٧٥ - ١٧٦.

## المبحث الثالث

### نقد قوانين الجدل «الديالكتيكي»

#### أولاً: نقد قانون التناقض:

١ - لقد فات ماركس وأتباعه أنَّ الاختلاف لا يعني التناقض أبداً، لأنَّ وجود السالب والموجب مثلاً داخل في الذرة، وداخل في الكهرباء، وداخل في المغناطيس، بل وفي الإنسان وفي الحيوان وفي النبات، لا يعني التناقض أبداً، بل إنه يعني شيء آخر فات ماركس وأتباعه هو التكافل والتزاوج، فمن العنصرين تقوم الحياة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤٩) (١).

قال ابن كثير - رحمه الله -: (أي جميع المخلوقات أزواج: سماء وأرض، وليل ونهار، وشمس وقمر، وبر وبحر، وضياء وظلام، وإيمان وكفر، وموت وحياة، وشقاء وسعادة، وجنة ونار، حتى الحيوانات والنباتات، ولهذا قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي لتعلموا أنَّ الخالق واحد لا شريك له) (٢).

(١) الذاريات: ٤٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٥٤/٤.



وفي الحديث عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أنَّ النبي ﷺ،  
مرَّ بقوم يؤبرون - أي يلحقون النخل - فقال: «لو لم تفعلوا  
لصلح»، قال: فخرج شيصاً - وهو البسر الرديء الذي يبس وصار  
حشفاً - فمرَّ بهم - أي النبي - ﷺ، فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا:  
قلت كذا وكذا؟! قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً  
فَاتَّقَيْنَاكُمْ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: (ومن آياته الباهرة هذا الهواء  
اللطيف المحبوس بين السماء والأرض... فإذا شاء سبحانه  
وتعالى حرَّكه بحركة الرحمة فجعله رخاءً ورحمة وبشرى بين  
يدي رحمته ولاقحاً للسحاب يلحقه بحمل الماء كما يلحق الذكر  
الأنثى بالحمل...)<sup>(٣)</sup>.

وهناك حقيقة أخرى ذات أهمية لم يكن يعرفها ماركس،  
وهي أنَّ عدد الإلكترونات في أية ذرة يساوي تماماً عدد  
البروتونات، أي أنَّ الشحنة السالبة في أية ذرة تساوي تماماً  
الشحنة الموجبة، ولذلك فالذرة من أية مادة في حالتها العادية  
وحدة متزنة مستقرة خالية من التناقض الباطني والصراع.

والتناقض والتنافر لا يتأتى إلاَّ أن تخرج المادة عن نظامها  
الذي خلقها عليه خالقها، فالذرة لا تنفجر حتى يختل ترتيب

(١) صحيح مسلم ٤/١٨٣٦، كتاب الفضائل رقم ٢٣٦٣، وسنن ابن ماجه  
٢/٨٢٥، كتاب الرهون رقم ٢٤٧٠، ٢٤٧١، ومسند أحمد ١/١٦٢.

(٢) الحجر: ٢٢.

(٣) مفتاح دار السعادة ١/٢٠٠ - ٢٠١.

الإلكترونات والبروتونات، ومثل الذرة. . كل مظاهر الكون والطبيعة لا تختل حتى تخرج عن نظامها المفطور أو مدارها المرسوم.

ومثل الطبيعة الإنسان لا تناقض فيه بين الذكر والأنثى. . بل تكامل وتزواج. والتناقض والتنافر لا يكون إلا أن يخرج الرجل عن طبيعته أو تخرج المرأة عن طبيعتها. ولا تناقض داخل الإنسان نفسه، لا تناقض بين روحه وجسده، بل كذلك تكامل وتزواج ولا يأتي التناقض والتنافر حتى تطغى إحدى القوتين على الأخرى.

ولهذا قال ﷺ: «إنَّ لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كلَّ ذي حق حقه»<sup>(١)</sup>.

فالقول بقانون التناقض وصراع الأضداد خطأ من الناحية العلمية، لأنَّ ظواهر الوجود قائمة على التوازن والتكامل والتزواج.

هذا هو الأصل والتناقض والتنافر إنما يحصل عند الإخلال بهذا التوازن. وهذا ما كان غائباً عن الماركسيين كما غابت عنهم حقائق كثيرة وتغيرت معلومات أكثر فلم تعد نظريتهم علمية ولا شبه علمية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٢٠٩/٤)، كتاب الصوم حديث رقم (١٩٦٨)، عن ابن أبي جحيفة رضي الله عنه، وهو وهب بن عبد الله ويقال له: وهب الخير، صحابي معروف، وصحب علياً، ومات سنة ٧٤. انظر: تقريب التهذيب، ٣٧٢، ٣٩٨.

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها الدكتور جمعة الخولي ص ١٧٦.

٢ - وقد كان مظهرًا طبقاً لقانون كولومب أن أي جمع بين شيتين لهما شحنتان كهربائيتان إما أن يتنافرا إن كانتا من نوع واحد أي موجبتين أو سالبتين، وإما أن يتجاذبا إن كانتا مختلفتين لذلك كان السالب يعتبر نقيضاً للموجب، إلى أن أثبت العلم في القرن العشرين أن هناك مسافة يبطل عندها قانون كولومب هي جزء من ثلاثين مليون جزء من السنتيمتر وهو ما يعادل نصف قطر أكبر ذرة. وبذلك ثبت أن ليس داخل الذرة جذب وتنافر وأنه خلو من هذا التناقض.

٣ - وكان العلماء يعتقدون أن الطبيعة قائمة على عنصرين هامين هما: الطاقة والمادة، واعتبروا المادة شيئاً خاملاً ملموساً يمكن تمييزه بشيء اسمه الكتلة، واعتبروا الطاقة شيئاً نشطاً بدون كتلة. وبذلك أصبح السكون نقيض الحركة، والمادة نقيض الطاقة، ثم أثبت العلم في القرن العشرين وحدة الطاقة والمادة، وأن المادة ليست إلا طاقة مركزة، وأن الطاقة ليست إلا مادة تسير بسرعة الضوء، وبذلك زال ما كنا نتصوره تناقضاً.

وكان السائل يعتبر نقيض الجامد، والأبيض نقيض الأسود، والحار نقيض البارد، وما يطفئ النار نقيض ما يذكها.

ثم جاء العلم في القرن العشرين وأثبت أن المادة تتحول من السائل إلى الجامد وبالعكس، وأن كل نوع من المادة يتحول إلى نوع ثان<sup>(١)</sup>.

---

(١) حوار مع الشيوعيين، ص ١٣٤ - ١٣٧.

## ثانياً: نقد قانون الحركة:

وأما عن قانون الحركة :

ف نقول لهم: بأنه ما دامت المادة حادثة فإنَّ الحركة مخلوقة وليست أزلية أبدية كما تزعمون، وسواء كانت الحركة من داخل المادة أو من خارجها فإنَّ ذلك لا ينفي قدرة الله في تدبيرها وقصدها، فإنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أكسب المادة خاصية الحركة، بل إنَّ العلماء المسلمين اتخذوا من الحركة دليلاً على أنَّ الكون مخلوق، وردُّوا أمر الحركة إلى الله سبحانه وتعالى الذي أودع في هذا الكون خصائص الحركة والتغير، والقادر على تغييره بأية صورة متى شاء سبحانه، ومع ذلك فإنَّ علمهم هذا لم يقدِّمهم إلى إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، وذلك لأنَّ الإيمان بالله تعالى في حس العالم المسلم لا يقوده إلى نتائج خاطئة، وإنما يأتي الخطأ من قصور معلومات الإنسان<sup>(١)</sup>.

## ثالثاً: نقد قانون الانتقال من التغير الكمي إلى التغير الكيفي أو قانون «التطور»:

وأما عن نقد قانون التغير أو التطور فأقول:

١ - إنَّ القرآن الكريم قد أكد نهاية الأرض وما عليها من حياة، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى -: (يخبر تعالى أنَّ

(١) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٣١٣ - ٣١٤ بتصرف.

(٢) الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السموات إلا من شاء الله، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم، فإنَّ الرب تعالى وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبداً<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت الدلائل العلمية موافقة لما أكده القرآن الكريم من نهاية الأرض وما عليها من حياة؛ كما ذكرنا ذلك عند مناقشة النتائج والدلالات عن بحث القول بالمادة.

فالماركسيون ليسوا على استعداد لبحث هذه القضية لأنهم لو بحثوها جدياً وآمنوا بفناء المادة ونهاية الحياة على الأرض لقادهم هذا الإيمان إلى الاعتراف بخالق الكون، وهذا ما لا يريده الماركسيون وأتباعهم؛ لأنَّ دعوتهم ما قامت إلاَّ على أساس إنكار خالق هذا الكون ومحاربة دينه وجنده في الأرض<sup>(٢)</sup>.

٢ - ثم إنَّ التغير أو التطور الذي يحصل في الأشياء ليس تغيراً أو تطوراً من أدنى إلى أعلى ومن سيئ إلى حسن، بل هو تغير فحسب، فقد يكون التغير إلى حال أحسن، وقد يكون إلى حال أسوأ.

### وإليك الأمثلة على ذلك:

١ - تعفن الخبز على سبيل المثال انتقال من حال حسنة إلى حال سيئة.

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢٩١).

(٢) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٣١٧ وما بعدها.

## ٢ - انتقال الإنسان من الشباب إلى الهرم.

فالتغير موجود في الكائنات الحية وغيرها، ولكنه مجرد انتقال من حالٍ إلى حال، بغض النظر عن الانتقال إلى الحسن أو إلى السيئ.

ودليل الماء الذي ساقه فريدريك إنجلز للتدليل على هذه النظرية يكذبها، لأنَّ الماء عندما يتحول إلى بخار يمكن أن يكثف ويبرد وبذلك يرجع إلى كفيته الأولى، أي إلى الماء؛ وهذا ليس تغيراً صاعداً ولا إلى أحسن بل رجوع إلى الصورة الأصلية.

فالصعود والنزول ليس خاصية للحركة ولا للتغير، لذلك كان القول بأنَّ التغير يكون دائماً صاعداً قولاً خاطئاً ومخالفاً لواقع الحركة ولواقع التغير<sup>(١)</sup>.

## ٣ - لو عقدنا مقارنة بين جيل أصحاب الرسول ﷺ والجيل الأوروبي المعاصر لوجدنا البون شاسعاً للغاية.

لقد سطر جيل أصحاب محمد ﷺ أروع الأمثلة في العقيدة، وفي العدل، وفي السياسة، وفي الأخلاق، والمعاملات، وفي الخوف من الله والتوكل عليه، وفي علاقة الرجل مع أهله وخدمه، ومع المجتمع الذي يعيش فيه، ضربوا الأمثلة في شتى مجالات الحياة لأنَّ الإيمان بالله إذا قر في نفس الإنسان فإنه يسعى إلى عمل كل ما يرضى به ربه ومولاه، ويتعد عن كل ما يخالف أوامر الذي خلقه فسواه... ولم يقتصر الأمر

(١) انظر: نقض الاشتراكية الماركسية، ص ٨٩ - ٩١، موقف الإسلام من نظرية ماركس ص ٣٢٠، انهيار الشيوعية أمام الإسلام، ص ٩١.

على الخلفاء الراشدين وبقية أصحاب رسول الله ﷺ، بل إنَّ الإيمان الذي وقر في نفوس أتباع هذا الدين أخرج منهم رجالاً كانوا مثلاً في العظمة وعزة النفس، أقاموا العدل في ربوع الأرض وجعلوا حياتهم كلها لله رب العالمين. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً وليس هذا مكان عرضها.

والذي أودُّ أن ألفت الانتباه إليه هو أنَّ الجريمة فيهم كانت شبه معدومة.

ويعود سبب ذلك إلى الإيمان العظيم الذي يردع النفس عن ارتكاب المنكر قبل أن تردعها هيبة القانون.

بينما إذا انتقلنا إلى المجتمعات الغربية المعاصرة نجد أنَّ حقيقة دعوى الشيوعيين التي تزعم بناءً على قانون التطور وأنَّ كل جيل أفضل من الجيل السابق، خرافة لا دليل عليها.

فقد انتشر السلبُ والنهب، والاحتيايل والاختلاس، والسخرية والإسراف، والدناءة وقلة الذوق، وتعاطي المخدرات، وحوادث الانتحار تزداد كل يوم، وجرائم الأطفال الجانحين تسجَّل ارتفاعاً ملحوظاً، حتى في أرقى دول العالم تقدماً.

أما إذا انتقلنا إلى المجتمع الشيوعي - سابقاً - فإننا نجد أنَّ جرائمه أكثر من أن تحصى، فالحزب الشيوعي الذي يتحكم في أقوات الناس، ويملك أكبر فرصة للتحكم في أخلاقهم، ويتعمد أن يصوغ البشر في قوالب معينة نتيجتها إفساد الإنسانية وتحطيمها... (١).

(١) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٣٢٢ وما بعدها بتصرف.

والواقع أنَّ جَلَّ الأمراض التي تعانيها المجتمعات البشرية - إن لم تكن كلها - إنما هي بسبب البعد عن منهج الله الذي يمنع الناس من الوقوع في الرذائل والمعاصي والجرائم .

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَادِحُونَ﴾ (٧٨) (١) .

## رابعاً: نقد قانون الترابط:

وأما عن قانون الترابط فإننا نقول للماركسيين:

إنه لا يمكن لأي إنسان أن يفهم حوادث الكون وأشياءه، منفصلة بعضها عن بعض، ومنقطعة عن أسبابها، لأنَّ الترابط بين هذه الأشياء قضية مسلمة، وليست من مبتكرات الفكر الماركسي الجدلي، بل هو مما أدركه الإنسان قديماً منذ أن نظر إلى الكون وإلى نفسه، ووجد أنَّ غذاءه مرتبط بالأرض، وأنَّ نبات الأرض مرتبط بالشمس، وأنَّ الكواكب والنجوم مترابطة . . .

وفكرة الترابط في الكون، وما يشتمل عليه هذا الترابط من أسباب ومسببات وعلل ومعلولات قد هدى أهل الفكر الحصيف والنظر الثاقب إلى إدراك السبب الأول في وجود هذه الكائنات الحادثة وهو الرب الخالق سبحانه وتعالى .

فالله سبحانه وتعالى هو الذي أنشأ الكون ابتداءً، وهو الذي يحدث فيه بمشيئته كل تغيير جديد وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الخاصية بقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩) (٢) .

(١) الزخرف: ٧٨ .

(٢) القمر: ٤٩ .



وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١)، وغير هذا كثير في القرآن الكريم.

ومن هنا فإن الاعتقاد بترابط أجزاء الكون المادي واعتباره كلاً متصلاً ليس وقفاً على المفهوم المادي للكون، بل إنَّ هذا المفهوم من البدهيات في الأديان الصحيحة وبخاصة في الدين الإسلامي. أما عن تفاصيل الترابط بين أجزاء الكون المادي فهذا أمر يعود إلى المكتشفات العلمية، والإسلام يدعو إلى تأييد العلم وكشوفاته الحقيقية، لأنَّ الكون المادي سخَّره الله تعالى للإنسان، وعقله لا يتعدى في الاكتشافات حدود الكون المادي، لأنَّ البحث خارج حدود هذا الكون ليس من اختصاص العقل الإنساني، وإنما هو من اختصاص الوحي الذي ينزل بأمر الله ويهدي بهديه (٢).

### خامساً: نقد قانون نفي النفي:

وإليك الآن نقض وتهشيم قانون نفي النفي من خلال عرض النقاط التالية:

١ - من المعلوم في نظام الجدلية، أنَّ انتقال الشيء من حالة إلى أخرى ينبغي أن يكون اتجاهاً نحو الأفضل... ومن المعروف أنَّ ما تكوّن من طبقات الأرض، إنما تكون نتيجة البرودة التي آلت إليها حال تلك الطبقات، بفعل العوامل الخارجية، وليس من شك في أنَّ هذه البرودة التي أعقبت الحالة

(١) النحل: ٤٠.

(٢) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٣١٠ - ٣٢١ بتصرف يسير.

الحرارية التي كانت تتصف بها الأرض أو أجزاء منها، إنما هي انحدار في الطاقة وتراجع، وليست هذه البرودة المتعاقبة في حقيقة الأمر إلا دليل على صيرورة الأرض أخيراً إلى الدمار والفناء.

٢ - لا ريب أن كل ما يطرأ على الأرض من التبديلات المذكورة إنما يحدث بسبب المؤثرات الخارجية المختلفة كما يعترف بذلك دعاة المادية الجدلية، بينما يقرر أئمة المادية الديالكتيكية أن حركة المادة نحو تطورها المتصاعد إنما يكون بتأثير الأضداد الكامنة في داخلها..

فكيف يمكننا أن نتصور - مع ذلك - بأن هذا الذي طرأ على الأرض من التبديلات الخاضعة للمؤثرات الخارجية، إنما تم تحت سلطان الديالكتيك الذي يدفع نحو الأرقى والأتم؟...

وعلينا والحالة هذه أن نتساءل بموضوعية ونزاهة وتجرد: هل يمكن للعوامل الخارجية المختلفة أن تتلاقى دائماً على تنسيق جهودها، للسير بالأشياء التي تؤثر فيها نحو سلم لولبي متصاعد، يحتفظ من نفسه بالقديم الذي يمكن أن يكون نواة لطور جديد أفضل؟ فإذا فرضنا أن في الناس من يقول: نعم، فإن علينا أن نتساءل: كيف، وبأي قانون؟ ومهما كان الجواب، فإن الواقع المشاهد من آثار هذه العوامل، يدحض كل تنسيق مزعوم؛ إذ نحن نشاهد بأعينا بعشرة النتائج المتحررة من كل تقيّد بسبيل ما، سواء أكان صالحاً أم فاسداً.

٣ - إن تربة الأرض التي يتعامل معها الإنسان تنقسم إلى أربعة أقسام، قسم منها صالح للاستنبات وهو القسم الطيني، وأما

الأقسام الثلاثة الأخرى وهي: الرملي، والجيري، وذو البقايا النباتية فغير صالحة في الجملة لأي زراعة أو استنبات، وما قد يصلح منها لذلك لا بد أن يخضع لشروط صناعية فنية ومناخية قاسية. إذا فنفي النفي لم يتحقق من وراء الأطوار التي قطعت الأرض أشواطها إلى اليوم إلا في جزء يسير متفرق وسط مساحات شاسعة من الأراضي والجبال التي لا تصلح لشيء مما وصفه إنجلز. فلماذا تخلف عن سائر تلك المساحات الأخرى؟؟

أين هو نفي النفي في سلسلة جبال النار الشاسعة الواسعة، التي لا تفيد منها اليابان بشيء؟ وأين هو نفي النفي في تلك المساحات الجيرية الواسعة والجبال الجرداء التي تملأ بقاع الدنيا؟

وهكذا فإننا لا نجد... أيّ مثالٍ يسعف دعاة المادية الجدلية في استخراج تصوراتهم الذهنية عن نفي النفي إلى ساحة الواقع التجريبي المحسوس، وكلُّ الذي استنجدوا به من الأمثلة، لا يخرج عن تكلفات وحذلقات ينأى عنها كلُّ من الذوق والفكر السليم<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتبين لنا أنّ أيّاً من قوانين الجدل الماركسية لا يعتمد على أي أصل علمي على الإطلاق.



(١) انظر: نقض أوهام المادية الجدلية باختصار وتصرف، ص ٨٧ - ٩١.



الفصل الخامس  
المادية التاريخية ونقدها



## المبحث الأول

### التعريف بالمادية التاريخية

وهي عبارة عن تطبيق قواعد المادية الجدلية على المجتمعات الإنسانية، أي تحليل الحوادث التاريخية بواسطة تطبيق مبادئ البحث الجدلي القائم على مبدأ النقيض، فكأنَّ الإنسانية ليست سوى مجموعة أعمال أو أحداث بشرية قامت بدوافع مادية بحتة. . . وكأنَّ نمو هذه الأحداث التاريخية وتطورها يكمن في القوى المادية وحدها لأنها هي التي لها قيمتها في العمل والجماعة، وهذه القوى كما يقول كارل ماركس هي القوى الاقتصادية التي استخدمها ليدلّل بها على انهيار وسقوط المجتمعات التي سبقت الشيوعية، وتطبيق ذلك على قانون الجدل السابق يصاغ كالآتي:

المجتمع الذي كان يقوده ملوك أوروبا سقط وتحول إلى الجانب المقابل له، هذا الجانب المقابل له طرفان: هما: حكام الملك من جانب، والعبيد والفقراء من الرعية من جانب آخر، ثم من هذين الفريقين المتقابلين تكوّن الجامع بين الشيء ومقابله وهو المجتمع الإقطاعي؛ إذ إنّ حكام الملك أصبحوا أصحاب

الأراضي، والفقراء أصبحوا هم المستأجرين لها، ومن الكفاح في المجتمع الإقطاعي بين الملاك والفلاحين نشأت الرأسمالية الصناعية، وبذلك سقط الإقطاع في القوة المقابلة وهي الرأسمالية. وترى الماركسية أنّ الرأسمالية وفيها طرفان متقابلان - أصحاب مال وعمال - سيسقط أحدهما في القوة المقابلة لها وهي قوة العمال والمجتمع الجديد، هو المجتمع الاشتراكي ذو الطبقة الواحدة<sup>(١)</sup>.



---

(١) الفكر الإسلامي الحديث، د/محمد البهي، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.



## المبحث الثاني

### العصور التي مر بها التاريخ البشري في رأي المادية التاريخية

يقول الماركسيون الماديون: إنَّ التاريخ البشري مرَّ بالعصور الآتية:

١ - مرحلة المشاعية البدائية: وفيها كان الإنسان يعيش على سطح الأرض كما تعيش الحيوانات والوحوش، بلا بيت، ولا أسرة، ولا مجتمع من أي نوع كان، ولا نظام ولا قانون. فكل شيء كان مشاعاً بين الناس وهو عصر الرعي والصيد.

٢ - مرحلة الرق: وظهرت هذه المرحلة على أثر انهيار نظام الملكية الجماعية، نتيجة لتطور القوى المنتجة، وظهور الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وكانت الأرض هي الأساس المادي لذلك العصر، وفيه نشأت الملكية الزراعية، وفيه تكونت القبيلة بتأثر تدجين الحيوان، ونشأت بعض العلاقات الاجتماعية، والصناعات اليدوية البدائية وفي هذه المرحلة انقسم الناس إلى أسياد وعبيد.

٣ - مرحلة الإقطاع: ويوجد بين نظام هذه المرحلة والتي قبلها تشابه من حيث كونهما يعتمدان على الأرض، والعلاقة

الإنتاجية فيها هي بين الإقطاعيين ورقيق والأرض، وكلتا المرحلتين كانتا تعتمدان على أدوات إنتاج ضعيفة، ويتميز النظام الإقطاعي بأنَّ علاقات الإنتاج فيه قائمة على ملكية الأرض كوسيلة رئيسية للإنتاج، وقيام ارتباط الفلاحين بالإقطاعيين داخل حدود معينة، وكانت معاملة الفلاح قاسية جداً، فقد كان محروماً من كثير من الحقوق، وكان مجبراً على العمل مجاناً معظم أيام الأسبوع، وكان لا يستطيع ترك السيادة الإقطاعية، وكثيراً ما تمرّد الفلاحون على الوضع السيئ، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل لقوة الإقطاعي، ولعدم تنظيم الفلاحين وتحديد أهدافهم.

وكانت الطبقة المسيطرة هي طبقة الملاك ورجال الدين، فقد كانت الكنيسة في ذلك الوقت أكبر الإقطاعيين، تستغل الناس باسم الدين.

وفي هذه المرحلة نشأت العائلة بتأثير الزراعة، وتنامت العلاقات الاجتماعية والصناعات اليدوية، وفي هذه المرحلة ظهرت القرى والمدن، وبظهورها وُضِعَتْ القوانين التي تنظم علاقة الإنسان بالأرض، وعلاقة الإنسان بالإنسان، كما ظهرت الحكومات والسلطات المحلية الإقطاعية. وبذلك انقسم المجتمع إلى أسياد وأقنان، وقالوا بأنَّ الدين ظهر في هذه المرحلة لتسوية الإقطاع وترويض الجماهير به.

وكانت الواجبات التي كان يقوم بها رقيق الأرض للمالك عدا خضوعه المطلق لسيدته وارتباطه المحكم بإقطاعيته صورة قائمة كانت تزرع تحت نير ظلمها الطبقات الفقيرة في أوروبا وذلك نتيجة لغياب شرع الله عن التطبيق.

٤ - مرحلة الرأسمالية: وكان الانتقال من الإقطاع إلى

الرأسمالية نتيجة لاكتشاف الآلة بما يسمى في أوروبا الثورة أو الانقلاب الصناعي، وتحول طبقة الفلاحين إلى طبقة البروليتاريا الصناعية، وصارت الآلة فيه هي وسيلة الإنتاج الرئيسة والعلاقة الإنتاجية بين العمال والرأسماليين، وفي الصراع الناشب بين هاتين الطبقتين تتكثّر طبقة العمال ضد طبقة الرأسمالية، وتستخدم كل طبقة كافة الأسلحة المادية والمعنوية في صراعها الدموي مع الطبقة الأخرى، ولكن الصراع سينتهي - كما تقول الماركسية - بانتصار حتمي لطبقة العمال الأكثر عدداً والأسوأ حالاً، وتفتح الطريق إلى مجتمع جديد خال من الطبقة والاستغلال.

وفي هذه المرحلة نشأت الأسرة، والقومية، والحكومات المركزية، والقوانين التي تنظّم الإنسان بالآلة والإنتاج.

٥ - مرحلة الاشتراكية: وفيها تُلغى ملكية وسائل الإنتاج الزراعي والصناعي (الأرض والمصانع) الخاصة، وتزول الطبقة، بحيث يمتلك الفلاحون الأرض، ويمتلك العمال المصانع، وتصبح الأرض لمن يفلحها، والسلعة لمن ينتجها، وفي هذه المرحلة يحكم بديكتاتورية الطبقة العاملة وشعار هذه المرحلة: «من كلِّ حسب طاقته، ولكلِّ حسب عمله».

٦ - مرحلة الشيوعية: وفيها، بحسب تقدير كارل ماركس، تزول الحكومة، وتتلأشى الأسرة، وتتحلُّ القوميات والأديان ويكون شعار هذه المرحلة: «من كلِّ حسب طاقته، ولكلِّ حسب حاجته»<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر في هذا: حوار مع الشيوعيين، ص ٢١ وما بعدها، اليهود في المعسكر الشرقي، ص ١٠٩ - ١١٠، موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٣٩٥ وما بعدها.

## المبحث الثالث

### نقد المادية التاريخية

يمكن نقد القول بالمادية التاريخية في ما يأتي:

١ - حسب قانون التطور واختفاء القديم ونشوء الجديد، وأنَّ الشيوعية ستحلُّ محلَّ الرأسمالية، فإنَّ الشيوعية - أيضاً - سوف تنهار، ويسقطُ مجتمعُها في مجتمعٍ مقابلٍ له، ويحلُّ نظام آخر محلها، وبذلك تسقطُ فكرة عمومية قوانين الجدول وحتميتها، فهل توقع ذلك زعماء الماركسية وقالوا به، أم أنهم طبقوا ذلك على غيرهم ونسوا أنفسهم؟ إن كانوا نسوه دلَّ ذلك على فساد نظريتهم، وإن كانوا أقرروا به دلَّ على خطأ نبوءتهم وتكهنهم.

وهذا ما حدث بالفعل، فقد سقطت الشيوعية في الاتحاد السوفيتي - سابقاً - وفي دول شرق أوروبا، وهي في طريقها إلى الزوال إن شاء الله تعالى.

٢ - تذكرُ الماركسية في تطور المجتمعات من المشاعية البدائية إلى الملكية إلى الإقطاع... إلخ، أنَّ الإقطاع انبثق عن نظام المشاعية البدائية أو الملكية الجماعية، وأنَّ البرجوازية المتحالفة مع الطبقة الكادحة انبثقت عن نظام البرجوازية.

وأنّ ذلك كله تمّ بفعل قوانين الجدل، وأنّ كلّ مرحلة سابقة كانت تحمل في بطنها بذور الثورة عليها من المرحلة التي تليها.

فهل هذه المقولات صحيحة؟ لا.. وإليك شواهد التاريخ:

لقد كان الإقطاع متفشياً في الأرض قبل ظهور الإسلام، في اليونان والرومان وبلاد فارس وفي الجزيرة العربية، فكيف حلّت مشكلته المتفاقمة؟

أ - فأما الإقطاع الذي كان متفاقماً عند قدماء اليونان فإنّ الحلّ للمشكلة لم ينبثق من أحشاء الإقطاع ذاته، ولم نجد أثر البرجوازية<sup>(١)</sup> تحالفت مع الدهماء من الناس، بل نهض مصلحون يمثلون الطبقة الحاكمة في أكثر الأحيان، كان في مقدمتهم «ليكور غوس» في القرن التاسع قبل الميلاد الذي أعاد «أسبرطة» من ذروة الإقطاع وأقام لونهاً جديداً من التكافل والتضامن الاجتماعيين، دون أن تضطرّ حتمية صراع الطبقات إلى الاستعانة بتحالف البرجوازيين مع البروليتاريا ثم الاستعانة بمرحلة الرأسمالية المتفاقمة.

ب - أما الإقطاع عند الرومان فقد تفاقم هو الآخر تفاقماً شرساً خطيراً، حتى أُنذر بالإفساد والدمار، ولم تتحقق تخريصات الماركسيين بإيجاد الحل حسبما تقرره المادية التاريخية ويتحالف

---

(١) البرجوازية: طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع، وأضحت دعامة النظام النيابي، ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي، وقابلت بهذا طبقة العمال.. المعجم الوسيط ٤٧/١.

البرجوازيون مع الدهماء، بل العجب أن تحالفت البرجوازية مع الإقطاع ذاته لذلك صرح الدولة الرومانية.

ج - والإقطاع الذي كان سائداً عند الفرس لم تحل مشكلته على الرغم من تفاقمها بحلول البرجوازية المتحالفة مع الدهماء محله. بل ظل الأمر هكذا إلى أن جاء الحل عن طريق الفتح الإسلامي، ولا يوجد في كتب التاريخ ومراجعته المختلفة أن المسلمين الذي جاؤوا وافتتحو بلاد الفرس، كانوا يمثلون تحالف البرجوازية مع البروليتاريا بل الموجود في بطون التاريخ يتناقض مع هذا الكلام..

ترى أكان «ربعيّ بن عامر» الذي أرسله سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه - مفاوضاً إلى قائد الجيش الفارسي، بطلب من القائد نفسه برجوازيّاً أو بروليتارياً، عندما رمى مظاهر الترف التي أغرق بها رستم سرادقه بنظرة ازدراء، ثم قال له: لقد جئنا لنخرج من شاء منكم من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، فإن استجبتم تركناكم وأرضكم وأموالكم<sup>(١)</sup>.

وهل كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الذي يرعى هذا الفتح في بلاد العراق ويرعى نظيره في بلاد الشام برجوازيّاً أو بروليتارياً؟! إنَّ الجواب الحاسم على هذا السؤال يتجلى عندما قَدِمَ عمر إلى الشام بعد الفتح واستقبله على مشارفها أبو عبيدة بن الجراح فرآه كما هو بمرقعته<sup>(٢)</sup> ومظهره الذي لم يغير منه شيئاً،

(١) تاريخ الطبري (٣/٥٢٠)، حوادث السنة الرابعة عشرة، والبداية والنهاية، ابن كثير (٣٩٧).

(٢) رفع الثوب: اللحم خرقه، وترقيع الثوب: أن ترقعه في مواضع، والمراد خياطته وترميمه. انظر: اللسان (١٣١/٨).

فهمس في أذنه: يا أمير المؤمنين، أباطرة الشام يستقبلونك الآن، فلو غيرت من هذه الهيئة أمامهم. فأجابه عمر بقوله: «فلو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما طلبنا العز بغيره أذلنا الله»<sup>(١)</sup>.

د - ولقد تمّ الفتح الإسلامي في الجزيرة العربية دون أن يمهد له بإقطاع متفاقم أو برأسمالية جشعة، كل ما هنالك قوافل تجارية تأتي وتذهب فتعيش على أرباحها القبائل، وأموال لبعض الأغنياء إلى جانب التجارة في القروض الربوية.

٣ - من العرض السابق للمراحل التاريخية التي قررتها الماركسية، نجد أنها قررت أن نظام الملكية في الحياة البدائية قائماً على الملكية الجماعية. فلو ترك أمر الجزيرة العربية إذاً، إلى المنهاج الذي ينص عليه قانون المادية التاريخية لكان من الواجب ألا يحدث فيها أيُّ تغييرٍ إلى أن يتفاقم الإقطاع ويستشري فساده واستغلاله، حتى ينهض البرجوازيون عندئذٍ مع حلفائهم البروليتاريين للقضاء على الإقطاع وإصلاح الأمور والسير بعجلة الوضع الاقتصادي والاجتماعي إلى حين من الزمن.

ولكن الذي حدث أن بُعثَ خاتم المرسلين نبينا محمد ﷺ في الجزيرة العربية رسولاً من الله إلى العالمين فغيَّرَ حال الجزيرة العربية ظهراً على عقب، وجعل أهلها جنوداً من نوع عجيب، في طريق الفتح الإسلامي الذي لا يزال الأوروبيون من علماء التاريخ يعدونه لغزاً من ألغاز التاريخ الإنساني، فكيف تمّ تطبيق

(١) حلية الأولياء، للحافظ أبي نعيم ٤٧/١، ومختصر منهاج القاصدين، الإمام ابن قدامة المقدسي، ص ٢٤٤، والبداية والنهاية، ابن كثير ٦٠/٧.

هذا الذي حدث في الجزيرة على منهاج الصراع الطبقي في ما  
تنص عليه المادية التاريخية؟!.

أين هي مقدمة الإقطاع المتحكّم المتفاقم الذي كان يجب  
أن يمهد لما حدث؟

وأين هو تحالف البرجوازية مع الدهماء، للقيام بدور  
الانتقال من عهد الإقطاع إلى العهد الذي يليه طبقاً للمنهاج  
المرسوم؟ بل أين هي رائحة الدافع الاقتصادي في قصة الفتح  
الإسلامي في الجزيرة العربية وما حولها من الأول إلى الآخر؟

لقد هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، ولحق به كلُّ  
أصحابه المؤمنون، وتجرّد أكثرهم عن الأرض التي كانوا يملكونها  
والأموال التي كانوا يحوزونها ولم يصلوا إلى المدينة إلاّ وقد  
جرّدهم المشركون من كلِّ شيء، وقد كان عزاؤهم في ذلك أنهم  
لم يفقدوا نبيهم ودينهم الذي آمنوا به، أفهذا ما يفعله  
البرجوازيون أو البروليتاريون؟!.

وعلى أعقاب الفتح الإسلامي الذي تم، وبعد أن تكامل بنين  
المجتمع الإسلامي وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى،  
لم يكن قد جمع هذا الرسول من نشب الدنيا<sup>(١)</sup> وحصيلة «الإنتاج»  
شيئاً، وتوفي - عليه الصلاة والسلام - وليس في داره بيضاء ولا  
صفراء<sup>(٢)</sup>، فأين هو أثر الدافع الاقتصادي في حياته ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) النشب: المال والعقار، انظر: المجمع الوسيط، (٢/٩٢١).

(٢) أي ليس فيه ذهب ولا فضة، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر،  
ابن الأثير (١/١٧٢).

(٣) انظر: نقض أوهاج المادية الجدلية، ص ٢٣٥ - ٢٤٠.



٤ - ينص كارل ماركس ورفاقه أنّ الدافع الأول في حياة الإنسان السلوكية هو الدافع الاقتصادي فقط، وأنّ البحث عن الطعام والشراب والمأوى هي الدوافع التي كانت تستأثر بفكره واهتمامه منذ فجر حياة الإنسان الاجتماعية، وهذه النظرة تجعل طابع حياة الإنسان حياة البهائم تماماً، لا يعلو أحدهما على الآخر بشيء مع أنّ الملاحظ أنّ الإنسان له نزوع إلى الترقّي والصعود عن طريق استعداده الروحي والمعنوي في كثير من الأحيان<sup>(١)</sup>.

٥ - زعم كارل ماركس من خلال هذه النظرية أنّ عقْلَهُ البشري قادرٌ على أن يكشف القوانين الكلية العامة التي لا يندُّ عنها شيءٌ من حركة الكون والحياة في ماضيها وحاضرهما ومستقبلها، وأنه قد اكتشف المفاتيح الجامعة المانعة التي انكشفت له من خلالها أسرار الكون ومسيرة الإنسان منذ خلق وإلى الأبد!

وهذا زعمٌ باطلٌ قائمٌ على الغرور والوهم والخداع والقياسات الباطلة، فلم يحدث، ولم يمكن أن يحدث أن تكتشف العقول البشرية بمحض اجتهادها البشري ودون توجيه إلهي، كلّ قوانين الكون والحياة.

ذلك أنّ العقل البشري يتحرك في إطار الحاضر.. يفكر وينظر ويجرّب ويقنّن، أما أن يمزق حجب الغيب المستقبل فهذا ما لا يمكن، لأنّه فوق طاقة العقل، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٢) الإسراء: ٨٥.

وبيّن القرآن الكريم أنه لا يحيط بالقوانين العامة الشاملة  
النهائية العلمية إلاّ خالقها، قال تعالى: ﴿فَطَرَتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ  
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) (١).

يقول العالم التجريبي والطبيب القسيس كاريل، الذي كتب  
كتابه الشهير «الإنسان ذلك العالم المجهول»: «فمبادئ الثورة  
الفرنسية وخيالات ماركس ولينين تنطبق فقط على الرجال  
الجامدين، فيجب أن نفهم بوضوح أن قوانين العلاقات البشرية ما  
زالت غير معروفة، فإن علوم الاجتماع والاقتصاديات علوم  
تخمينية افتراضية» (٢).



---

(١) الروم: ٣٠.

(٢) انظر: انهيار الشيوعية، ص ١٥٧ - ١٥٨.

الفصل السادس  
الصراع بين الطبقات ونقده



## المبحث الأول:

### تعريف الصراع بين الطبقات عند كارل ماركس

تاريخ المجتمعات عند كارل ماركس إنما هو تاريخُ الصراع بين الطبقات، وما دامت هناك طبقات في المجتمع فلا بدَّ أن تسعى إحداها إلى استغلال الأخرى؛ وهذا الاستغلال يولد الصراع الذي يفضي في النهاية إلى انهيار الطبقة المستغلة وسيادة طبقة أخرى؛ وتستمر هذه العملية في نظر كارل ماركس إلى أن يبرز المجتمع اللاتبقي وينتهي الصراع؛ وتطبيقاً لذلك يشير كارل ماركس إلى أن النظام الإقطاعي كان يقوم على استغلال السادة الإقطاعيين لأتباعهم، ثم قويت بالتدرج طبقة البرجوازية (أصحاب رؤوس الأموال من رجال الصناعة والتجارة) وتمكنت من القضاء على الطبقة الإقطاعية، وبدأت الطبقة السائدة الجديدة باستغلال الطبقة العمالية الكادحة، ومن شأن هذا الاستغلال توليد الصراع بين الطبقتين والنتيجة المحتومة في نظره أن السير الطبيعي للرأسمالية يؤدي إلى تركيز رؤوس الأموال وأدوات الإنتاج في أيدي عدد متناقض من الأفراد، وبذلك يتزايد باستمرار عدد

الطبقة الكادحة إلى أن يأتي الوقت الذي تتمكّن فيه هذه الطبقة من القضاء على البرجوازية والاستيلاء على الحكم ولو بالقوة إذا اقتضت الضرورة، ويتبع ذلك قيام ديكتاتورية الطبقة الكادحة التي تستمرّ إلى أن تجتثّ جذور الطبقة البرجوازية وتقضي عليها، وهنا ينشأ المجتمع اللاتبقي الخالي من الصراعات وتزول الدولة والدين والأسرة، وكلّ التنظيمات التي يدّعي أنّ البرجوازية ابتدعتها لإطالة أمد استغلالها<sup>(١)</sup>.

والطبقات وفقاً لتعريف لينين هي: «مجموعات كبيرة من الناس تتميز بمكانها في نظام الإنتاج الاجتماعي المحدّد تاريخياً وبالعلاقات التي تثبت في الغالب وتصاغ في القوانين بوسائل الإنتاج، وبدورها في التنظيم الاجتماعي للعمل، وبالتالي حصولها على ذلك النصيب من الثروة الاجتماعية الذي تمتلكه ومقاديره»<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك فإنّ الماركسيين يعتبرون أنّ التاريخ البشري بكامله كان مسرحاً لصراع الطبقات على أثر تفسخ المشاعية البدائية وظهور الملكية الخاصة، ويعتبرون المصالح الاقتصادية هي الأساس في التعامل بين البشر التي تحدّد جميع المصالح السياسية والاقتصادية والفكرية والدينية والأخلاقية، وتشكّلت الطبقات الاجتماعية من تلك الأسر التي كانت تقوم بالوظائف الاجتماعية، وتستخدم سلطاتها من أجل تجميع الثروة بين أيديها،

(١) الموسوعة العربية الميسرة (١٦١٦/٢).

(٢) أسس المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ص ١٦٩، وانظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ١٩٣.

وكان أولُ تقسيم للمجتمع هو تقسيمه إلى فئتين: فئة الأرقاء،  
وفئة الأسياد.

والطبقة التي تملك الوسائل المادية ووسائل الإنتاج هي التي  
تحكم، وأفكارها هي المسيطرة على المجتمع، ويظل الشعب  
خاضعاً لسلطانها محروماً من كثير من حقوقه وواجباته<sup>(١)</sup>.



---

(١) موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٤٠١ بتصرف يسير.

## المبحث الثاني

### نقد الصراع بين الطبقات

وحين يقول الماركسيون إنَّ تاريخ المجتمع البشري بكامله كان مسرحاً للصراع الطبقي بعد أن تلاشت الملكية الخاصة يناقضون أنفسهم وذلك للأمور التالية:

١ - إنَّ الماديين يعترفون بأنَّ الإنسان قد وصل إلى زراعة النبات وتدجين الحيوان قبل أن تظهر طبقة تستغل الطبقة الأخرى، فدلَّ ذلك على عدم وجود الصراع بين الطبقات.

٢ - إنَّ حوادث التاريخ قبل عام (١٨١٥ م) باعتراف فريدريك إنجلز كانت مستورة ومشوشة. فكيف يقولون بلهجة اليقين إنَّ تاريخ البشرية كان مسرحاً للصراع الطبقي بعد أن تلاشت الملكية الخاصة؟!.

٣ - ثم إنَّ إنجلز يعترف بأنَّ الصراع السياسي كله في بريطانيا كان يدور على تنازع السيادة بين طبقتين:

طبقة الملوك والنبلاء<sup>(١)</sup> والطبقة الوسطى. ولم يكن الصراع على استغلال إحداهما على الأخرى.

(١) النبلاء: مأخوذة من النيل بالضم: الذكاء والنجابة، انظر: اللسان (١١/٦٤٠).



٤ - كما يظهر عيب هذه النظرية في أنها عممت على تاريخ البشرية كله بأنه كان مسرحاً للصراع الطبقي. وهذا التعميم خاطئ من وجهة النظر العلمية، وذلك لأنّ الماديين نظروا إلى تاريخ أوروبا والحالة الطبقيّة السائدة فيها في فترة محدودة، وأعطوا حكماً عاماً على التاريخ البشري، ولو أنهم اكتفوا بالحكم على تاريخ أوروبا دون أن يعمّوا على تاريخ الأمم الأخرى وبخاصة الأمة الإسلامية لكان ما قالوه صحيحاً إلى حدّ كبير، لأنّ الصراع الطبقي ونظام الطبقات كان موجوداً في أوروبا منذ أمد بعيد.

ثم إنهم لم يدرسوا تاريخ البشرية كله، بل درسوا تاريخ أوروبا في فترة معينة وأصدروا حكمهم، والباحث العلمي المنصف يجب عليه - حتى تكون نظريته علمية مقبولة - أن يدرس تاريخ جميع الأمم ليصدر حكماً قاطعاً، بل وتساهل قليلاً معه فنقول:

يُدرس تاريخ الأمم المعلومة، وتاريخ الإسلام لا يجهره أحد... فكيف يصدر الماركسيون حكماً قاطعاً ويزعمون أنهم علميون ونظريتهم قائمة على أسس علمية وهم يغفلون تاريخ الإسلام؟ اللهم لأنّ تاريخ الإسلام يهدم نظريتهم من أساسها<sup>(١)</sup>.

٥ - إنّ نظرية الصراع بين الطبقات التي تقول بها الماركسية تُولّد الحقد والفرقة في المجتمعات، وتثير العمال على أصحاب رؤوس الأموال، وتدفعهم إلى الانتقام منهم وإلحاق الضرر

---

(١) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٤٠٣ - ٤٠٤، وانتهيار الشيوعية، ص ١٦٥، والشيوعية والإنسانية، العقاد، ص ١٢١ وما بعدها.

بأموالهم ومصانعهم عن طريق الإضراب عن العمل أو التخريب في آلات المصانع، وهكذا تضرب كل فئة أختها وتمتلئ النفوس بالضغائن والأحقاد، ويدفعها ذلك إلى الانتقام وارتكاب الجرائم فتسود القلاقل وينتفي الهدوء والاستقرار من المجتمع، بل إن كارل ماركس يذهب إلى أبعد من هذا عندما يدعو الطبقة العمالية إلى الثورة الدموية لتحقيق أهدافها، وفي حالة نجاحها عليها أن تلتزم الديكتاتورية في الحكم، ولها أن تسلك أي وسيلة متاحة في سبيل السيطرة على الأمور... جرياً على قاعدة «الغاية تبرر الوسيلة»<sup>(١)</sup>.

وهكذا نجد أنَّ النظرة الماركسية للإنسان لا تُبرز وجوده بممارسة ما شرع الله له من أملاك، ولم تعمل على تحقيق التعاون والمحبة والألفة بين المجتمع، وإنما تبرز وجوده مع أخيه الإنسان بإهدار دمه، وتدمير حياته، وبذلك لا يبقى على وجه الأرض إلاَّ القتلة والمجرمون.

وهذا بخلاف الإسلام الذي أباح للمسلم أن يعمل ويستثمر أمواله بالطرق المشروعة، ويدعو إلى التعاون والرحمة والمحبة ليعيش الناس في أمنٍ واستقرارٍ واطمئنان.

٦ - أما نظرة الإسلام إلى التفاضل بين الناس وما يسمى بالطبقية فإنه يعتبر أنَّ القضاء على التفاوت والتمييز في المجتمعات أمر غير ممكن، فتلك سنة الحياة، فالبشر ليسوا كلهم سواء كما تفترض الشيوعية، والناس يتفاوتون في تكوينهم

---

(١) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، جمعة الخولي، ص ١٨٨ - ١٨٩.

الجسمي والعقلي، كما يتفاوتون في المواهب والقدرات والمزايا الخاصة، ويتبع ذلك تفاوتهم في ممتلكاتهم وأرزاقهم، قال تعالى: ﴿أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (١).

ومع تأكيد الإسلام للتساوي بين البشر في الأدمية وشتى الحقوق والواجبات أمام الشريعة، ومع رفضه للفوارق المصطنعة كالتمايز بالعنصر، والحسب، والجاه، والثروة، وإنما بالعمل الصالح والجهد النافع كما قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُكُمْ﴾ (٢).

ومع ذلك، فإننا نجد لا يفرض المساواة الكاملة بين الناس، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦﴾﴾ (٣). ثم إنه يجعل التفاضل من عوامل الاختبار والابتلاء، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (٤).

كما أن الإسلام يتماشى مع الفطرة في قضية الصراع بين الناس، فالمسلم له أن يدافع عن نفسه وماله وعرضه وعقيدته، وأن يمنع الظالم وإن قُتل في سبيل ذلك فهو شهيد، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (٥).

(١) الزخرف: ٣٢.

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) النحل: ٧١.

(٤) الأنعام: ١٦٥.

(٥) البقرة: ٢٥١.

وقال ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»<sup>(١)</sup>.

إنَّ الإسلامَ لا يُعتبرُ الصراعَ هدفًا في ذاته، ولا يُقرُّ كذلك أنه هو بذاته الذي ينشئُ القلقَ والاضطرابَ في حياة البشر، وإنَّما الإسلامُ يُقرُّ فكرةَ الصراعِ على أساس أنه ضرورة حتمية لمنع الفساد في الأرض، ولإيجاد التوازن في الحياة البشرية ووسيلة للتوفيق بين المتناقضات، فموقف الإسلام موقف معتدل فهو لا يشتطُّ إلى أقصى ما يسمى باليمين المتمثل في الغرب الذي تقوم حضارته على الصراع الخالص، الصراع الدائر بين الأفراد الذي لا تحكمه إلاَّ الضرورة والصراع بين الأمم الذي لا تحكمه إلاَّ غلبة الأسلحة.

كما أنَّ موقف الإسلام من الصراع لا يشتطُّ إلى أقصى ما يسمى باليسار المتمثل في الشيوعية التي تزعم أنَّ الصراع ذاته ينشئ الاضطرابات في المجتمعات البشرية، لذلك لا بدَّ من القضاء عليه حتى تستريح البشرية من ولايته<sup>(٢)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ١٢٣/٥، كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله فهو شهيد، رقم (٢٤٨٠)، وسنن أبي داود ١٢٨/٥، كتاب السنَّة، باب في قتال اللصوص، رقم ٤٧٧٢، والترمذي ٣٠/٤ رقم ١٤٢١، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، والنسائي ١١٦/٧ في تحريم الدم، باب من قتل دون دينه، وابن ماجه ٨٦١/٢، كتاب الحدود، باب من قتل دون ماله فهو شهيد، رقم (٢٥٨٠)، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٤٥٨ - ٤٥٩ بتصرف.

الفصل السابع  
النظام الاقتصادي الشيوعي ونقده



## تمهيد

يُعدّ النظام الاقتصادي الشيوعي جوهرَ النظرية الماركسية، فقد خصّص كارل ماركس كتابه «رأس المال» لدراسة النظام الاقتصادي في المجتمع الرأسمالي ومحاولة التركيز على سلبياته وعيوبه، كما عرض في الوقت نفسه لنظريته البديلة، ولذلك يقول كارل ماركس في مقدمة هذا الكتاب: «إنَّ الهدف النهائي لهذا الكتاب هو أن يكشف عن القانون الاقتصادي لحركة المجتمع الحديث»<sup>(١)</sup>.

وهكذا درس كارل ماركس علاقات الإنتاج وتطورها وزوالها، وهذا هو مضمون مذهب ماركس الاقتصادي.



---

(١) انظر: انهيار الشيوعية، ص ٢٠١.

## المبحث الأول

### أهم مبادئ الاقتصاد الشيوعي

يمكن تلخيص أهم مبادئ الاقتصاد الشيوعي أو وسائل التنفيذ التي ترى الشيوعية اتخاذها لقلب المجتمع الحالي إلى مجتمع شيوعي في ما يلي:

- ١ - نزع الأملاك العقارية، ومصادرة الإيرادات العقارية لمصلحة الدولة.
- ٢ - فرض ضرائب تصاعدية ضخمة.
- ٣ - إلغاء حقوق الوراثة.
- ٤ - حصر الثقة المالية في الدولة بواسطة بنك وطني له حق الاحتكار التام.
- ٥ - وضع جميع وسائل المواصلات والنقل في يد الدولة.
- ٦ - فرض العمل الإجباري على جميع الأفراد، وتنظيم جيش عامل خصوصاً لأداء الزراعة.
- ٧ - وصل العمل الزراعي بالعمل الصناعي واتخاذ الوسائل اللازمة لإزالة الفوارق بين الحقل والمدينة.



٨ - تقرير التعليم المجاني لجميع الأطفال، وإلغاء عمل الأحداث في المصانع، ووصل التربية بالإنتاج المادي، وغير ذلك.

ومتى تحققت هذه المرحلة التطورية فإنها تقضي في نظر كارل ماركس على نضال الطوائف وتؤدي إلى هدم السلطة السياسية التي تستأثر بها طبقة البرجوازي، ومتى انتظمت الكتلة العاملة إلى طائفة قوية موحدة وانتزعت السلطة بواسطة الثورة، فإنها تستطيع القضاء على علائق الإنتاج القديمة والقضاء على سلطان الطوائف، وعندئذ ينهض مكان المجتمع الرأسمالي القديم بطوائفه ونضاله مجتمع جديد شعاره حرية التقدم لكل فرد شرط لحرية تقدم المجتمع<sup>(١)</sup>، وقد تقدّم معنا في الفصل الأول بعض التطبيقات الاشتراكية.



---

(١) انظر: المذاهب الاجتماعية الحديثة، محمد عبدالله عنان، ص ٧١ - ٧٣، وكذلك تاريخ الجمعيات السرية للمؤلف، ص ١٩٤.

## المبحث الثاني النظريات الاقتصادية الشيوعية الماركسية ونقدها

ولتبرير وتسويغ هذه المبادئ السابقة قام ماركس بتحليل علاقات الإنتاج على مدى التاريخ الإنساني وانتهى من ذلك إلى وضع النظريات والأصول التالية:

### المطلب الأول: نظرية نزع الملكية الخاصة ونقدها

ويشتمل على ما يلي:

١ - تعريف نظرية نزع الملكية الخاصة عند كارل ماركس:

قال كارل ماركس: إنَّ الملكية الخاصة ليست غريزة فطرية وإنما هي صفة مكتسبة تخضع لظروف المجتمع والثقافة التي تشيع فيه، وبالتحليل التاريخي ثبت أنها مجرد ميراث من المجتمع الإقطاعي والعبودي والرأسمالي.

ويستشهد على ذلك بأنَّ الإنسان البدائي لم يكن يعرف

الملكية الفردية، بل كانت الأشياء كلها مشاعة بين الجميع، ولم تظهر الملكية إلا مع النظام العبودي والإقطاعي والرأسمالي، ولذلك لا بد من القضاء عليها وإعادة الإنسانية إلى طبيعتها الأولى حيث تتحول الملكيات الخاصة إلى ملكيات مشاعة<sup>(١)</sup> - كما سبق بيان ذلك -.

## ٢ - نقد نظرية نزع الملكية الخاصة:

لقد رأينا أن الماركسيين يدعون أن الملكية الخاصة هي أم الشرور وأساس البلاء والفساد الذي تجسد في النظام الرأسمالي، كما يدعون أن حب التملك ليس غريزة فطرية في الإنسان، وإنما هو مجرد صفة اكتسبها الإنسان في ما بعد من الظروف الاجتماعية التي نشأت في ظل مجتمعات العبودية والإقطاع والرأسمالية... ولذلك، لا بد من انتزاعها والقضاء عليها...

وإذا ما وضعنا هذا المبدأ على مقياس العلم الذي يؤمنون به نجد أنه لا يصمد أمامه. فقد اتفق علماء النفس على أن غريزة حب التملك هي التي تتفرع عنها غرائز الملكية والحب والخوف والكره والبغض واللذة والألم وغيرها من الغرائز الفطرية في الإنسان<sup>(٢)</sup>.

وإذا ما وضعنا مبدأهم على محك الواقع نجده أيضاً معارضاً للواقع الذي يعيشه الإنسان منذ أول مراحلها في الحياة.

(١) انظر: حوار مع الشيوعيين، ص ٢٢.

(٢) انظر: انهيار الشيوعية، ص ٢٠٧ وما بعدها.

إنَّ الطفل الصغير الذي لم يتعلَّم شيئاً من المجتمع بعدُ يحاول دائماً أن يملك أمه، لأنه يرى فيها المحافظة على ذاته، فهو لا يريد أن يأخذها منه أحد، ويبكي حينما يبعد عنها، فمن الذي علَّم هذا الطفل غريزة حب التملك، ولماذا يرتبط الطفل هذا الارتباط بأمه؟ أليست هي الفطرة التي فطره الله عليها؟

ولننظر إلى عالم الحيوان وهو يحافظ على ذاته من الهلاك فيبحث لنفسه عن طعام ويخزّن طعام الشتاء إلى الصيف في مخازنه كما يفعل النمل، وكذلك اتخاذ الحيوانات والطيور لها أمكنةً وبيوتاً تأوي إليها.

إذاً فالكائنات الحيّة على اختلاف أنواعها قد خلقها الله تعالى وزودها بالغرائز الفطرية التي تمكنها من المحافظة على حياتها، ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(١)</sup>.

واستدلال كارل ماركس على دعواه بأنَّ الإنسان البدائي لا يعرف الملكية الفردية، حيث كانت الأشياء كلها مشاعاً بين الجميع، إنما استدلال باطل لا يثبت أمام العلم والواقع، وفيه نوع من المغالطة.

ونحن نتساءل؟ ما الأشياء التي كانت قابلة للامتلاك ولم يمتلكها الإنسان البدائي؟ أهى قطعة الحجر التي سنّها الإنسان على هيئة سكين لكي يقطع بها ذبيحته أو صيده؟ وما نفعها لمن يملكها والأرض مليئة بالأحجار؟ ومع ذلك فمن الذي أدرك ماركس أنه لم يكن كل انسان يملك آلتة أو حاجته الخاصة به؟

(١) طه: ٥٠.

وهل ثبت لماركس أنه لم يحدث نزاع قط على ملكية شيء في المجتمعات البدائية؟

قطعاً لا يستطيع الشيوعيون أن يجيبونا بنعم!!  
والأ كان قولهم بغير دليل ولا برهان، لأنهم لم يشاهدوا تلك المجتمعات ولم يعيشوها، وكل كلامهم عنها قائم على أساس قياس بعض المجتمعات البدائية في القرن التاسع عشر أو العشرين على المجتمعات البدائية الأولى وهو قياس مع الفارق..  
ومع ذلك، فقد أثبتت الأبحاث العلمية على المجتمعات البدائية كذب كل ما ادعاه ماركس في مسألة الملكية؛ حيث أكدت تلك الأبحاث على أنه لم يخلُ عهد من العهود الانسانية من الملكية الخاصة لوسيلة من وسائل الإنتاج، وذلك كالأحجار التي تتخذ منها وسائل كبديل عن الكبريت والسكين، وكتملك الأسماك والغابات المليئة بالفواكه وامتلاك الإنسان لحاجاته الضرورية من الملابس والمسكن والمأوى.. (١).

وأما ما أضافه الشيوعيون إلى الملكية الخاصة من شرور ومآسٍ أدى إليها النظام الرأسمالي من استغلال لجهود العمال واحتكار واستعمار وغير ذلك، فلم يكن سببها غريزة الملكية وإنما كان سببها انحراف الانسان عن منهج الله. والإنسان المنحرف هو المنحرف سواء كان يعيش في ظل نظام الملكية الخاصة أو الملكية العامة.

وأما مبدأ التأميم وتحويل الملكيات الخاصة إلى ملكيات

---

(١) انظر: الشيوعية والانسانية للعقاد، ص ١٢٨، وانهيار الشيوعية، ص ٢٠٧ -

عامة فما هو إلا صورة جديدة من صور الملكيات الخاصة المغلفة بغلاف الاشتراكية، أو هو نوع من التحايل، وليس إلغاء للملكية من حيث هي، وإنما انتقلت من أيدي أصحابها الشرعيين إلى هيئة اعتبارية لا وجود لها هي: «كل أفراد المجتمع» أو «الدولة» أو «الجماعة»<sup>(١)</sup>.

فالتأميم إذاً هو عبارة عن سلب الملكيات الخاصة من الرأسماليين ووضعها تحت يد الطبقة الحاكمة..

أما نتائج التأميم فهي:

١ - اللامبالاة.

٢ - عدم الإحساس بالمسؤولية.

٣ - ظهور الخيانات.

٤ - الإثراء الفاحش على حساب الممتلكات العامة.

٥ - ظهور الرشوة... والفساد الإداري وسقوط القيم واستغلال النفوذ. إلى غير ذلك مما تتناقله وكالات الأنباء من داخل المجتمعات الشيوعية.

لذلك، تراجعت روسيا عن مصادرة حق الملكية مصادرة مطلقة، وسمحت بالملكيات للأشياء الشخصية، وبعض المشاريع الإنتاجية الخاصة، وأخيراً تمزقت الماركسية تحت ضغط الواقع ودوافع الفطرة الإنسانية.

وإذا كانوا يعللون هذه التعديلات بأنَّ الماركسية مذهب

---

(١) حقائق الشيوعية، نهاد الغادري، ص ٨٨.

متطور، فإنهم بذلك يهدمون الحتمية التاريخية التي نادى بها كارل  
ماركس وجعلها التفسير النهائي لحركة التاريخ التي ستتوقف عند  
التأميم العام لكل شيء<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني: نظرية قيمة العمل ونقدها

ويشتمل على ما يلي:

### ١ - تعريف نظرية قيمة العمل:

يرى كارل ماركس أنّ العامل هو وحده أساس الثروة من حيث إنّ عمله فقط هو الذي يحدّد قيمة السلعة، فالسلعة - في نظره - إنما تُحدّد قيمتها على أساس كم العمل المبذول فيها.

وهذه على فرض صحتها لا يُمكن أن تنطبق إلاّ بشرطين:

الأول: المنافسة الحرة وعدم الاحتكار لسلعة معيّنة.

الثاني: أن تكون السلعة نتاجاً جماعياً، فلا يطبّق ذلك على

المنتجات الفردية.. بصرف النظر عما بُدّل فيها من عمل<sup>(٢)</sup>.

### ٢ - نقد نظرية قيمة العمل:

أما عن نظرية قيمة العمل فهي ليست بصحيحة لأنّها تغفل

كثيراً من العناصر التي تدخل في تحديد القيمة مع العمل ومنها:

١ - تكاليف الإنتاج.

٢ - مدى ما في السلعة من فائدة ومنفعة.

(١) انهيار الشيوعية، ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٣.

٣ - مدى إحساس المستهلك وشعوره بالحاجة إلى هذه السلعة.

٤ - مصادر الطاقة الطبيعية.

٥ - مدى ندرة السلعة أو وفرتها أو إقبال الناس عليها أو إعراضهم عنها.

وهناك عناصر كثيرة تدخل في تقويم السلعة، ولذلك نجد أنَّ السلعة التي ليس لها منفعة تملك قيمة تبادلية أقل، أو لا يكون لها قيمة تبادلية على الإطلاق مهما أنفق على إنتاجها من عمل<sup>(١)</sup>.

فالسلع التي انتهى عهدُها أو جاء ما هو أفضل منها كالملابس والأحذية ونحوها يتناقص سعرُها ويقلُّ أو ينعدمُ الطلبُ عليها، بينما يرتفع سعرُ سلعٍ أخرى بذل فيها مثلما بُدِّل في السلع السابقة.

والكتابُ المقرَّر للتدريس في بعض البلدان يُباع بما يعادلُ عشرة ريالات للطالب مثلاً، ولكنَّه لن يشتريه بما يعادل ريالاً واحداً إذا ما تقرَّر كتاب غيره.

فهل نقص العملُ الذي بذل في تأليفه وطبعه وتحضيره شيءٌ من أجل ذلك التغيُّر في قيمته؟!!

إذاً فهناك شيء آخر وراء العمل هو الذي يتحكَّم في قيمة

---

(١) المذاهب الاشتراكية، ص٢١٩، وانهار الشيوعية، ص٢١٦.



السلعة، وهو الحاجة أو الطلب إلى هذه السلعة وأهميتها في ذاتها ومدى نفعها لفئة معينة من الناس.

ولذلك، نجد أنَّ هذه النظرية عاجزة عن تفسير كثير من الأمور منها:

١ - الأشياء التي لم ينفق فيها أي عمل، ومع ذلك لها قيمة كبيرة كالمصادر الطبيعية ومناجم الذهب والمعادن الثمينة.

٢ - لا تُفسَّرُ لنا السبب في أنَّ سلعة قد تفوق قيمتها سلعة أخرى مع تساويهما في العمل.

٣ - ولا تفسر لنا اتفاق بعض السلع في القيمة مع اختلاف قدر العمل المبذول فيها.

وليس معنى ذلك أننا نأخذ بنظرية المنفعة على علانها أو بمفهومها المادي كما وضعها الرأسماليون حيث ربطوا القيمة بالمنفعة المادية فقط دون اعتبار للدين والنواحي الأخلاقية..

فالخمر - على سبيل المثال - لا يعتبر نافعاً ولا مفيداً على الرغم من وجود الراغبين فيه، كما أنَّ حاجات الإنسان ليست مادية فقط وإنما هناك أمور دينية وأخلاقية، فكثيراً ما يبذل الإنسان جهداً كبيراً لنيل الثواب عند الله تعالى..

من أجل هذا، فإنَّ قيمة السلعة لا يحددها كم العمل المطلوب فقط، ولا الرغبة فقط، وإنما هناك اعتبارات كثيرة أهمها القيم الدينية والأخلاقية وغيرها من الأمور التي أشرنا إليها<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: انهيار الشيوعية، ص ٢١٧ - ٢١٨ بتصرف.

## المطلب الثالث: نظرية فائض القيمة ونقدها

ويشتمل على ما يلي:

١ - تعريف نظرية فائض القيمة:

تُعَدُّ نظرية فائض القيمة حجر الأساس في كلِّ الاقتصاد الماركسي، وقد أفرد لها كارل ماركس أكثر من نصف الجزء الأول من كتابه «رأس المال»<sup>(١)</sup>.

وخلاصةً هذه النظرية: «أنَّ قيمة كلِّ سلعةٍ إنما هي قيمة العمل الإنساني فيها.. ولكن العامل لا يأخذ هذه القيمة كلها، بل يأخذ منها مقداراً ما يكفيهِ للمعيشة الضرورية وتذهبُ القيمة الفائضة إلى صاحب رأس المال بغير عمل»<sup>(٢)</sup>.

وتوضيح هذه النظرية أنَّ ماركس يعتبر العمل سلعةً كأيِّ سلعةٍ يشتريها صاحبُ رأس المال ثم يربحُ من ورائها ربحاً غير مشروع؛ فما دام العملُ وحده هو أساس القيمة إذاً لا بدَّ أن يعود العائد كله على العامل وحده، إلاَّ أنَّ الواقع غير ذلك فصاحب رأس المال يعطي العامل أجراً محدداً عن يوم كامل وليكن عشر ساعات مثلاً - بخمسين ريالاً - ثم يأخذ ناتج عمل اليوم ويبيعه بمائة وخمسين ريالاً، إذاً فقد ربح مائة ريال أخذها من قيمة عمل العامل، بينما هي حق العامل

(١) المذاهب الاشتراكية، د. أحمد جامع، ص ٢٢٥.

(٢) الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام للعقاد، ص ١٥٤.

وحده من حيث إنَّ العمل هو أساس القيمة ولولاه لما ربح  
الرأسمالي شيئاً.

إذاً فالعامل لا بدَّ أن ينتج قيمة تزيد على أجرته، وهذه  
الزيادة هي التي يسميها كارل ماركس بفائض القيمة ويعتبرها  
المصدر العام والاساسي لأرباح المُلَّاك والرأسماليين، ذلك أنَّ  
الأجر الذي أخذه العامل لا يساوي أكثر من قيمة ثلاث ساعات  
عمل مثلاً، وكان ذلك يكفيه للإنفاق على نفسه وأهل بيته إلاَّ أنَّ  
صاحب العمل قد استغلَّه سبع ساعات أخرى هي الفرق بين قيمة  
ما بذل في السلعة من عمل وبين السعر الذي بيعت به في  
السوق.

وبناءً على ذلك، فالربح هو حقُّ للعامل وحده، وما رأس  
المال إلاَّ سرقات متوالية من جهود العمال وأوقاتهم<sup>(١)</sup>.

يقول ماركس: «إنَّ قيمة قوة العمل ليوم أو لأسبوع هي  
شيءٌ مختلف تماماً عن قدرة هذه القوة على العمل ليوم أو  
لأسبوع، تماماً كما أنَّ الغذاء الذي يحتاجه الحصان والوقت  
الذي يستطيع فيه حمل صاحبه هما شيان مختلفان تمام  
الاختلاف..»

وهكذا يبدو واضحاً أنَّ فائض القيمة إنما يرجع إلى أنَّ  
الرأسمالي يجعل العامل يشتغل جزءاً من الوقت لحسابه دون أن  
يدفع له أي مقابل عنه ويستولي لنفسه على القيمة التي ينتجها  
العامل في هذا الجزء من الوقت.. فماركس يرى أنَّ الرأسمالي

---

(١) انهيار الشيوعية، ص ٢٠٤ بتصرف.

لا يعطي العامل قيمة عمله كاملاً وإنما يعطيه جزءاً منه في صورة أجر، ويحتجز لنفسه بقية القيمة وهي التي يسميها فائض القيمة ويعتبرها اغتصاباً، وعلى هذا يكون معدل فائض القيمة هو التعبير الدقيق عن درجة استغلال قوة العمل بواسطة رأس المال أو العامل بواسطة الرأسمالي<sup>(١)</sup>.

## ٢ - النتائج المترتبة على فائض القيمة عند ماركس:

وبناءً على نظرية فائض القيمة يضع كارل ماركس النتائج التالية:

### أ - قانون تراكم رأس المال والبؤس المتزايد:

بعد أن يحصل الرأسمالي على هذه الأرباح يحاول أن يستغلها في اتساع مشاريعه وأعماله من أجل مزيد من الإنتاج والربح، فيحدث وسائل الإنتاج ويطورها ويحل الآلة محل العمال حتى يستطيع أن يقف أمام المنتجين، ويحاول أن يصمد لمنافسة السوق مما يؤدي إلى القضاء على أصحاب المشاريع البسيطة التي تعتمد على الآلات القديمة والأعمال اليدوية، بل ويتحول أصحابها إلى عمال عند الرأسمالي الذي يحاول دائماً أن يربح السوق، فتموت المشاريع التي لا تصمد للمنافسة، ويحل محل الآلة محل العامل، يُخفّض الرأسمالي أجور العمال ويستغني عن كثير منهم.

وهكذا فتزايد رؤوس الأموال في أيدي الرأسماليين يقابله تزايد في البؤس والفقر بين العمال حيث تقل أجورهم ويستغني

(١) المذاهب الاشتراكية لأحمد جامع، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

عنهم ويوجد ما يسمى باحتياطي جيش العمال أو الفائض النسبي من العمال<sup>(١)</sup>.

ب - اتجاه الرأسمالية إلى الاستعمار:

ويقول كارل ماركس بأنَّ الأمر لا يقف عند حدِّ الاستغلال الداخلي بل يحاول الرأسماليون البحث عن أسواق جديدة لتصريف منتجاتهم فتنشأ ظاهرة الاستعمار من أجل السيطرة على المواد الخام، ثم إعادة تسويقها في هذه البلاد، مما يجعل الاستعمار نتيجة ضرورية من نتائج النظام الرأسمالي...<sup>(٢)</sup>.

ج - الانفجار الثوري العمالي:

ويقول كارل ماركس بأنه نتيجة لسرقة جهود العمال وتعطيلهم وتجويعهم بخفض أجورهم، فإنهم يشعرون بالظلم الواقع عليهم فيحققون على الرأسماليين ويفكرون في الانتقام منهم فينظمون أنفسهم.. حتى تحين اللحظة المناسبة فيقومون بثورتهم العارمة ويسحقون الرأسماليين ويريقون دماءهم وينتزعون منهم ملكية رؤوس الأموال وقيمون المجتمع الاشتراكي الشيوعي<sup>(٣)</sup>.

٣ - نقد نظرية فائض القيمة:

وأما نظرية فائض القيمة فهي قائمة على أساس نظرية قيمة العمل، والتي بيَّنا مدى ضعفها وعجزها عن تبرير وجهة نظر

(١) انهيار الشيوعية، ص ٢٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠٦.

كارل ماركس، ولا شكَّ أنَّ انهيار نظرية قيمة العمل يؤدي إلى انهيار نظرية فائض القيمة التي قامت عليها.

ودعوى كارل ماركس بأنَّ فائضَ القيمة من حقِّ العامل فقط هو ادعاء لا يقومُ على أساسٍ من العدل والمنطق والواقع؛ إذ أنه يغفلُ في الوقت ذاته مجهودات ربِّ العمل، وأمواله وآلاته، وتخطيطه وإشرافه، وتسويقه للسلعة وتحمُّله خسارات السوق المحتملة والكوارث المتوقعة، أفلا يستحق بعد ذلك جزءاً من فائض القيمة بعد أن يكون قد أعطى العامل أجره المتفق عليه؟

إذا فالربح حقٌّ مشروع لصاحب المال وليس سرقات متوالية كما ادعى كارل ماركس، وبناءً عليه فلا مبرر للتناقض ولا الإثارة ولا الصراع الذي حاول ماركس أن يدفع العمال إليه بتضليلهم بمفاهيم خاطئة ونظريات باطلة.

وماركس يعلم تمام العلم أنَّ نظريته باطلة ومعارضة للواقع، ولكن هذا لا يعنيه، وكلَّ ما يعنيه هو إثارة العمال بإفهامهم أنَّ العمل وحده هو أساس القيمة، وأنه لولاهم، لتوقفت الحياة، وأنَّ أموال الأغنياء هي من دمائهم وعرقهم، وذلك بهدف قيامهم بالثورة الغوغائية..

وهكذا تبدو نظرية كارل ماركس في القيمة وفائض القيمة أساساً للنظرية الماركسية بصفة عامة، وهي في الوقت ذاته نقطة الضعف «ومقتل المذهب الماركسي في جملته»<sup>(١)</sup>.

وبالتالي يصبح قانون تراكم رأس المال وتزايد الفقر والبؤس

(١) انظر: الشيوعية والإنسانية للعقاد، ص ١٥٤، وانهيار الشيوعية، ص ٢١٩.

قوانين بعيدة عن الواقع، وحتى إن حدثت فليست الملكية الخاصة هي سببها، وإنما سببها النظرية المادية البحتة التي يقوم عليها الإقتصاد الرأسمالي وهي نفس النظرية التي يدعو إليها ماركس، وكلاهما يقوم على الاستغلال الجشع والظلم.

ولنا أن نسأل الآن.. الماركسيين أين ذهب فائض القيمة في ظل التطبيق الشيوعي؟

هل ذهب بالفعل إلى العمال أم أنه قد ذهب إلى جيوب أعضاء الحزب الشيوعي ومن يدورون في فلكهم؟..

إنه من المعلوم أن فائض القيمة قد تحول إلى مريح خاص لطبقة معينة من طبقات المجتمع الشيوعي، فضلاً عن جيش الموظفين، من البائع إلى المتعهد، إلى مدير الجمعية الاستهلاكية، وأما طبقة العمال الكادحين التي تمثل جمهور الشعب فقد ازدادت فقراً على فقرها وساءت حالتها، حيث عاشت تحت مستوى خط الفقر مأكلاً ومشرباً ومسكناً، لا تتعدى أجورها الروبلات<sup>(١)</sup> المعدودة، ولا تأكل أكثر من الخبز الأسود والسّمك المجفف طبقاً لرؤية شاهد عيان هو «أندريه جيد»<sup>(٢)(٣)</sup>.

وهكذا نجد أن الشيوعية دائماً تعُدُّ العمال والفلاحين

---

(١) الروبل: وحدة النقود الروسية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية - سابقاً - والروبل إما من الذهب أو من الفضة أو من الورق. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ١/٨٨٦.

(٢) أندريه جيد (١٨٦٩ - ١٩٥١م) كاتب فرنسي، من أشهر كتاب القصة المعاصرين، ومن رواد الفكر الحر في فرنسا، أنشأ المجلة الفرنسية الجديدة، وله عدة روايات مشهورة، الموسوعة الميسرة، ١/٦٧٦.

(٣) الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص ١٠٠.

بمستقبل أفضل وبغدٍ أحسن ولا يأتي الغد دائماً إلاّ بمزيد من  
البؤس والفقر والحرمان، حتى انهارت الشيوعية مؤخراً كما هو  
معلوم.

وأما النتيجة الثانية التي جعلها كارل ماركس مسببةً عن  
الملكية الخاصة وفائض القيمة وهي اتجاه النظام الرأسمالي إلى  
الاستعمار، فهي في الواقع ليست مسببةً عن الملكية الخاصة،  
وإنما عن سبب آخر هو الفكر المادي البحت الذي يحكم النظام  
الرأسمالي مما جعله يبحث عن الربح من أي طريق، وبما أنّ  
الفكر المادي هو جوهر النظرية الماركسية - التي لا تضع أي  
اعتبار للقيم الأخلاقية - فإنه لا بدّ أن يكون الاستعمار والاستغلال  
نتيجة طبيعية من نتائج تطبيقها.

وقد مثّلت روسيا الشيوعية الاستعمار بكل صوره القبيحة،  
فقد مثّلت الاستعمار الاستيطاني، حيث استعمرت ما يقرب من  
سبعة ملايين كلم من مساحة العالم الإسلامي...

ومثّلت الاستعمار الإمبريالي<sup>(١)</sup> الذي يعتمد على سياسة  
الهيمنة والسيطرة في أبشع صوره وأشكاله، وذلك مثلما ما حدث  
في المجر حين أرادت لنفسها الخلاص من النظام الشيوعي،

---

(١) الإمبريالية: بمفهومها الحديث تعتبر صورة من الاستعمار التقليدي، تلجأ  
إليه الدول الاستعمارية القديمة والدول الرأسمالية لسط سيطرتها السياسية  
والاقتصادية على الدول النامية عن طريق المنح والقروض وتصدير رؤوس  
الأموال الأجنبية مع خفض أسعار منتجاتها من الخامات وبالتالي خفض  
مستوى المعيشة فيها وزيادة العجز المالي في ميزانياتها... انظر: القاموس  
السياسي، أحمد عطية الله، ص ١١٧، الطبعة ٣، دار النهضة العربية،  
القاهرة.



فأعادته مرة ثانية قوة موسكو بالسلاح، وأما عن الهيمنة الشيوعية فكما حدث في أثيوبيا والمجر وبلغاريا وألمانيا الشرقية وغيرها من البلدان التي فرضت عليها روسيا شيوعيتها<sup>(١)</sup>.

أما عن النتيجة الأخيرة وهي الانفجار الثوري الدموي فضلاً عن أنها ليست هي الحل الوحيد لمشكلة استغلال العمال، فهي لا تؤدي إلى الهدف الذي قامت من أجله وأسالت دماء الأبرياء، وانتزعت منهم أملاكهم التي كونوها بعرقهم.

يقول الماركسي الاقتصادي (فارغا): «إنَّ المبدأ النظري للاشتراكية «من كلِّ فردٍ حسب إمكاناته ولكلِّ فردٍ حسب عمله» قد أفسد منذ فترة طويلة؛ فعمل المواطنين العاديين لا يكافأ كما يجب، ولو أنهم أظهروا كفاءات غير عادية. وقاموا بمهامهم على أفضل شكل. وبعكس ذلك فإنَّ عمل أصحاب الامتيازات يكافأ بسخاء، وأحياناً بتبذير حتى ولو أنهم لم يظهروا أية كفاءة خاصة، أو أنَّهم كانوا مخربين بمظاهرههم ومعاملتهم الورقية البيروقراطية<sup>(٢)</sup>. وقد أوجد هذا كله تضارباً في حياة مجتمعنا<sup>(٣)</sup>.

(١) انهيار الشيوعية، ص ٢٢٧، بتصرف.

(٢) بيروقراطية: اصطلاح سياسي يُقصد به نظام الحكم الذي يتمثل في دولة تدير شؤونها طبقة من كبار الموظفين، وهي مشتقة من اللفظ الفرنسي بيرو بمعنى مكتب، واللفظ اليوناني كراتين بمعنى يحكم، وقد استُخدمت في بادئ الأمر في مقام السخرية تشبهاً بكلمة ديمقراطية وأرستقراطية وكليهما من أصل يوناني. انظر: القاموس السياسي، أحمد عطية الله، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٣) الاشتراكية في التطبيق، ص ١٠٥، وانهيار الشيوعية، ص ٢٢٧.

وهكذا يتبين لنا خطأ نظرية فائض القيمة من حيث الأساس الذي قامت عليه - وهو العمل في القيمة - وما ترتب على الخطأ يكون خاطئاً كذلك.

«ولا يعني بطلان نظرية فائض القيمة أنَّ استغلال الرأسمالي للعامل غير موجود، بل إنه يعني عجز هذه النظرية وجميع المبادئ الشيوعية المتعلقة بالتعامل بين صاحب رأس المال والعامل عن تقديم التفسير العلمي الصحيح لهذا الاستغلال»<sup>(١)</sup>.

أما التفسير العلمي لذلك والحلُّ الصحيح له فهو في شريعة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويقول ﷺ في ما يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ:

«ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»<sup>(٥)</sup>.

---

(١) المذاهب الاشتراكية، أحمد جامع، ص ٢٣٥.

(٢) البقرة: ١٩٥.

(٣) النحل: ١٢٨.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ٤/٤١٧، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً رقم ٢٢٢٧، وسنن ابن ماجه ٢/٨١٦، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، رقم ٢٤٤٢، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) سنن ابن ماجه ٢/٨١٧، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، رقم ٢٤٤٣، ورواه الطبراني في الأوسط، انظر: مجمع الزوائد للهيتمي ٤/٩٨، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وسياتي إيضاح أهم معالم النظام الاقتصادي في الإسلام  
وبيان المكاسب المشروعة والمكاسب المحرمة، ووسائل التكافل  
الاجتماعي في الفصل العاشر.





## الفصل الثامن

موقف الشيوعية من الدين  
والأخلاق والأسرة والحرية ونقده



## المبحث الأول

### موقف الشيوعية الماركسية من الدين

سبق أن بيّنا أنّ الماركسية تزعم أنه لا وجود إلاّ للمادة، وحتى الروح والفكر والإحساس هو مجرد انعكاسات لها، وصور من صورها، ومن هنا قالوا: إن الله تعالى غير موجود - تعالى الله عن قولهم - ومن هنا فإتته من البديهي أن تنكر الشيوعية الدين وتكفر بعالم الغيب وبكل ما دعا إليه الأنبياء والرسل<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يقول ماركس: «الدين هو زفرة الكائن المثقل بالألم وروح عالم لم تبق فيه روح، وفكر عالم لم يبق فيه فكر، إنه أفيون الشعوب، إذأ فنقد الدين هو الخطوة الأولى لنقد هذا الوادي الغارق في الدموع»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا أعلنتها الشيوعية حرباً سافرة على الأديان وعلى كل ما يؤمن به المؤمنون من إله وحياة آخرة وحساب وجزاء وجنة

(١) انظر: ص ٦١.

(٢) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، جمعة الخولي، ص ٢٠٤.

ونار؛ فهذا كله عندها من خرافات الأولين التي تولدت لتبرير الإقطاع وخذاع البسطاء والسذج وتخديرهم بالأمل في الآخرة حتى لا يطلبوا الإنصاف والنعيم في الدنيا.

إلّا أنّ الشيوعية: «قد تطبقُ الصبرَ على المسيحية ولا تطبقُ الصبرَ على الإسلام، إلّا ريشما تتحفز له وتغل أيدي أتباعه عن المقاومة، لأنّ المسيحية تدع شؤون الدولة للدولة ولا تتعرض للنظم الاجتماعية أو لإقامة المجتمع على أساس جديد...»

أمّا الإسلام فهو دين التوحيد والعبادة الحقة لله عزّ وجلّ، ومن ضمن تشريعاته نظامه الاجتماعي الذي يحقق سعادة المجتمع؛ فالإسلام له منهجه في علاج المسائل التي تصدى لها الشيوعية، وهو يواجه مشكلة الفقر بحلولة المتعددة، ولا يقصر مواجهتها على فرض الزكاة لمستحقها كما يظن البعض، ولكنه يقرّ الملكية الخاصة في حدود المشروع، ويحث الناس على العمل بالتجارة أو الزراعة، وفي البيع والشراء، واستخراج المعادن من باطن الأرض، واستخراج الثروات المائية، والعمل بالصناعة بأنواعها، وهناك الميراث الذي لا يحصر تركة الميت بيد فرد أو أفراد بل يشترك فيه عدد كبير من أقرباء الميت.. والإسلام ينكر الإسراف والترف ويدعو إلى ترشيد الاستهلاك والإنفاق، وينكر الاحتكار ويأبى أن تكون الأموال دولة بين الأغنياء، ويوقّر حدّ الكفاية لكل فرد في المجتمع المسلم، إذا عجز عن تحقيق كفايته لظروف خارجة عن إرادته.

أمّا وسائل التكافل والتعاون الاجتماعي في الإسلام فهي كثيرة ومتعددة مما سنقف عليه في المبحث الثالث من الفصل العاشر من هذا البحث.



لذلك فلا يمكن أن يصدق على الإسلام قولهم إنه أفيون الشعوب لأنه: يأمر المسلم ألا ينسى نصيبه من الدنيا ويحثه على رفع الظلم ومنع الشرور، ولا يترك لأي مخلوق أن يخرجته عن دينه أو يخضعه لغير معتقده، ولهذا حاربوه بكل وسيلة من وسائلهم الظاهرة والخفية. وخاصة ما يتعلق بأمور العقيدة، وذلك من أجل إضعاف المسلمين وتمزيق وحدتهم.

لذلك فقد سعت الشيوعية جاهدة بكل الوسائل للقضاء على الأديان - عدا الدين اليهودي - وبخاصة الدين الإسلامي في البلاد التي وضعت أقدامها فيها، ومارست شتى وسائل الضغوط لتحقيق أهدافها، فأغلقت المساجد والكنائس، وأعدمت العلماء المسلمين ورجال الدين النصراني. وقتلت الملايين من المسلمين وغيرهم، وشتت الملايين عن ديارهم وأهلهم... كما فرضت روسيا - إبان حكم الشيوعيين لها - الإلحاد على شعبها، وعلى الشعوب التي تسير في فلكها، ومنعت تدريس الدين في المدارس، وفرضت عقوبات السجن على كل من ينشر تعاليم الدين بين من هم دون سن البلوغ. وهذا أمر معلوم لمن له اهتمام بهذا الأمر.

وسبب محاربة الشيوعية للدين يعود إلى ما يلي:

١ - النفسية اليهودية التي تسعى جاهدة إلى تحقيق استعلاء شعب الله المختار - على زعمهم -.

٢ - جاءت الشيوعية بوصفها عقيدة أو ديناً، يحل محل الأديان السابقة ويحتقرها، ويناهضها بالدعوة إلى الإلحاد والمادية التي تنكر وجود الله تعالى ورسله وعالم الغيب.

وقد شنت الشيوعية حملة فكرية على الأديان، فقد وصفوا

الدين بأنه مُخْتَرَعٌ بشريٌّ، وأنَّ الإنسان هو الذي طَوَّرَ هذا الدين، وأنَّ الدين مخدَّرٌ للشعوب، وقالوا بأنَّ الدين يشوِّه نظرة الإنسان إلى العالم. وبناء على ذلك قالوا إنَّ المتدين رجعي متخلف جاهل، وإنَّ الملحّد تقدّمي متحرّر وذلك حتى يبرِّزوا حربهم على الأديان وأتباعها<sup>(١)</sup>.

والآن إلى بيان بعض هذه المفتريات والردُّ عليها:



---

(١) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٤٨٢ - ٤٨٣. بتصرف.

## المبحث الثاني

### بعض مفتريات الشيوعية

### على الدين والردُّ عليها

أولاً: كون الدين مُخترعاً بشرياً:

يفسّر الماركسيون الدّين تفسيراً مادياً، وقالوا إنّ الدّين نشأ نتيجة لعجز الإنسان القديم وإحساسه بالضعف بين يدي الطبيعة وقواها، وجهله بأسرارها وقوانينها.

١ - فمرةً زعموا أنّ الطبقات المضطهدة البائسة هي التي اخترعت الدين لنفسها.

٢ - ومرةً يقولون: إنّ الطبقات الحاكمة هي التي اخترعت الدين للطبقات المظلومة، كي تنسى مطالبها ودورها السياسي وتستسلم لواقعها السيئ<sup>(١)</sup>.

والشيوعيون لم يقدموا أيّ دليلٍ على هذه الدعوى، وحسبنا لبيان فسادها أنّ نبيّن ما يلي:

---

(١) انهيار الشيوعية، ص ١٢١ - ١٢٢، موقف الإسلام من نظرية ماركس،

١ - تقدّم معنا في نقد القول بالمادة، أنّ المادة مخلوقة من مخلوقات الله تعالى، والكون وما فيه مخلوق له سبحانه وتعالى، خلقه بحكمته وإرادته، وكان من مقتضى حكمته سبحانه وتعالى أن لا يترك خلقه هملاً دون رعاية وعناية، فغرس في نفوسهم التدين والتوجيه إليه بالعبادة، لأنه خلقهم لعبادته، ثم أرسل إليهم رسله ليوجههم إذا انحرفوا عن فطرته.

٢ - فطرة التدين وأصالته في البشرية :

إنّ فكرة التدين من حيث هي غريزة أصيلة في فطرة الإنسان بغض النظر عن طريقة التدين :

أ - فالنفوس البشرية تكون ضالة حين لا تلتزم بشرع الله .

ب - وتكون مهتدية حين تسير على هدى الله وشرعه .

ولقد أودع الله تعالى في الفطرة البشرية التوجه إليه من تلقاء ذاتها .

قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ (١)

قال ابن كثير - رحمه الله :- (يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكنهم وأنه لا إله إلا هو كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه ..) (٢) .

وقال تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

(١) الأعراف : ١٧٢ .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٢٨٠) .

النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَدِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (١).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (٢) الحديث.

ولكن كثيراً ما يضلُّ الخلق في عبادتهم لله إما بالانحراف في معرفته، وذلك من خلال مفاهيم باطلة تتنافى مع ما دلت عليه النصوص من كمال الله المطلق، وإما بعبادة الله تعالى على غير ما شرع بالابتداع في عبادته سبحانه.

قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٣).

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: (وقال قتادة في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله. ثم أخبر عزَّ وجلَّ عن عبَاد الأصنام من المشركين أنهم يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ أي إنما يحملهم على عبادتهم لهم أنهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين في زعمهم، فعبدوا تلك الصور تنزيلاً لذلك منزلة عبادتهم الملائكة، ليشفعوا لهم عند الله تعالى في نصرهم ورزقهم

(١) الروم: ٣٠.

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح (٢١٩/٣)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه، ومسلم (٢٠٤٧/٤)، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم (٢٦٥٨).

(٣) الزمر: ٣.

وما ينتابهم من أمور الدنيا، فأما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به<sup>(١)</sup>.

أما قولهم: إِنَّ الطبقات الضعيفة هي التي اخترعت الدين، فباطل بالأدلة القاطعة التي أثبتت أَنَّ الدين ليس وفقاً على طبقة معينة، بل وُجِدَ الدينُ قبل وجود الطبقات.

وأما قولهم: إِنَّ الطبقات الحاكمة هي التي اخترعت الأديان للطبقة الكادحة المستغلة كي تنسى مطالبها ودورها السياسي وتستسلم إلى واقعها السيئ، فباطل أيضاً؛ وذلك، لأنَّ أكثر أتباع الأديان السماوية كانوا من الفقراء، ومن ذلك ما ذكره القرآن الكريم من الحوار الذي دار بين نوح عليه السلام وبين قومه حين أمرهم بعبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا بِهِ إِذَا عَمَرُوا الدِّينَ فَرُجُوا فِي الدِّينِ لَكُمُ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنظِقُكُمْ كَذِبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

بل إِنَّ هذا الأمر كان من علامات النبوة في كل مراحل تاريخها حتى إن هرقل عظيم الروم حينما بلغه خبر رسالة محمد ﷺ وأراد أن يتأكد من صحتها طرح عدة أسئلة على أبي سفيان، منها هذا السؤال المهم: «فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفائهم؟ فأجابه قائلاً: «بل ضعفائهم»، فقال: «إذاً فهو نبي، فهو لاء هم أتباع الرسل»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير، (٤٩/٤).

(٢) هود: ٢٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري بشرح الفتوح ٣٢/١، كتاب بدء الوحي، رقم (٦)، ومسلم ١٣٩٣/٣، كتاب الجهاد، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل. رقم (١٧٧٣).

ثانياً: يقرّر الماركسيون أنّ الدين تأخر ظهوره في حياة الإنسان إلى عهد الإقطاع وذلك لتسويغ النظام الإقطاعي.. يقولون: في المادية التاريخية وفي عصر الإقطاع سادت النظرة الدينية إلى التاريخ، أنها تولدت من السعي إلى تبرير النظام الإقطاعي وإيهام الجماهير بأنّ مشيئة الآلهة هي التي فرضته وبأنّ سيطرة الإقطاع والكنيسة تعتمد على مشيئة الله<sup>(١)</sup>.

والغرض من فكرة تطور الدين هو إنكار الله الواحد الأحد الذي أودع في فطرة الإنسان التدين، وبالتالي إنكار الوحي والرسول.

وتنطوي الفكرة على إحياء خبيث هو: ما دام الدين قد تطور من الخرافة إلى عبادة الله الواحد، والإنسان هو الذي طوّر هذا الدين، فعلى هذا الأساس يكون الدين مُخترعاً بشرياً.

والقول بتطور الأديان خرافة لا تستند إلى دليل علمي؛ وذلك لأنّ العلم لم يقطع بنوعية التدين عند الشعوب البدائية، وكلّ المعلومات في ذلك ما هي إلاّ فروض وتخمينات، وإنّ ما يجهله العلماء عن أحوال الأمم السابقة وديانتها أكثر مما يعلمونه عنها.

والحق الذي لا شكّ فيه أنّ التوحيد هو الأصل في التدين وأنّ الشرك طارئ عليه؛ وذلك أنّ آدم أبا البشر عليه السلام كان نبياً موحداً على أنقى صور التوحيد وأصفاه، وأنه

---

(١) انظر في هذا: كتاب الدين، عبدالله دراز، ص ١١٣، وكتاب الله للعقاد، ص ١٣ وما بعدها، نقض أوهام المادية الجدلية، ص ٢٢٨، والاتجاهات الفكرية المعاصرة، د/ جمعة الخولي، ص ١٩٣.

عرف حقيقة التوحيد كاملة وطبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَلَا يَقْبَلُوا الضَّلِيلَ وَلَا يُخْلِفُوا الصِّدْقَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢).

وآدم وذريته أمة، وقد كان آدم هو نذيرهم ومبلغهم شريعة ربهم، وقد تلقى أبناءه هذه العقيدة وتوارثوها من بعده جيلاً بعد جيل، وتتابع الرسل كما هو معلوم، فكان نوح ثم هود وصالح وشعيب ومن بعدهم عليهم السلام حتى جاء خاتمهم محمد ﷺ فبنى على نهج إخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله تعالى. فالعقائد لا شأن لها بالتطور، والدين بدأ وحيّاً من عند الله، وإذا كان ثمة انحراف عن الأصل في تاريخ البشرية فذلك على حين فترة من الرسل حتى أكمل الله الدين وأتم النعمة على يد خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، فتوحيد الله سبحانه وإفراده بالعبادة هو دعوة الأنبياء جميعاً.

ثالثاً: كون الدين مخدّر:

ويزعم الماركسيون أنّ الدين مخدّر، ابتدعه الطغاة ليعتمدوا عليه في تحقيق سيطرتهم على الضعفاء والفقراء والمحرومين، ومن شأن هذا الدين على أساس نظرتهم أنّ يعجز أتباعه عن كل عمل منتج، وأن يقعد بهم عن المطالبة بحقوقهم وإنصاف أنفسهم من المستغلين.

(١) طه: ١٢٣.

(٢) فاطر: ٢٤.



والدارس لكتبهم وفكرهم يلاحظ أنهم يعتبرون جميع الأديان - إلا اليهودية - مخدرة لأنَّ الشيوعية وسيلة من وسائل اليهود التي يستخدمونها في سبيل القضاء على الأديان والأخلاق، وإفساد المجتمعات وزعزعة اقتصادياتها حتى يحقق اليهود حلمهم الأكبر يوم تصبح البشرية خاضعة ذليلة لهم، تخدم شعبهم المختار، ولكنَّ الله لهم بالمرصاد<sup>(١)</sup>.

والواقع أنَّ ماركس لم يستقرئ جميع الأديان، ولم يدرس مبادئها وتاريخها، وإنما اكتفى بدراسة معيَّنة في فترة معيَّنة، ثم أطلق الحكم عليها جميعاً بأنها كانت مخدراً..

والذي يبدو أنَّ الحالة الوحيدة التي اقتصر عليها ماركس في دراسته للدين هي حالة العصور الوسطى في أوروبا، حين امتزجت العقيدة النصرانية بعد التحريف بأفكار الأفلاطونية الحديثة على يد أساتذة مدرسة الإسكندرية.

ولو أنَّ ماركس اكتفى بالحكم على هذا الدين المحرّف في هذه الفترة القاسية من حياة النصرانية لكان معظم ما قاله صحيحاً، وأما أنَّ يعمم حكمه على الأديان الصحيحة كاليهودية والنصرانية قبل التحريف، والدين الإسلامي على وجه الخصوص، فهذا أمر لا يتفق والمنهج العلمي السليم.

إنَّ مبادئ الإسلام وواقعه التاريخي يرفضُ أيَّ اتهام له بأنه كان في أي مرحلة من مراحلهِ أفيوناً للمسلمين. وإليك هذه النماذج من أصول الإسلام وتاريخه التي تنسف خرافة الأفيون من أساسها:

---

(١) موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٥٠٣ - ٥٠٤.

١ - أرسل الله عزَّ وجلَّ نبيه محمداً ﷺ برسالة الإسلام، وقد لقيت هذه الدعوة في بداية أمرها مقاومةً عنيفةً من الكفار والمشركين، ولكن المسلمين الذين حملوا عَلَمَ الدعوة في بداية الأمر صبروا وصابروا وقاتلوا وقتلوا في سبيل الله حتى تحقق لهم النصر ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

فأين الأفيون في الإسلام الذي رفض من أتباعه من أول يوم أن يخلدوا للراحة والكسل، كما رفض أن يصروا على الشرك والكفر والمنكر والأذى؟ بل إنه طلب منهم أن ينشروا دعوة الله بين الناس، بعزيمة صادقة، ونية مخلصية لله عزَّ وجلَّ.

٢ - وأين الأفيون في الإسلام الذي طلب من المسلم أن لا ينسى نصيبه من الدنيا وأن يأخذ من طيباتها؟

قال تعالى: ﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (٢).

٣ - وأين الأفيون في الإسلام وتشريعاته الاقتصادية التي - ثلاثم فطرة الإنسان - لم يُسبق إليها، لأنها من الله العزيز الحكيم، هذه التشريعات التي حرمت الربا وهو أساس اقتصاد الرأسمالية المعاصرة والاحتكار والغش والاستغلال، وكل ضروب الجشع والطمع والسلب والنهب، على الرغم من أنها كانت تدرُّ

(١) القصص: ٧٧.

(٢) الأعراف: ٣٢.

أرباحاً طائلة على كثير من الأغنياء والمرابين قبل الإسلام في مكة وغيرها. وصار هذا التحريم تشريعاً عاماً صالحاً للتطبيق في كل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها؟

٤ - وأين الأفيون في الإسلام، وقد حرّم الترف على الأغنياء والفقراء، وعلى الأسياد والأرقاء، وقد كانت التفرقة في الحدود بين الناس من أشدّ ما حظّر رسول الله ﷺ وحذّر منه، كما جاء في حديث المخزومية التي سرقت. ولفظه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجده، فأمر النبي ﷺ أن تقطع يدها، فأتى أهلها أسامة بن زيد فكلم رسول الله ﷺ فيها، فقال رسول الله ﷺ: «يا أسامة أتشفع في حدّ من حدود الله» ثم قام فاخطب، فقال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الأدلة والبراهين التي تبين بأنّ الدين الإسلامي لم يكن في أي يوم من الأيام أفيوناً للمسلمين<sup>(٢)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٨٧/١٢)، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحدّ إذا رفع إلى السلطان، رقم ٦٧٨٨، ومسلم ١٣١٦/٣، كتاب الحدود باب قطع السارق الشريف وغيره، رقم (١٦٨٨)، سنن أبي داود (٥٣٧/٤) كتاب الحدود، رقم ٤٣٧٣، والترمذي في الحدود (١٤٣٠)، وابن ماجه في الحدود رقم (٢٥٤٧)، والنسائي في قطع السرقة، رقم (٤٩٠٥).

(٢) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٥٠٤ وما بعدها، وأفيون الشعوب للعقاد، ص ٦٥ بتصرف.

رابعاً: وقالوا: إِنَّ الدين يشوه نظرة الإنسان إلى العالم،  
 وإنه مما لا يشك فيه أَنَّ الدين المحرف يشوّه نظرة الإنسان  
 إلى العالم، لأنَّ التحريف تدخل فيه الأهواء الشخصية،  
 والأطماع الذاتية، والبدع والخرافات، وهذا ما حدث فعلاً في  
 أوروبا حين شوّهت الكنيسة الحياة الدنيوية، وكرهت الناس  
 بها، وفرضت عليهم أنظمة وبدعاً تخالف الفطرة البشرية  
 وحاربت العلم وأحرقت العلماء وكانت الجهالة هي السلاح  
 الذي تسيطر به<sup>(١)</sup>.

من هذه الفترة القاسية في حياة أوروبا استمدَّ كارل ماركس  
 نظريته وأصدر حكمه على الأديان بأنها تشوّه نظرة الإنسان  
 للعالم، وهذا الحكم الباطل ينقضه تاريخ الإسلام وتعاليمه السامية  
 وإليك البيان:

١ - إِنَّ الإسلام - والله الحمد - لم يعرف التبديل  
 والتحريف، بل إِنَّ أصوله ثابتة محفوظة بحفظ الله تعالى لها.

قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - إِنَّ الإسلام قد شجع العلم والعلماء بكل الوسائل  
 المادية والمعنوية، وطلب من المسلمين أَنْ يتفكروا في هذا الكون  
 وما فيه من عجائب المخلوقات ليؤمنوا بالله تعالى عن قناعة، قال  
 تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ  
 لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٣)</sup> الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

(١) موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٥١٠.

(٢) الحجر: ٩.

وَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ  
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ (١).

٣ - حثَّ الإسلام أتباعه على التوكل على الله تعالى في جميع الأمور مع الأخذ بالأسباب المباحة، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

وقال سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

والرسول ﷺ في حروبه الطويلة العديدة لا يخوض معركة حتى يُعدَّ لها عدتها ويهيئ لها أسبابها، فيختار حتى مكان المعركة، وزمانها؛ فقد أثر عنه ﷺ أنه كان لا يشنُّ غارة في الحرِّ إلاَّ بعد أن يبرد الجو، ويتلطف الهواء من آخر النهار، بعد أن يكون قد رسم خطته، ونظم صفوفه، وإذا فرغ من كلِّ الأسباب المادية المطلوبة لنجاح المعركة رفع يديه سائلاً الله عزَّ وجلَّ: «اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم» (٤).

٤ - وقد كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال» (٥).

(١) آل عمران: ١٩٠ - ١٩١.

(٢) المائدة: ٢٣.

(٣) التوبة: ٥١.

(٤) صحيح البخاري بشرح الفتح (١٠٦/٦)، كتاب الجهاد، رقم ٢٩٣٣. ومسلم (١٣٦٣/٣) كتاب الجهاد، والسير رقم (١٧٤٢)، عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(٥) صحيح البخاري بشرح الفتح (١٧٣/١١)، كتاب الدعوات رقم (٦٣٦٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٥ - كما أنَّ الإسلام لا يحتقرُ شيئاً من مطالب الفطرة البشرية؛ فلا يحتقر مطالب الجسد من أكل وشرب ولباس ونوم ونحوه ولا مطالب الجنس، ولا مطالب العقل، وإنما وجهها الواجهة السليمة، فلا إفراط ولا تفريط، والأدلة على هذا كثيرة ومعروفة.

فهل يصح بعد هذا أن يقال: إنَّ دين الإسلام يشوّه نظرة الإنسان إلى العالم؟!!

سبحانك إن قولهم إلاّ افتراء!





## المبحث الثالث

### موقف الشيوعية الماركسية

#### من الأخلاق ونقده

إذا انهار الأساس تداعى البناء، وإذا كانت الماركسية لا تعترف بإله أو دين ولا بنبي ولا رسول فهل تنتظر منها بعد ذلك أن تعترف بخلق أو تؤمن بفضيلة؟

في الشيوعية لا وجود لشيء في برنامجها عن القيم الدينية أو الأخلاقية على الإطلاق. يقول لينين: إننا ننكر بشدة جميع الأسس الأخلاقية التي صدرت عن طاقات وراء الطبيعة غير الإنسان، والتي لا تتفق مع أفكارنا. . . ونؤكد أن هذا مكر وخداع، وهو ستار على عقول الفلاحين والعمال لمصالح الاستعمار والإقطاع<sup>(١)</sup>.

فالشيوعيون لا يعترفون بمبادئ الأخلاق ولا القيم الثابتة في حياة الإنسان كالحق والعدل والصدق والأمانة والخير والوفاء بالعهد والطهر والعفة وغيرها من قيم الأخلاق الدينية. . . بدعوى

(١) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. جمعة الخولي، ص ٢٠٨.

أنها أخلاق رأسمالية، وبما أنَّ منهج الجدل عندهم يستلزم تغيير الحقائق، فإنهم قالوا بتغيير القيم الأخلاقية تبعاً لتطور العامل الاقتصادي، الذي هو في نظرهم العامل الوحيد المحدد لجميع الأوضاع السياسية والدينية والخلقية والفكرية، فهي غير ثابتة، وبالتالي فهي غير فطرية في النفس البشرية.

وقالوا: إنَّ المقاييس الأخلاقية تختلف من عصرٍ إلى عصرٍ ومن جماعةٍ إلى جماعةٍ تبعاً للظروف الاقتصادية<sup>(١)</sup>.

من هنا فالأخلاق الشيوعية العمالية يجبُ أن تقومَ على أساس مصلحة الطبقة العمالية وحدها، فالكذبُ والغشُّ والقتلُ وخلفُ الوعد ونحوها فضائل أخلاقية ما دامت تؤدي إلى خلق المجتمع البروليتاري وتحافظ على وجوده.

وتقوم الأخلاق الشيوعية على أساس المبدأ اليهودي الميكافيلي «الغاية تبرر الوسيلة»؛ ولا يجدون أدنى حرج في عمل كل ما ينافي الأخلاق من أجل مصالحهم الشخصية.

وليس للتكافل الاجتماعي أي وجود في ظل الشيوعية. لذلك تتسم العلاقات بين الناس في ظل الشيوعية بالبرود، واللامبالاة، وعدم التعاون والانعزالية والذاتية المفرطة<sup>(٢)</sup>.

### نقد موقف الشيوعية الماركسية من الأخلاق:

١ - إنَّ الله سبحانه وتعالى قد أودع في مدارك العقول، وفي مشاعر الوجدان الفطرية ما تُدرك به مكارم الأخلاق

(١) انظر: الشيوعية والإنسانية، ٢٠٢ وما بعدها.

(٢) انظر: انهيار الشيوعية، ص ٣٣٩ - ٣٤١.



ورذائلها، وهذا ما يجعل الناس يشعرون بقبح العمل القبيح وينفرون منه، ويشعرون بحسن العمل الحسن ويرتاحون إليه؛ وبذلك يمدحون فاعل الخير، ويذمون فاعل الشر، وقد أرشدت النصوص من الكتاب والسنة إلى وجود هذا الحس الأخلاقي في الضمائر الإنسانية، وأحالت المسلم إلى استفتاء قلبه في حكم السلوك الذي قد تميل نفسه إلى ممارسته.

قال الله تعالى: ﴿وَنَقِصْ وَمَا سَوَّيْنَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ (١).

قال ابن كثير - رحمه الله - عند قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨) أي فأرشدها إلى فجورها وتقواها أي بين ذلك لها وهداها ما قدر لها (٢).

وقال سبحانه: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَلْفَنَّا مَعَاذِيرُهُمْ ﴿٥﴾﴾ (٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (٤) يقول: سمعه وبصره ويديه ورجليه وجوارحه، وقال مجاهد: ﴿وَلَوْ أَلْفَنَّا مَعَاذِيرُهُمْ﴾ (٥) أي: ولو جادل عنها فهو بصير عليها (٤).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت

(١) الشمس: ٧ - ١٠.

(٢) تفسير ابن كثير، (٤/٥٤٦).

(٣) القيامة: ١٤ - ١٥.

(٤) تفسير الطبري (٢٩/١٨٥ - ١٨٦)، وتفسير ابن كثير (٤/٤٧٥ - ٤٧٦).

رسول الله ﷺ عن البرِّ والإثم؟ فقال: «البرُّ حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس»<sup>(١)</sup>.

وقد جمع الرسول ﷺ في هذا الحديث فضائل الأخلاق تحت عنوان (البر) ورتائل الأخلاق تحت عنوان (الإثم).

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - (قال العلماء: البرُّ يكون بمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق، ومعنى حاك في صدرك أي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنباً)<sup>(٢)</sup>.

٢ - كما أنّ الله العليم الحكيم الذي خلق الإنسان وفطره على التمييز بين الخير والشر، لم يترك هذا المخلوق يعتمد على نفسه في رسم قواعد الأخلاق، وذلك لعجز الإنسان وقصوره الواضح.

بل سبحانه أرسل له الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بقواعد الأخلاق الثابتة التي لم تتغير على مدار التاريخ، فكلما انحرف الناس عنها ذكرهم بها الرسل ودعواهم من جديد إلى التزام بقواعدها.

وعلى هذا الأساس، فإنَّ مصدر الأخلاق مستمدٌّ من

---

(١) صحيح مسلم (٤/١٩٨٠)، كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم، رقم (٢٥٥٣)، والترمذي (٤/٥٩٧)، كتاب الزهد، باب ما جاء في البر والإثم، رقم (٢٣٨٩).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/١١١).

الدين، ولا يجوز بحال من الأحوال فصل الأخلاق عن منبعها الأصيل وهو الدين الصحيح.

٣ - إنَّ القيم الأخلاقية العليا ثابتة ثابتة فطرة الإنسان وكيانه ووجوده، وإنَّ تغَيُّر البيئات والعصور لا يغيِّر منها، فلا يمكن أن يكون العدلُ ظلماً أو الحق باطلاً أو الفضيلة رذيلة، فقد أُعطي الإنسانُ الفطرة التي تميِّز الخير من الشر، والعدل من الظلم، والتقوى من الفجور، وستظلُّ هذه القيم قائمة ما دامت الحياة.

أما قول الماديين: إنَّ الأخلاق تتطور تبعاً لتطور العامل الاقتصادي وإنَّ الأخلاق من اختراع الطبقات فباطلٌ للوجوه التالية:

١ - فساد فكرة حتمية التطور كما فهمها الماديون والمتمثل في قوانين الجدول والمادية التاريخية وفائض القيمة والاعتماد الكلي على ما هو مادي فقط، وأنَّ ذلك كله تساقط أمام العلم الحديث، ولم تصمد واحدة منها أمام المناقشة العلمية.

٢ - العامل الاقتصادي ليس هو العامل الوحيد الفعَّال في كيان الإنسان. نعم إنَّ الأخلاق تتطور تبعاً لتطور العامل الاقتصادي حين يغيب شرع الله عن التطبيق، ويصبح التشريع بيد الأفراد، فالطاغوتُ الذي يضع قواعد الاقتصاد - لصالح طبقة معينة على حساب الآخرين - هو ذاته الذي يضع قواعد الأخلاق لصالح نفس الطبقة على حساب الناس الآخرين كذلك<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٥١٨ - ٥٢٦ باختصار وتصرف.

ولدى التحليل يتبين لنا أنَّ أسس الأخلاق عقلية وفطرية وجدانية ودينية، تدعو إلى الأخذ بها القاعدة الإيمانية في الإسلام، لكلِّ ذلك فهي ربانية لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي منح العقول موازين إدراكها، وأودع في الفطر الوجدانية أحاسيسها ومشاعرها، وهو الذي أنزل على رسله قواعد الإيمان وأحكام التشريع.

أما كون الأخلاق عقلية فلأنَّ مكارم الأخلاق يؤيِّدها العقل السليم ويستحسنها ويحثُّ عليها. . . ولأنَّ رذائل الأخلاق يؤيد العقل السليم اجتنابها ويستقبحها، ويحثُّ على البعد عنها.

أما كونها فطرية وجدانية فلأنَّ في فطر الناس الوجدانية ميلاً إلى مكارم الأخلاق، ورغبةً داخلية بالتزامها وممارسة كلِّ سلوك تدفع إليه، كما أنَّ في فطر الناس نفوراً من رذائل الأخلاق، ورغبةً داخلية باجتنابها.

أما كونها دينية فلأنَّ القاعدة الإيمانية في الإسلام تلتزم بطاعة الله عزَّ وجلَّ في أوامره واجتناب نواهيه، وقد اشتملت أوامره سبحانه وتعالى ونواهيه ووصاياه على العمل بمكارم الأخلاق والبعد عن رذائلها، وقرنت ذلك بالثواب لمن أطاع، والوعيد بالعقاب لمن عصى<sup>(١)</sup>.



---

(١) الثقافة الإسلامية المستوى الأول، ص ١٩٩ - ٢٠٠، عبدالرحمن الميداني ومحمد الغزالي، مطبوعات جامعة الملك عبدالعزيز.

## المبحث الرابع

### موقف الشيوعية الماركسية

#### من الأسرة ونقده

يرى كارل ماركس أنَّ الأسرة في جوهرها مسألة اقتصادية؛ بمعنى أنها تخضع للظواهر الاقتصادية السائدة، وترتبط بقوى الإنتاج ووسائله، بل ويدَّعي أنَّ البشرية لم تعرف نظام الأسرة والزواج إلاَّ في مرحلة متأخرة<sup>(١)</sup>.

والماركسية تعتبرُ الأسرة دعامة من دعائم المجتمع البرجوازي، ونظاماً من نظم التخلف؛ ولذا، فلا معنى للإبقاء عليه<sup>(٢)</sup>؛ وترى أنَّ الحبَّ الطليق ينبغي أن يأخذ مكان الزواج<sup>(٣)</sup>.

يقول فريدريك إنجلز: «إنَّ الأسرة هي وضع من أوضاع مجتمع لا نضج فيه ولا جدوى منه، ولا محل لاستبقاء هذا الوضع وتأييده إلاَّ بالقدر الذي يلائم مصلحة الدولة<sup>(٤)</sup>».

(١) انهيار الشيوعية، ص ٣٣٤.

(٢) الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. جمعة الخولي، ص ٢٠٩.

(٣) المذاهب المعاصرة، د. عبدالرحمن عميرة، ص ١٦٥.

(٤) انهيار الشيوعية، ص ٣٣٥.

ويقول الماركسيون: (إنَّ انتقال الأفراد إلى فكرة الملكية الفردية لوسائل الإنتاج هو الذي أوجد الحياة الأسرية باعتبار أنَّ الأسرة وحدة اجتماعية تساعد على وفرة الإنتاج. ومن هنا وقعت المرأة فريسة الاستغلال من جانب الرجل؛ ولكن عندما يتمَّ القضاء على نظام الملكية الفردية تتحرَّر المرأة وتعود لها شخصيتها وتقومُ علاقتها بالرجل على أساس المعاشرة الاختيارية)<sup>(١)</sup>.

وهم في ذلك «يشبهون الرجل بالبرجوازي والمرأة بالبروليتاري»<sup>(٢)</sup>

جاء في الأبجدية الشيوعية - التي وضعها ماركس، والقوانين التي صدرت في روسيا بعد قيام الثورة... - ما يلي:

«حين يقولُ الوالدان: هذا ابني وتلك ابنتي، لا تعني هذه الكلمات وجود أصرة أبوية فحسب، بل توحى بأنَّ للأبوين حقاً في تربية أولادهم من وجهة نظرهم كما يريدون، والاشتراكية تأبى هذا الإقرار بهذا الحق للآباء، لأنَّ الفرد ليس ملكاً لنفسه ولكنه ملك للجماعة»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في «البيان الشيوعي» الذي أعده ماركس وإنجلز: كل ما يمكن أن يهتم به الشيوعيون هو رغبتهم في إحلال شيوعية للنساء صريحة رسمية<sup>(٤)</sup>.

(١) المذاهب المعاصرة، ص ١٦٧.

(٢) موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٥٤٩.

(٣) انظر: المذاهب المعاصرة، عبدالرحمن عميرة، ص ١٦٥.

(٤) المذاهب الاشتراكية، د. أحمد جامع، ص ٢٩٤.

أما ما ينشأ عن هذه العلاقات الحيوانية من إنتاج وأولاد سوف ترعاهم الدولة التي ينتسب إليها الجميع .

يصوّر إنجلز ذلك بقوله: «إنَّ تحويل وسائل الإنتاج إلى الملكية العامة يودّي إلى أن تكف العائلة القائمة على نظام الزواج عن أن تكون هذه الوحدة الاقتصادية للمجتمع، وأن يتحول الاقتصاد المنزلي الخاص إلى صناعة اجتماعية، وأن تصبح تربية الأطفال وتعليمهم من الأمور العامة حتى يرعى المجتمع كافة الأطفال سواء كانوا شرعيين أو طبيعيين»<sup>(١)</sup>.

وهكذا نجد أن الأسرة في النظام الشيوعي تقوم على أسس جديدة هي:

١ - رفض علاقة الزواج والسماح بالعلاقات البهيمية الشيوعية .

٢ - القضاء على العلاقات الأسرية، والحقوق والواجبات بين الزوج والزوجة .

٣ - عدم أحقية الآباء في تربية أبنائهم، بل القضاء على غريزة الأبوة والبنوة .

كما نجد أن الهدف من القضاء على نظام الأسرة يتلخص في ما يأتي:

أولاً: ترويح الزنا وإشاعة كلِّ العلاقات المحرمة بين الذكور والإناث بحيث تتحقق شيوعية النساء كما تتحقق شيوعية الاقتصاد . .

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٩٣ .

ثانياً: إحلال الحزب محل الأسرة؛ فالحزب في نظرهم هو العائلة الكبيرة التي ينبغي أن ينتسب إليها أولاد الزنا. فالحزب هو الأم والأب لهم.. (١).

### نقد موقف الشيوعية من الأسرة:

إنَّ هذا السقوط الذي تريده الشيوعية في علاقة الرجال بالنساء لم نعثر عليه في أيِّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية، سواءً في ذلك المجتمعات البدائية أو المتحضرة، الحاضرة منها والغابرة، والتي وقفنا على نظمها عن طريق ملاحظتها أو ملاحظة ما خلّفته من آثار، أو عن طريق ما كتبه المؤرخون أو الرحالة أو علماء القانون وغيرهم.

أما منشؤو المدن الخيالية الذين رأوا أن تسير مدنهم على هذا النظام مثل أفلاطون في «الجمهورية»، وكامبانيلا في «مدينة الشمس»، فيدلنا التاريخ على أن آراءهم بهذا الصدد كان يصيبها الإخفاق المهيّن، فلم تلق أي نجاح في مجتمعاتهم ولا في غير مجتمعاتهم، ويدلنا التاريخ كذلك على أنهم لم يستمدوها من نظم اجتماعية كانت موجودة في عصورهم أو انتهى إليها العالمُ بها عن طريق التاريخ، وإنما استمدوها من خيالهم وآرائهم الشخصية (٢)...

والمهم في الأمر أن يد اليهود كان لها أثر كبير في إفساد

(١) انظر: انهيار الشيوعية، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) انظر في هذا: الأسرة والمجتمع، الدكتور علي عبدالواحد، ص ٩٢، ط ٦، نهضة مصر ١٣٨٦هـ، والاتجاهات الفكرية المعاصرة، د/ جمعة الخولي، ص ٢١١.



الأسرة والمرأة، فقدموا الثورة الصناعية بالأموال الربوية، وخططوا لإفساد العمال بحرمانهم من الأجور العادلة، واتجهت المرأة للمعامل والمصانع تزاحم الرجال ولو كان على حساب دينها وعرضها - وإن كانت المرأة في بداية الأمر لا تقبل على العمل إلا للضرورة - وبالتدرج ألفت الاختلاط مع الرجال وزاحمتهم على العمل.

وقد أدى علماء اليهود مهمتهم في تلوين البشرية، تنفيذاً لمخططات اليهود الرامية إلى إفساد الأديان وأخلاق الناس المستمدة منها. تقول تعاليم الماسونية السرية: «إنَّ الأمر الجوهري في استمالة الناس إلى جماعتنا إنما هو أفراد الرجل عن عائلته وإفساد أخلاقه، فاجتذبه واسجبه، وإذا ما فصلتموه عن امرأته وأولاده وجسّمتم له مشاق الواجبات الأهلية ومصاعب العيشة البيئية، رغبوا إليه العيشة الحرة وانفثوا في قلبه السأم من الديانة»<sup>(١)</sup>.

وشجّع اليهود الزواج المدني، وأنشأوا محافل ماسونية مختلطة لاجتذاب المرأة وإلقائها في مهاوي الفساد والرذيلة...

كما قال اليهود: إنَّ الأسرة بوضعها الذي استقرت عليه فترة طويلة من التاريخ كانت ضرورة اقتصادية..

«وهكذا نفتت شياطين اليهود في روع المرأة وفي أفكار الناس، وأصبحت نظرياتهم في نظر المفتونين بها حقائق علمية لا تقبل النقاش»<sup>(٢)</sup>.

(١) جذور البلاء، ص ١٢٢.

(٢) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٥٦٢.

إِنَّ الأُسْرَةَ نِظَامٌ فَطْرِي، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَوَاءَ كَانَا  
أَوَّلَ زَوْجَيْنِ مِنَ البَشَرِ.

والأسرة في الإسلام هي السكن الذي يأنس فيه الإنسان،  
ويجد فيه راحته وهدوءه، وهي اللبنة الأولى في كيان المجتمع،  
وعلى أساس سلامتها ومثانتها يكون بناء المجتمع.

وقد رعى الإسلام هذه اللبنة واعتد بها، وأحاطها بشتى  
التشريعات والأحكام التي تحفظ عليها بقاءها واستقرارها واعتبرها  
من نعم الله على خلقه، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ  
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ  
الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد شرع الإسلام رابطة الزواج أساساً لقيم الأسرة، واعتبر  
كل علاقة غيرها تعدياً لحدود الله تعالى، قال سبحانه: ﴿فَمَنْ  
أَبْتَغَىٰ وَرَاءَهُ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾<sup>(٤)</sup>.

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة

(١) الروم: ٢١.

(٢) النحل: ٧٢.

(٣) البقرة: ١٨٧.

(٤) المؤمنون: ٧، والمعارج: ٣١.

فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني»<sup>(٢)</sup>.

وليس المقصود بالزواج في الإسلام قضاء الشهوة فحسب، بل هو أسمى من ذلك فهو علاقة حب ومودة وأنس ورحمة، علاقة تآلف بين القلوب، علاقة بناء الأسرة، بل إنه بناء المجتمع بأسره.

في هذا الجو الصالح ينشأ الأطفال الصغار - شباب الغد ورجال المستقبل - وتربط بينهم أسرة المحبة، وتؤلف بين قلوبهم وحدة المشارب والأهداف الجليلة، فينعكس أثر ذلك على وحدة وقوة المجتمع.

إنَّ الإسلامَ قد أمرَ بإكرام المرأةِ أمًّا، وبنْتًا، وزوجةً، وأختًا، وأمر بتعليمها وتأديبها، وأعطاهَا حق الإرث، كما أوجب لها النفقة على الزوج ولو كانت موسرة.

وعلى الرغم من كلِّ الامتيازات التي أعطاهَا الإسلام للمرأة فإنه راعى في كلِّ ما رغب إليها من عمل وما وجَّهها إليه من سلوك، أن يكون ملائمًا لفطرتها وطبيعتها، وأن لا يرهقها ما لا تستطيع عليه صبرًا.

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح ١١٩/٤، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، رقم (١٩٠٥)، ومسلم ١٠١٨/٢، كتاب النكاح، رقم (١٤٠٠).

(٢) ابن ماجه ٥٩٢/١، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، رقم (١٨٤٦)، عن عائشة رضي الله عنها.

إنه على الرغم من كل الوسائل التي استخدمتها المرأة الأوروبية في سبيل نيل حقوقها - من سفور وتبذل وقبول المساومة على عرضها، والمظاهرات والاضطرابات التي قامت بها، والكتابات التي ناصرتها في تحررها من الدين والأخلاق والقيم - ومساواتها بالرجل، على الرغم من كل ما فعلته فإنها لم تصل إلى حقوقها كاملة إلى يومنا هذا، من إنسانيتها وأهليتها في العبادة والتقوى، ورفع اللعنة عنها، وإكرامها ورعايتها وتنمية أموالها...، وإنما المرأة الغربية تجاوزت حدودها، ونتيجة لهذا التجاوز وقعت فريسة سهلة للرجال، وكان ذلك كله على حساب الأسرة والراحة النفسية إضافة إلى إشاعة الرذائل والفساد وتعدي حدود الله عز وجل.

بينما نجد الإسلام يعطي المرأة حقوقاً وامتيازات - تتمنى المرأة الغربية أن تحصل على بعض منها - دون أن تلجأ إلى الوسائل التي لجأت إليها المرأة الأوروبية، وإليك نماذج من الحقوق والواجبات التي أعطاها الإسلام للمرأة المسلمة:

١ - إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالرَّجُلِ فِي الْإِنْسَانِيَةِ سِوَاءَ بِسِوَاءٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفَؤًا رِيكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَطَلَّقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَنَتْ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - دفع عنها اللعنة التي كان يلصقها بها رجال الديانات الأخرى، فلم يجعل عقوبة آدم بالخروج من الجنة منها وحدها، قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) النساء: ١.

(٢) البقرة: ٣٦.

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّنَا تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣) ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٣) ﴿٢﴾.

٣ - قرَّر الإسلام أنَّ المرأة أهل للتدين والعبادة ودخول الجنة إن أحسنت، ومعاقبتها إن أساءت، قال تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ (٣).

٤ - حارب الإسلام التشاؤم بها والحزن لولادتها كما كان شأن العرب قبل الإسلام، وشأن كثير من الأمم ومنهم بعض الغربيين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٥٩) ﴿٤﴾.

كما حرم وأدها وقتلها، وشنع على ذلك أشد تشنيع، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (٩) ﴿٥﴾.

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٦).

(١) الأعراف: ٢٣.

(٢) البقرة: ١٣٤.

(٣) آل عمران: ١٩٥.

(٤) النحل: ٥٨ - ٥٩.

(٥) التكوير: ٨ - ٩.

(٦) الأنعام: ١٤٠.

٥ - أمر بإكرامها أمًا، وبتنأ، وزوجة، وأختًا، وأمر بتعليمها وتأديبها.

٦ - أعطاهما حق الإرث أمًا وبتنأ وزوجة، كما أوجب لها النفقة على الزوج ولو كانت موسرة.

٧ - جعلها قبل البلوغ تحت ولاية أهلها، وجعل ولايتهم عليها ولاية تأديب ورعاية وعناية بشؤونها لأموالها، لا ولاية تملك واستبداد، وجعلها بعد البلوغ كاملة الأهلية للالتزامات المالية كالرجل سواء بسواء، إلى غير ذلك من الامتيازات التي تحظى بها المرأة في الإسلام<sup>(١)</sup>.



---

(١) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٥٦٥ - ٥٦٨ بتصرف.

## المبحث الخامس

### موقف الشيوعية من الحرية ونقده

أما عن الحرية: فالشيوعية لا تعرف سوى الحرية الحيوانية، أما حرية الفكر التي تعتمد عليها الشيوعية الماركسية في دعايتها فلا وجود لها في الواقع العملي، لأنَّ الحرية عندهم هي حرية الحاكم لا المحكوم، حرية الدعوة للفكر الشيوعي فقط، والتعبير عنه بأية صورة، وكبت ما عداه من أي فكر معارض؛ ولذلك يقول لينين: «لكي تحقق الثورة الاشتراكية هدفها يجب القضاء على الخصائص الفردية، والتشريعات التي تتيح الملكية الخاصة، والحجر على الحريات التي تضيّق العمل الثوري وتطبيقاته»<sup>(١)</sup>.

وهكذا فحرية الفكر وحرية الرأي لا وجود لها في ظلّ النظام الشيوعي، ولا يستطيع أيُّ باحث أن يثبت ما يتعارض مع نظرية ماركس، وإلاَّ كان مصيره الإعدام أو النفي إلى مجاهل سيبيريا.

أما الإسلام فهو يقرُّ الحرية التي تنطلق من عقيدة

(١) انهيار الشيوعية أمام الإسلام، ص ٣٤١.

الوحدانية لله تعالى والتي تعطي الإنسان حريته الحقيقية حيث يكون عبداً لله وحده، ولا يعبد أيّ مخلوقٍ مهما كانت منزلته.. فالإنسان في ظلّ المجتمع المسلم يعيشُ آمناً على نفسه وعرضه وماله، فلا يعتدي عليه أحدٌ ولا يعتدي هو على أحد.

وعقيدةُ الوحدانية لله تعالى تقرّر أنّ الحياةَ والموتَ والرزقَ والخيرَ والشرَّ وغيرها لا مرجع لها إلاّ الله، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>(١)</sup>.

والإسلام يقرّ الرأيَ البناء، والبحثَ والاجتهادَ القائم على الدليل والبرهان من أجل الحق والصالح العام، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والأساليب المفيدة. أما الرأي الذي يقوم على الهوى والشهوة فهو معول هدمٍ وفسادٍ لا يقرّه الإسلام، بل إنه يرفضه ويمنعه.



---

(١) الأعراف: ٥٤.



## الفصل التاسع

### سقوط الشيوعية

### وافتحاح أكاذيبها

يتبين لنا مما تقدم أنَّ جميع المبادئ والأصول التي قامت عليها الماركسية كالقول بالمادة، وقوانين الجدول، والمادية التاريخية، والصراع بين الطبقات، ونزع الملكية الخاصة، ونظرية العمل في القيمة، ونظرية فائض القيمة، قد تساقطت أمام الواقع والعلم الحديث، ولم تصمد للشيوعيين دعوى واحدة أمام المناقشة العلمية، كما أنَّ رفض الشيوعيين الدين والأخلاق، وموقفهم من الأسرة والحرية، يحوّل البشر إلى آلة صماء لا روح فيها ولا عقل.

وفضلاً عن مصادمة الشيوعية للفطرة البشرية وطبيعة المجتمع الإنساني؛ فإنَّ كثيراً من مقولاتها وتكهناتها قد كذّبه الواقع فتغيّر بعضه، وتبخّر البعض الآخر، وأرغم التطبيق الماركسيين على التنازل عن أجزاء أخرى كثيرة من نظرياتهم الجامدة حتى انفلتت الأمور من أيديهم.

وسوف أتناول أهم افتضاح أكاذيب الشيوعية وانهارها في المباحث التالية:



## المبحث الأول

### كذب تكهنات الماركسية

يزعمُ كارل ماركس وشيخته أنَّ تنبؤاته قائمة على أسس علمية، ولكن وقائع التاريخ جاءت مخالفة لهذه التنبؤات مما عصف بهذه النظرية وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

أ - إنَّ الثورة الشيوعية التي قامت في روسيا لم تكن مظهراً لنظرية التفسير المادي للتاريخ، بل كانت وليدة ظروف سياسية وخطط مدبرة، واقترن ظهورها بركوب الشيوعيين موجة الثورة ضدَّ القيصرية الروسية، وسرقتهم السلطة من أصحابها الحقيقيين، ورافق ذلك أعمال دعائية لنظرية ماركس فأعطى ذلك هذه النظرية اهتماماً خاصاً من قبل الدارسين والباحثين، ولولا ذلك ما حفل أحدٌ بنظرية ماركس ولا بكتابه «رأس المال» المليء بالخلط والترقيع، وغلبة أهواء الشر على قواعد التفكير<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك، فإنَّ قيام الشيوعية لم يوافق رغبة الناس وإنما فرض عليهم بقوة الحديد والنار.

(١) انظر: الشيوعية والإنسانية، للعقاد، ص ٦٨.

ب - ادّعى ماركس حسب نظريته أنّ الثورة الشيوعية تأتي بعد تركيز الصناعات الكبرى في يد قلة من الرأسماليين، وأنه بذلك ينشأ الخلاف بين البرجوازية والبروليتاريا في الدول الرأسمالية بشكل مطّرد إلى أن يتفاهم الوضع إلى ثورة تقلب النظام الرأسمالي كله، وتتسلم البروليتاريا الحكم ووسائل الإنتاج.

يقول ماركس: «إنّ انتباه الشيوعيين يتوجه بصورة خاصة نحو ألمانيا لأنها على أعتاب ثورة برجوازية، ولأنها ستقوم بهذه الثورة في ظروف تكون فيها المدنية الأوروبية أكثر تقدماً ورقياً، ومع بروليتاريا متقدمة أكثر مما كانت عليه في إنكلترا في القرن السابع عشر وفي فرنسا في القرن الثامن عشر...»<sup>(١)</sup>.

لكنّ هذه النظرية لم تتحقق، فالدول الصناعية المتقدمة في أوروبا الغربية لم تظهر فيها الثورات الاشتراكية أو الشيوعية، بل الذي حدث في المجتمعات الرأسمالية كان العكس، وهو مزيد من التقارب بين الطبقات نتيجة لقيام الدول الرأسمالية بسلسلة من الإصلاحات والأنشطة النقابية، وتحسين أحوال العمال.

«وقامت الثورة الشيوعية في روسيا لا عن تركيز اقتصادي ولا عن وجود صناعات كبرى في يد قلة من أصحاب المال بل كانت نتاجاً مباشراً لنتائج الحرب الروسية اليابانية»<sup>(٢)</sup>.

(١) البيان الشيوعي، ص ٨٥ - ٨٦.

(٢) موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

وأما الصين فقد قامت الثورة الاشتراكية فيها دون أن تمرَّ بالمرحلة الصناعية. وكذلك بقية الدول التي ظهرت فيها الشيوعية كرومانيا ويوغسلافيا وألبانيا والمجر وبولندا<sup>(١)</sup>.

ج - ومن تكهّنات ماركس الزائفة قوله: إنَّ العالم يسير في الصناعة والتجارة نحو الاحتكار بحيث يأكل الأقوياء ضعاف المُلَّاك، وإنَّ هذا الاحتكار يستمر ويطرُد في جميع الصناعات ويتتهي ذلك إلى إلغاء الملكية الفردية، ومن العجيب أنَّ روسيا سمحت بالملكية الفردية في بعض الأشياء كالسيارة والبيت وادخار بعض المال في البنوك...»<sup>(٢)</sup>.

وهذا كان قبل سقوط الشيوعية العلني فيها.

وبذلك يظهر لنا كذب المزاعم الحتمية للنظرية الماركسية.



---

(١) انظر: الماركسية والإسلام، د. مصطفى محمود، ص ١٢، دار المعارف بمصر.

(٢) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٤٧٣.

## المبحث الثاني التراجعات والترميمات في النظام الماركسي

من الملاحظات المهمة التي ينبغي على الباحث أن يأخذها بعين الاعتبار هي التراجعات والترميمات التي توالى على الفكر الماركسي ليرى قيمة هذا الفكر من الناحية العلمية. وإليك بعض هذه التراجعات في ما يلي:

أ - إنَّ الماركسيين الذين أقاموا نظريتهم على أساس إلغاء الملكية الفردية تراجعوا عن هذا القرار وسمحوا بنوع من الملكية الخاصة حين اشتدَّت مقاومة الفلاحين لهم، والتي ذهب ضحية هذه المقاومة ما يزيد عن ستة ملايين شخص وبخاصة من المسلمين<sup>(١)</sup>.

والحق إنَّ إلغاء الملكية الفردية وتكوين ما يُسمى بملكية الدولة أو القطاع العام أو الملكية العامة أو بملكية الشعب

---

(١) انظر: الإسلام في وجه الزحف الأحمر، ص ٧٨، موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٤٧٨.

والعمال وغير ذلك من الأسماء الخادعة، ليس طريقاً للازدهار أو دفعاً لعجلة الإنتاج ولا لرفع مستوى المعيشة بقدر ما هو طريق للسلبية والانتكالية والاستغلال الجماعي وهبوط الإنتاج وردائه.

ب - إعادة نظام الحافز المادي الذي أثبتت التجارب وشهد الواقع الملموس أهميته في ترقية الحياة وتطورها، وتحسين الإنتاج وتنمية القدرة على الابتكار والإبداع.

إنَّ السلبية التي تُرى في مجال العمل الجماعي الذي تتبناه الدولة ظاهرة واقعة تشاهد في الأمور الآتية:

١ - قلة الإنتاج.

٢ - عدم جودته.

٣ - كثرة نفقاته.

٤ - وبالتالي عدم قدرته على المنافسة في الأسواق العالمية.

وسرُّ ذلك إلغاء الملكية الفردية والحافز المادي لدى الأفراد<sup>(١)</sup>.

ج - إعادة نظام الإرث، فقد أعلن مجلس السوفييت الأعلى للجمهوريات الاشتراكية السوفيتية - سابقاً - قانوناً جديداً للميراث يهدف إلى حماية الملكية الفردية وحماية حق المالك، ويقوّي في نفس الوقت الروابط الأسرية. . وقد قَصَرَتْ القوانين السابقة حقَّ الميراث على الأبناء المباشرين وأبناء التبني والزوج والزوجة والمحتاجين ممن كان يعولهم الميت، أما القانون الذي استجدَّ

(١) انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. جمعة الخولي، ص ٢٠١.

فإنه يتسع حتى يشمل الأبوين والأخوات ويُعِينُ طريقة جديدة لتوزيع الأملاك التي يوصي بها صاحبها، فيقدّم الأقرباء المباشرين على سواهم، وهو كذلك يبيح للأفراد أن يهبوا أملاكهم لشخص أو أكثر أو للهيئات العامة شرط ألا يحرّموا الأطفال الصغار أو الورثة ممن لا عمل لهم من حقهم المقرر، وعند عدم وجود أي وارث قانوني يكون للمالك الحق في ترك ماله لأي فرد يشاء<sup>(١)</sup>.

د - في حين يزعم ماركس أنّ العامل الاقتصادي هو العامل الوحيد المحدّد لجميع الأوضاع السياسية والقانونية والدينية والأخلاقية، نجد أنّ إنجلز يزعم نظرياً أنه هو وماركس لم يؤكّدا إلاّ على أهمية العامل الاقتصادي ولم ينكرا دور الأفكار وتأثيرها على مجرى الأحداث التاريخية.

هـ - وحين اشتدّ الضغط على روسيا في الحرب العالمية الثانية لجأت إلى إثارة نغرة القوميات وتشجيع الأديان المحرمة في دستورهم وهي الإسلام على وجه الخصوص والنصرانية وذلك للخداع والتضليل. ثم عادت إلى محاربتها من جديد<sup>(٢)</sup>.

و - لقد أثبت الواقع أنّ الشيوعية مضادة تماماً للفترة الإنسانية، والإنسان قد يحتمل مصادمة فطرته حيناً من الزمن تحت تهديد العنف والقوة من ناحية، وتحت شعارات ودعايات خادعة من ناحية أخرى، ولكنه لا يستطيع أن يعيش بدون إشباع هذه الفترة والرجوع إليها على مدى الزمن<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٢) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس، ص ٤٧٤ - ٤٧٨.

(٣) انظر: انهيار الشيوعية، ص ٣٦٩.



ز - ولقد سقطت الشيوعية اليوم في روسيا، وفي أكثر دول أوروبا، وما ذلك إلاَّ لإحساس الكثير من الأحزاب بعدم جدوى الشيوعية وعجزها عن تحقيق أهداف الإنسان، وعجزها أيضاً عن إنجاز ما وعدت به، وفشلت فشلاً ذريعاً في التطبيق.



## المبحث الثالث

### سقوط الشيوعية ومستقبل الإسلام

ومن العرض السابق نجد أنَّ الشيوعيين اضطروا تحت ضغط الواقع أن يبدأوا ويعيدوا أكثر من مرة في ما سبق أن قرروه من قبل وذلك شأن فلسفات البشر، ومذاهب البشر، ويأبى الله إلا أن يكون الثبات والعصمة لشرعه وحده، وتنتصر فطرته على أوهام الخلق.

والخلاصة أنَّ الشيوعية في الاتحاد السوفيتي - سابقاً - وسائر البلاد التي كانت تسير في فلكه قد أعلنت في أوائل عقد التسعينات من القرن العشرين عن إفلاس مبادئها، وسقوطها أمام العالم، بعد حُكم فرض على الناس بالحديد والنار، ودام نيماً وسبعين سنة، وأكرر ما سبق أن ذكرته وهو أنَّ سبب سقوطها هو أنَّ جميع أصولها ومبادئها التي قامت عليها قد تساقطت أمام الواقع والعلم الحديث، ومصادمة الفطرة.

وأنها فشلت فشلاً ذريعاً في الاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرها.

أما في الاقتصاد فقد سبق أن رأينا أنَّ الشيوعيين الذين

أقاموا نظريتهم على أساس إلغاء الملكية الفردية واعتبارها أمَّ الشرور وأساس البلاء تراجعوا عن نظريتهم، وسمحوا بنوع من الملكية الخاصة، وبعض المشاريع الإنتاجية، وإعادة نظام الإرث والحافز المادي<sup>(١)</sup>.

وأما عن النظام السياسي الشيوعي فقد كان يقوم على التسلط والقسوة والظلم والإجرام حتى مع أقرب الناس إليه، ولا يسمح هذا النظام للناس بالتفكير إلا بما يتفق وهوى دعاة الشيوعية<sup>(٢)</sup>.

وأما عن النظام الاجتماعي فهو معدومٌ تماماً ولا وجود له، فالتعاونُ والإيثارُ والبرُّ والإحسانُ والصدقةُ وأعمالُ الخير كلها لا اعتبار لها عند الشيوعيين، وذلك لأنَّ أيَّ عملٍ - في اعتبارهم - لا يترتب عليه منفعة مادية فهو عمل لا قيمة له، ولذا فلا تجد عندهم علاقات اجتماعية مبنية على أسس أخلاقية ثابتة تضمن استمرار الحياة، ولا ترابط وتكافل اجتماعي أسري يضمن حسن التعاون والإخاء والمحبة بين أفراد المجتمع، حتى نظام الزواج وتكوين الأسرة الذي يُعدُّ أول بنية في المجتمع فإنهم يرفضونه ويعدُّون الأسرة في جوهرها مسألة اقتصادية، وترتبط بقوى الإنتاج ووسائله.

فبالأسرة عندهم تقوم على أسس جديدة هي:

١ - رفض علاقة الزواج والسماح بالعلاقات البهيمية الشيوعية.

(١) انظر: الصفحات التالية من هذا البحث: ٦١، ١٥٤، ١٥٩.

(٢) انظر: انهيار الشيوعية ٢٨٣ وما بعدها.

٢ - القضاء على العلاقات الأسرية والحقوق والواجبات بين الزوج والزوجة.

٣ - عدم أحقية الآباء في تربية أبنائهم.

والهدف من القضاء على نظام الأسرة يتلخص في إشاعة الفاحشة بحيث تتحقق شيوعية النساء كما تحققت شيوعية الاقتصاد، وإحلال الحزب محل الأسرة، فالحزب هو الأم والأب لهم، وأما الأسرة فلا اعتبار لها ألبتة<sup>(١)</sup>.

فالشيعوية قد سقطت بحمد الله في أكبر معاقلها، وتهاوت جميع الأسس والمبادئ التي قامت عليها، ولم يبق من يتبناها في العالم اليوم إلا شراذم لا اعتبار لهم، وإذا كانت الشيوعية قد خدعت كثيراً من الناس بشعاراتها الخادعة فانضوا تحت لوائها سواءً مختارين أو مكرهين، فإنَّ البريقَ الزائف سرعان ما ينكشف، ويفصح عن الحقيقة المرة.

والإسلام هو الدينُ الصحيحُ الذي يقفُ بقوة وصلابة في وجه الشيوعية - وجميع الدعوات الهدامة - بعقيدته وشريعته، وأهدافه السامية في تحقيق السعادة الحقيقية للإنسان.

نعم، فالإسلام هو الدين الصالح لكل زمان ومكان، فالعقيدة فيه أساسها الوحدانية الصحيحة الصادقة لله تعالى وهو دين جميع الرسل وجميع البشر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ (٢).

(١) انظر: المرجع السابق ٣٣٣ - ٣٣٧، باختصار وتصرف.

(٢) الزمر: ٦٥ - ٦٦.

والشريعة في أساسها العدل واليسر والسماحة والأخلاق،  
وفي أساسها الرحمة والتعاون والمحبة.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٧) (١).

والغاية هي إسعاد الإنسان، السعادة الحقيقية النابعة من  
فطرته السليمة.

لكل هذا نقول: إنَّ الإسلام هو البديل الوحيد عن ترهات  
الشرق الشيوعي وأباطيل الغرب «الرأسمالي».

ومن هنا فإنَّ المستقبل للإسلام وحده، والفناء للشيوعية  
ولكلِّ الدعوات الباطلة، بل إنَّ الإسلام هو الدين الذي يحمي  
الفضيلة، ويقي المجتمعات من كلِّ الويلات والشُرور ويكون سبباً  
للحياة السعيدة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ  
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥) **﴿١٠٦﴾** (٢).  
عكيديك

وما على المسلمين إلاَّ أن يُحَقِّقُوا إخلاص العبودية لله  
تعالى، والمتابعة لرسوله محمد ﷺ.

وَيَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ رَبِّهِمْ وَسَنَّةِ رَسُولِهِمْ ﷺ.

(١) الأنبياء: ١٠٧.

(٢) الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٦.

ومن ثمّ فإنّهم جديرون بالعزة والكرامة، والقضاء على كلّ  
الدعوات الهدّامة، ويكون الدين كله لله بحول الله وقوته.



الفصل العاشر

موقف الإسلام من الشيوعية





## المبحث الأول

### الإسلام ضد مبادئ الشيوعية

من خلال ما تقدّم نستطيع القول: إنّ الإسلام يرفض مبادئ الماركسية رفضاً تاماً قاطعاً، وذلك لأنّ الشيوعية قائمة على تصور ملحد ينكر وجود الله تعالى ويحارب دينه، ويخالف فطرة الإنسان والمنهج العلمي الصحيح، ويسعى إلى نشر الفوضى والفساد في الأرض.

إنّ الإسلام والشيوعية يسيران في خطين متوازيين لا يلتقيان أبداً. ومن هنا، فإنّ الإنسان إما أن يكون مسلماً يشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً. ويؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ويؤمن بالقدر خيره وشره.. وذلك كما جاء في حديث جبريل عليه السلام: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة...» الحديث<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري مع الفتح ١١٤/١، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام، رقم ٣٧، وصحيح مسلم ٣٧/١، كتاب الإيمان رقم (١).

وإما أن يكون الإنسان شيوعياً ماركسياً ملحداً، فلا يؤمن إلاً بالمادة وما تقع عليه الحواس، ومبادئ ماركس وإنجلز وهيجل وفيرباخ وفيشته ولينين وأضرابهم، وإما أن يكون يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً، أو غير ذلك من ملل الكفر، وقد يكون جامعاً لأكثر من معتقد.

والشيوعية تتناقض مع الإسلام في العقيدة والشريعة، وفي المنهج والمبدأ، وفي الوسائل والغايات، وفي التفاصيل والجزئيات، وفي الطبيعة العامة وفي كل شيء.

وهي تدعي أن العقل البشري كائنٌ مادي لا إرادة له ولا اختيار، وإنما هو خاضع خضوعاً تاماً لحركة المادة وحتمية الجدول.

والشيوعية نظام وضعي من النظم التي صنعها البشر، والله تعالى أمر بوجوب التحاكم إلى كتابه وإلى سُنَّة رسوله ﷺ ومحاربة المذاهب الهدامة التي لا تحكّم شرع الله، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) (١).

وقوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗٓ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩) (٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا آخَلَقْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فحَكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (٣).

(١) النساء: ٦٥.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) الشورى: ١٠.

وقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢)، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣)، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤).

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد ورد على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - سؤال حول حكم من يطالب بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية؟

فأجاب سماحته بقوله: «... لا ريب في أنّ الواجب على أئمة المسلمين وقادتهم أن يحكّموا الشريعة الإسلامية في جميع شؤونهم، وأن يحاربوا ما خالفها، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء الإسلام، ليس فيه نزاع بحمد الله، والأدلة عليه من الكتاب والسنة كثيرة معلومة عند أهل العلم...».

وبعد أن ذكر سماحته الأدلة السابقة قال رحمه الله: «وقد أجمع العلماء على أنّ من زعم أنّ حكم غير الله أحسن من حكم الله، وأنّ هدي غير رسول الله - ﷺ - أحسن من هدي الرسول - ﷺ - فهو كافر، كما أجمعوا على أنّ من زعم أنه

(١) المائة: ٥٠.

(٢) المائة: ٤٤.

(٣) المائة: ٤٥.

(٤) المائة: ٤٧.

يجوز لأحد من الناس الخروج على شريعة محمد ﷺ، أو تحكيم غيرها فهو كافرٌ ضالٌّ؛ وبما ذكرناه من الأدلة القرآنية، وإجماع أهل العلم يعلمُ السائل وغيره، أنَّ الذين يدعون إلى الاشتراكية أو الشيوعية أو غيرها من المذاهب الهدّامة المناقضة لحكم الإسلام، كُفَّارٌ ضلَّالٌ، أكفر من اليهود والنصارى، لأنهم ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يجوز أن يجعل واحداً منهم خطيباً وإماماً في مسجد من مساجد المسلمين، ولا تصح الصلاة خلفهم، وكل من ساعدهم على ضلالهم وحسّن ما يدعون إليه، وذمّ دعاة الإسلام ولمزهم، فهو كافر ضال، حكمه حكم الطائفة الملحدة، التي سار في ركابها وأيدها في طلبها قال: «وأرجو أن يكون في ما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل...»<sup>(١)</sup>.

ومن دراستنا السابقة يظهر لنا أنَّ طابع الماركسية الأساسي يقوم على أساس الجماعة وطمس جميع معالم الفردية.. واعتبار المجتمع هو الغاية وهو الأصل ومحاولة إقامة المجتمع الشيوعي بالعنف والقهر.

أما الإسلام فله نظامه الخاص الذي تفرّد به، وهو وحيٌّ من عند الله عزَّ وجلَّ، نظامٌ يتميِّز بالوسطية التي أقام بها موازين القسط والعدل بين الأطراف المتقابلة التي تقاسمتها الديانات والفلسفات الأخرى.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (١/٢٧٣ - ٢٧٤). وانظر:، ص ٢٧٥ من نفس الجزء ففيها جواب لمن يحتكمون إلى القوانين الوضعية مع وجود القرآن الكريم والسنة المطهرة.. وانظر: (١٣٧/١) في نفس الموضوع.

لذلك فهو لا يقوم بالفردية وحدها ولا بالجماعة وحدها لأنه راعى الجانبين واعترف بهما، وقرّر لكل منهما حقوقه وألزمه واجباته بتشريع وسط عدل يتناسب مع فطرة الإنسان. فهو لا يجور على الفرد لحساب المجتمع ولا يحيف على المجتمع من أجل الفرد فضلاً عن اختلافه في مفاهيم الفردية والجماعة عنها في النظامين الرأسمالي والشيوعي.



## المبحث الثاني

### أهم معالم النظام الاقتصادي في الإسلام

وفي هذا المقام أودُّ أن أشير إلى أنني قد سبق أن تناولت في موقف الإسلام من الرأسمالية بعض معالم وملامح النظام الاقتصادي في الإسلام، ولما كان المقام هنا يستدعي الزيادة والبيان فقد توسعت في هذا الأمر، وخصصت البحث الثالث من هذا الفصل عن وسائل التكافل الاجتماعي في الإسلام، فإلى أهم معالم النظام الاقتصادي في الإسلام:

#### ١ - الملكية الخاصة في الإسلام:

يقر الإسلام الملكية الخاصة باعتبارها غريزة فطرية في طبيعة الإنسان.

قال تعالى: ﴿رَبِّينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ ﴿١٤﴾﴾ (١)

(١) آل عمران: ١٤.

وقال عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿أَوْلَوْا بِرَأْسِ آدَمَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ - أنه قال: «لو كان لابن آدم واد من ذهب لتمنى أن يكون له ثان، ولو كان له ثان، لتمنى أن يكون له ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: «ومعنى: «لا يملأ جوفه إلا التراب»، أنه لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره، وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم في الحرص على الدنيا...»<sup>(٦)</sup>.

وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»<sup>(٧)</sup>. وجاء في خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع: «إِنَّ

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) يس: ٧١.

(٣) الفجر: ٢٠.

(٤) العاديات: ٨.

(٥) صحيح مسلم (٧٢٥/٢)، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديان لابتغى ثالثاً، رقم (١٠٤٨).

(٦) شرح النووي على مسلم (١٣٩/٧ - ١٤٠).

(٧) صحيح مسلم (١٩٨٦/٤)، كتاب البر والصلة، رقم (٢٥٦٤)، وسنن أبي داود (١٩٦/٥)، كتاب الأدب، رقم (٤٨٨٢)، والترمذي (٣٢٥/٤)، كتاب البر والصلة، رقم (١٩٢٧).

أموالكم ودماءكم حرام عليكم كحرمه يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»<sup>(١)</sup>.

### طرق كسب الملكية في الإسلام:

والملكية في الإسلام لا بدَّ أن تأتي من طريق حلال مشروع، فإن نشأت عن طريق غير مشروع فإنَّ الإسلام لا يعترف بها ولا يقربها.

وتكتسب الملكية عادة بالطرق التالية:

١ - الكسب بالمجهود الشخصي كالعمل بتجارة أو زراعة أو صناعة.. إلخ

٢ - ما كان بحكم شرعي كالإرث والنفقة.

٣ - ما كان بإرادة الغير كالوصية والهبة ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

بشرط أن تكون هذه العقود والتصرفات بالكيفية التي شرَّعها الإسلام، فلو نشأت الملكية عن طريق محرم، فإنها لا تكون صحيحة ولا مشروعة كما سيأتي.

كما إنَّ الملكية في حدِّ ذاتها ابتلاءٌ واختبار للعبد، فالله سبحانه وتعالى يختبر المالك للمال ويبتليه به هل يتخذ منه وسيلة للتقرب إليه، أو أنه يتخذه وسيلة لتحقيق شهواته وأغراضه

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح (١/١٥٨)، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «رُبَّ مبلغ أوعى من سامع» رقم (٦٧).

(٢) انظر: النظام الاقتصادي في الإسلام، د. أحمد العسال وزميله، ص ٤٨، والسياسة المالية في الإسلام، عبد الكريم الخطيب، ص ١٠٦ وما بعدها.



الخاصة؛ فالملكية الخاصة ليست هدفاً لذاتها كما هو الشأن في النظام الرأسمالي، وليست شراً كما هو الحال في النظام الشيوعي، وإنما المرجع هو منهج الإنسان في استخدامها.

وأما المفسدات الأخلاقية التي ادّعى الشيوعيون أنها ملازمة للملكية الخاصة، فقد عالجها الإسلامُ معالجةً تتفق مع الفطرة الإنسانية، وذلك في طريقة كسبها وتحصيلها، وفي طريقة إنفاقها والتصرف فيها مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

### الطرق غير المشروعة لكسب الملكية في الإسلام:

ولما كان في المال المملوك للإنسان حقوق كثيرة للغير بجانب الحقوق الشخصية، فإنَّ الإسلام لا يترك المالك يتصرف في ملكه كما يشاء ويريد، بل قيّد تصرفاته بقيودٍ معيّنة وذلك لتحقيق الصالح العام، كما أنه لا يدع المالك حراً في كسب ماله واستثماره من أي طريق شاء.. بل حدّد الله الطرق المشروعة في ذلك.

ومن أبرز الطرق التي حرّمها الإسلام في كسب المال واستثماره ما يلي:

١ - الربا: قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - الاحتكار: وهو حبس أقوات الناس وحاجاتهم

(١) البقرة: ٢٧٥.

(٢) البقرة: ٢٧٨.

الضرورية، وهو وإن اقتصر نفعه على الأفراد المحتكرين، فإنه يضرُّ الجماعة، ويهدد حرية التجارة والصناعة؛ فعن معمر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتكر فهو خاطئ»<sup>(١)</sup>.

٣ - الغش: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من غشنا فليس منا»، وفي رواية: «من غش فليس مني»<sup>(٢)</sup>.

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما»<sup>(٣)</sup>.

٤ - تطهير المكايل والموازين والتلاعب في ذلك: يقول تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾﴾

(١) صحيح مسلم (١٢٢٧/٣)، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم (١٦٠٥)، وسنن أبي داود (٧٢٨/٣)، كتاب البيوع والإجازات، باب في النهي عن الحكرة، رقم (٣٤٤٧)، والترمذي (٥٦٧/٣)، كتاب البيوع، باب ما جاء في الاحتكار، رقم (١٢٦٧).

(٢) صحيح مسلم (٩٩/١)، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، رقم (١٠١، ١٠٢)، وسنن أبي داود (٧٣١/٣)، كتاب البيوع والإجازات، باب النهي عن الغش، رقم (٣٤٥٢)، والترمذي (٦٠٦/٣)، كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع، رقم (١٣١٥)، وابن ماجه (٧٤٩/٢)، كتاب التجارات، باب النهي عن الغش، رقم (٢٢٢٤).

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح (٣٠٩/٤)، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتبوا ونصحا، رقم (٢٠٧٩)، ومسلم (١١٦٤/٣)، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، رقم (١٥٣٢).

وَلِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَبْظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾  
 لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ (١).

٥ - الغضب: فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «من ظلم قدر شبر طوقه من سبع أرضين» (٢).

وعن وائل بن حجر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ -: «من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان» (٣).

٦ - السرقة: قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ (٤).

٧ - الخمر والقمار: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٥).

لأنَّ الاشتغال بهذه الأمور من شأنه استنفاد الطاقات البشرية والقضاء على الأيدي العاملة.

(١) المطففين: ١ - ٥.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٦/٢٩٢)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، رقم (٣١٩٥)، ومسلم (٣/١٢٣٢)، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض، رقم (١٦١٢).

(٣) صحيح مسلم (١/١٢٣)، كتاب الإيمان، رقم (١٣٩)، وسنن الترمذي (٥/٢٣٢)، كتاب التفسير رقم (٣٠١٢)، والنسائي (٥/١١ - ١٢)، في الزكاة، باب التغليظ في حبس الزكاة.

(٤) المائدة: ٣٨.

(٥) المائدة: ٩٠.

٨ - استغلال الجهل بحال الأسواق والأسعار: فعن  
عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله ﷺ قال:  
«لا يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا تلقوا السلع حتى يُهبط بها  
إلى السوق»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «من  
ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن  
تلقي الجلب، فإنَّ تلقاه متلقٍ فاشتره فصاحب السلعة بالخيار إنَّ  
وردت السوق<sup>(٣)</sup>.

٩ - جميع البيوع التي تنطوي على غرر أو غبن يؤدِّي إلى  
ضررٍ أو الاستغلال والظلم، كبيع الملابس، والمثابرة،  
والحصاة، والمصراة، والعينة، وحبل الحبلية، والمضامين،  
والملاقيح، والمدلس، وبيعتين في بيعة، والمحاقلة، والمزابنة،

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٣٧٣/٤)، كتاب البيوع، باب النهي عن تلقي  
الركبان...، رقم (٢١٦٥)، وصحيح مسلم (١١٥٤/٣ - ١١٥٥)، كتاب  
البيوع، باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه...، رقم (١٤١٢)، وسنن  
أبي داود (٧٢٢/٣)، كتاب البيوع والإجازات، باب من اشترى مصرة  
فكرهها، رقم (٣٤٤٣).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٣٤٩/٤)، كتاب البيوع، باب بيع الطعام قبل  
أن يقبض، رقم (٢١٣٦).

(٣) صحيح مسلم (١١٥٧/٣)، كتاب البيوع، باب تحريم تلقي الجلب، رقم  
(١٥١٩)، وسنن أبي داود (٧٨١/٣)، كتاب البيوع والإجازات، رقم  
(٣٤٣٧)، والترمذي (٥٢٤/٣)، كتاب البيوع، رقم (١٢٢١)، والنسائي  
(٢٥٧/٧)، كتاب البيوع، باب التلقي، وابن ماجه (٣٥/٢)، كتاب  
التجارات، رقم (٢١٧٩)، ومسند أحمد (٣١٤/٤).

وبيع الشيء المعدوم، أو المجهول، أو النجش وغير ذلك من البيوع الفاسدة<sup>(١)</sup>.

١٠ - الرشوة والاختلاس وكل ما يأتي عن طريق استغلال المنصب لجرّ منفعة إلى شخص الإنسان، وقد استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزدي يقال له: ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم بها قال: هذا لكم وهذا أهدي إليّ، قال راوي الحديث: فقام رسول الله ﷺ فحمد الله ثم أثنى عليه ثم قال: «أما بعد: فإنني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إليّ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تبيعر» ثم رفع يديه حتى رُوي بياض إبطيه، ثم قال: «اللهم هل بلغت»<sup>(٢)</sup>.

ويقول ﷺ: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: بقية البيوع الفاسدة مع شرحها في المغني، ابن قدامة (٢٢٨/٤) وما بعدها، فتح الباري، ابن حجر (٣٥٦/٤) وما بعدها، نيل الأوطار (٢٤٣/٥) وما بعدها، المذاهب الأربعة، الجزيري (٢٢٤/٢).

(٢) صحيح مسلم (١٤٦٣/٣) كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، وهو صحابي مشهور، واسمه المنذر بن سعد بن المنذر أو ابن مالك، وقيل: اسمه عبدالرحمن، وقيل: عمرو، وشهد أخذ وما بعدها وعاش إلى خلافة يزيد سنة ٦٠، انظر: التقريب، ٤٠٢.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٥٣/٣) في الخراج والإمارة، باب في أرزاق العمال، رقم (٢٩٤٣).

وقال ﷺ: «الراشي والمرثشي في النار»<sup>(١)</sup>

١١ - أكل أجرة الأجير: فعن أبي هريرة رضي الله عنه: يقول ﷺ: «قال الله عزَّ وجلَّ: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجبراً، فاستوفى منه ولم يعطه أجره»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفَّ عرقه»<sup>(٣)</sup>.

إلى غير ذلك من المكاسب التي لا يجيزها الإسلام، كترويح البضائع بالكذب والحلف، وسائر طرق الاستغلال، والتي هي من أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهكذا نرى أنَّ الإسلام لا يترك الحرية لصاحب المال ينميَّه كيف يشاء ويريد، وإنما يرسم له الطريق ليسير في دائرة الحدود

---

(١) الترمذي (٦٢٣/٣)، كتاب الأحكام، رقم (١٣٣٧)، وسنن أبي داود (١٠/٤)، كتاب الأفضية، رقم (٣٥٨٠)، وابن ماجه (٧٧٥/٢)، كتاب الأحكام، رقم (٢٣١٣)، ومسند أحمد (١٦٤/٢).

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وهو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد بالتصغير بن سعد ابن سهم السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبدالرحمن، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادة الفقهاء، مات بالطائف على الراجح، انظر: تقريب التهذيب ١٨٣.

(٢) تقدم تخريجه في، ص ١٧٠.

(٣) تقدم تخريجه في، ص ١٧٠.

(٤) النساء: ٢٩.

المشروعة والوسائل المُباحة، وابتعد عن كل ما فيه ضرر بالآخرين.

## ٢ - الإسلام يحثُّ الناس على العمل:

لقد اهتم الإسلام بقضية العمل وحثَّ الناس إليه وحذَّره من البطالة والكسل، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٢).

ويقول - ﷺ -: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» (٣).

ولقد نهى الرسول ﷺ عن البطالة ونفّر من السؤال والتسول وكان يوجه السائلين إلى العمل، حتى إنه أمر أحد السائلين أن يبيع الكساء والوعاء اللذين لا يملك غيرهما، ووجهه إلى شراء آلة ليعمل ويتكسب بها.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه (٤): «أن رجلاً من

(١) الملك: ١٥.

(٢) الجمعة: ١٠.

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح (٣٠٣/٤)، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم (٢٠٧٢) عن المقدم بن معدي كرب الكندي من صغار الصحابة، مات سنة بضع وثمانين بحمص، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث و آخر في الأطعمة. انظر: فتح الباري (٣٠٦/٤).

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول ﷺ، خدمه عشر سنين، مات سنة ٩٢، وقيل: ٩٣. انظر: تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ٣٩.

الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله!! فقال له الرسول ﷺ: «أما في بيتك شيء؟»، قال: بلى، جِلسُ (كساء غليظ) نلبس بعضه ونبسط بعضه، وَقَعْبُ (وعاء) نشرب فيه الماء، فقال الرسول ﷺ: «ائتني بهما»، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال رسول الله ﷺ: «من يزيد على الدرهم؟» مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، وقال له: «اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلِكَ، واشتر بالآخر قدوماً فائتني به»، فأتاه، فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده، ثم قال: «اذهب فاحتطب ولا أرينك خمسة عشر يوماً»، ففَعَلَ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشتري ببيعها ثوباً، وبيعها طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من أن تجيء والمسألة نُكْتَةٌ - علامة - في وجهك يوم القيامة، إنَّ المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع - شديد الفقر - أو لذي غرم مفضع - كثير الدين - أو لذي دم موجه»<sup>(١)</sup>.

ويعتبر الإسلام أنَّ الذي يمدُّ يده إلى الناس وهو قادر على العمل إنسان ذليل، لا حياء فيه، مائع الشخصية، يقول ﷺ:

(١) أخرجه أبو داود (٢/٢٩٢)، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، رقم (١٦٤١)، والترمذي (٣/٥٢٢)، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع من يزيد، رقم (١٢١٨)، والنسائي (٧/٢٥٩)، كتاب البيوع، باب البيع في من يزيد، وابن ماجه (٢/٧٤٠)، كتاب التجارات، باب بيع المزايدة، رقم (٢١٩٨).



«اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى والعليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة»<sup>(١)</sup>.

بل إنَّ الرسول ﷺ ليدفع الإنسان إلى العمل حتى آخر لحظة من حياته فهو يقول: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها»<sup>(٢)</sup>.

وتقدم معنا أمر الإسلام بكفالة حقِّ العامل وإعطائه لأجره كاملاً بغير مماطلة.

بل إنَّ الإسلام ليذهب إلى أبعد من هذا عندما يجعل أنَّ لكلِّ عامل أو موظف في الدولة الحقَّ في المسكن، والإعانة في الزواج إذا لم يكن لديه ما يكفيه لتلبية هذه الحاجة الفطرية، وكذلك الحق في وسائل المواصلات حسب المناسبات والميسر من أدوات الانتقال في كل عصر أي بحيث يذهب إلى عمله ويعود

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح (٢٩٤/٣) في الزكاة، باب لا صدقة إلاَّ عن ظهر غنى، رقم (١٤٢٩)، ومسلم (٧١٧/٢)، كتاب الزكاة، رقم (١٠٣٤) عن عبدالله بن عمر وحكيم بن حزام رضي الله عنهم، وعبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادة، وكان من أشدَّ الناس اتِّباعاً للأثر، مات في آخر سنة ٧٣، أو في أول سنة ٧٤. انظر: تقريب التهذيب ١٨٢. وأما حكيم بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي أبو خالد المكي فهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين، أسلم يوم الفتح وصحب وله أربع وسبعون سنة، ثم عاش إلى سنة أربع وخمسين أو بعدها، وكان عالماً بالنسب.

انظر: تقريب التهذيب ٨٠ - ٨١.

(٢) مسند الأمام أحمد (١٨٤/٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

بيسر وسهولة.. وهذا ما هو معمول به في الدولة السعودية وفقها الله .

يقول رسول الله ﷺ : «من وُلِّيَ لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً، أو ليست له امرأة فليتزوج، أو ليست له دابة فليتخذ دابة»<sup>(١)</sup>.

وهكذا يكون الإسلام سباقاً في دفع الناس إلى العمل والجدِّ والنشاط، كما أنه سباقاً في تحقيق الضمان والرعاية الكريمة للعمال والفقراء والمحتاجين، الأمر الذي لم تصل إليه قوانين البشر سواء في الشرق أو في الغرب، ولكنَّ المشكلة أنَّ الشيوعيين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، ومن منطلق هذا الجهل ظنوا أنَّ الإسلام مجرد دين لا نظام فيه ولا اقتصاد ولا سياسة .

ألا قبح الله الكفر والجهل .

### ٣ - ضمان حد الكفاية لكل فرد في المجتمع المسلم:

ومعنى ذلك أنه يتعيَّن لكلِّ فردٍ في المجتمع المسلم، إذا عجز عن تحقيق كفايته بجهدِه لظروفٍ خارجةٍ عن إرادته، فإنَّ نفقته تكون في بيت المال .

جاء في الأحكام السلطانية للماوردي :

«وأما تقدير العطاء فمعتبر بالكفاية حتى يستغني بها عن التماس

---

(١) انظر: مسند الإمام أحمد (٢٢٩/٤) عن المستورد بن شداد رضي الله عنه، وهو المستورد بن عمرو القرشي الفهري، حجازي نزل بالكوفة، له ولأبيه صحبة، مات سنة ٤٥. انظر: تقريب التهذيب، ٣٣٤.

مادة تقطعه عن حماية البيضة<sup>(١)</sup>، والكفاية معتبرة من ثلاثة أوجه:  
أحدها: عدد ما يعوله من الذراري والمماليك.

والثاني: عدد ما يرتبطه من الخيل والظهر.

والثالث: الموضع الذي يحله في الغلاء والرخص.

فيقدّر كفايته وكسوته لعامه كله، فيكون هذا المقدّر في عطائه، ثم تعرض حاله في كل عام، فإنّ زادت رواتبه الماسة زيد، وإنّ نقصت نقص<sup>(٢)</sup>. أي كلما زاد دخل الدولة الإسلامية وسع الحاكم على العباد وزاد في رواتبهم، وإنّ نقص دخل الدولة نقص من رواتبهم.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> وهو يوزع الرواتب: لا يفرض للمولود شيئاً حتى يفطم، إلى أن سمع امرأة ذات ليلة وهي تُكره ولدها على الفطام وهو يبكي، فسألها عنه؟ فقالت: إنّ عمر لا يفرض للمولود حتى يفطم، فأنا أكرهه على الفطام حتى يفرض له، فقال: يا ويل عمر كم ارتكب من وزر وهو لا يعلم، ثم أمر عمر مناديه فنادى: ألا لا تعجلوا أولادكم بالفطام فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام<sup>(٤)</sup>.

---

(١) بيضة القوم: وسطهم، وساحتهم، وبيضتهم: جماعتهم. انظر: اللسان (١٢٧/٧).

(٢) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ٢٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل أبو حفص أمير المؤمنين رضي الله عنه، استشهد في ذي الحجة سنة ٢٣، وولي الخلافة عشر سنين ونصفاً، انظر: ترجمته في الإصابة ٥١٨/٢، وتقريب التهذيب ٢٥٣.

(٤) الأحكام السلطانية الماوردي، ص ٢٥٢.

#### ٤ - التنمية الاقتصادية في الإسلام:

اهتم الإسلام بتنمية الموارد البشرية والطبيعية ووجه الناس إلى أهميتها وما تحويه من منافع عظيمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢).

نستطيع أن نقول: إنَّ أهم خطوط التنمية الاقتصادية في الإسلام تتمثل في ما يلي:

أ - الزراعة واستصلاح الأرض البور التي عبّر عنها الفقه الإسلامي بإحياء الأرض الموات، فعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها، فإن لم يزرعها فليزرعها أخاه» (٣).

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يفرس غرساً، أو يزرع زرعاً يأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة» (٤).

(١) الأعراف: ١٠.

(٢) الجاثية: ١٣.

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح ٢٢/٥، كتاب الحرث والمزارعة، باب ما كان من أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والتمر، رقم (٢٣٤٠)، وصحيح مسلم (١١٧٦/٣)، كتاب البيوع، باب كراء الأرض، رقم (١٥٣٦).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ٣/٥، كتاب الحرث والمزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث، رقم (٢٣٢٠)، وصحيح مسلم (١١٨٩/٣)، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم (١٥٥٣).

ومن أجل المحافظة على الزراعة والاستفادة من الأرض يأمر الرسول ﷺ بانتزاع الأرض ممن حجرها ولم يستفد منها فيقول: «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق»<sup>(١)</sup>.

ب - التجارة والبيع: وقد حث الإسلام عليهما، قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد فصل الفقهاء أصول التجارة والبيع في أبواب الفقه الإسلامي وتحدثوا في ذلك عن البيوع وأنواعها، والعقود وشروط صحتها، وأنواع المعاملات المالية من سلم، وشركة، ومضاربة، ووكالة، وإجارة، وغيرها من المعاملات التجارية<sup>(٣)</sup>. بشرط أن تكون هذه العقود والتصرفات بالكيفية التي شرعها الإسلام.

ج - استخراج المعادن من باطن الأرض، والتنقيب عن ما وضعه الله تعالى في جوفها من خيرات، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>(٤)</sup>.  
وقد فصل الفقهاء أحكام تلك الموارد واعتبروها من الأمور المتعلقة بعمارة الأرض وتنمية الموارد<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الموطأ (٧٤٣/٢)، كتاب الأفضية، باب القضاء في عمارة الموات، والترمذي (٦٦٢/٣) في الأحكام، باب ما ذكر في إحياء الأرض الموات، وأبو داود (٤٥٤/٣)، في الخراج والفئء والإجارة، باب في إحياء الموات، رقم (٣٠٧٣). عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، وهو الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أبو الأعور، أحد العشرة - المبشرين بالجنة - مات سنة ٥٠ أو بعدها. انظر: تقريب التهذيب ٢٣١٤.

(٢) البقرة: ٢٧٥.

(٣) انظر: المغني، ابن قدامة (٣/٥) وما بعدها.

(٤) الملك: ١٥.

(٥) انظر: المغني، ابن قدامة (٥٧٢/٥) وما بعدها.

د - استخراج الثروات المائية، وتوجيه الأنظار إلى ما  
تحتويه البحار من نعم الله، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي  
الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ  
تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ  
مَوَازِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنَ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾﴾ (١).

ويقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرَى الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ  
وَلِيَتَّبِعُوا مِنَ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ (٢).

هـ - الصناعة بأنواعها وأشكالها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا  
دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ آوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ  
سَبِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ  
وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ (٤).

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى -: (أي وجعلنا  
الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ولهذا  
أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى إليه  
السور المكية وكلها جدال مع المشركين، وبيان وإيضاح للتوحيد،  
وبيانات ودلالات، فلما قامت الحجة على من خالف شرع الله  
الهجرة، وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهوام لمن  
خالف القرآن وكذب به وعانده...

(١) فاطر: ١٢.

(٢) الجاثية: ١٢ - ١٣.

(٣) سبأ: ١٠ - ١١.

(٤) الحديد: ٢٥.

وقوله: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يعني السلاح كالسيوف والحرب والسنان والنصال والدروع وغيرها، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ أي في معاشهم كالسكة والفأس والقدوم والمنشار والإزميل والمجرفة والآلات التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز وما لا قوام للناس بدونه وغير ذلك<sup>(١)</sup> ا.هـ.

## ٥ - الزكاة في الإسلام:

إنَّ الإسلامَ لا يتركُ غيرَ القادرين على العمل يموتون جوعاً، كما تذهبُ إلى ذلك الماركسية.. بل إنَّ الإسلامَ جعل الزكاة أحد أركانه العظام، ومبانيه الأساسية، وهي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة من القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث أَنَّ النبي ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن وقال له: «... فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»<sup>(٣)</sup>.

وقد فرض الإسلامُ الزكاةَ على أهمِّ أنواع الثروة ومظاهر النشاط الاقتصادي كالخارج من الأرض من الحبوب والشمار، وبهيمة الأنعام، والذهب والفضة والأوراق النقدية، وعروض

(١) تفسير ابن كثير (٤/٣٣٦).

(٢) المزمّل: ٢٠.

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتاح (٣/٢٦١)، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم (١٣٩٥)، ومسلم (١/٥١) كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم (١٩). عن ابن عباس رضي الله عنهما.

التجارة، وذلك بالشروط والمقادير المبيّنة في كتب الفقه الإسلامي .

وإنفاق الزكاة يكون في مصارفها الشرعية للفقراء والمساكين وسائر الأصناف الثمانية التي حددها الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَنَمِمْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

وليعلم الشيوعيون أنّ الزكاة في الإسلام ليست مجرد منحة من صاحب المال يعطيها أو يمنعها وإنما هي واجب وحق معلوم لا مفرّ منه كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ (٢) لِسَائِلِ وَالْمَحْرُورِ (٣)، وقال: ﴿ وَمَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ (٣)، وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا آتَاوَا حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ (٤).

ومن أجل ذلك شرع الإسلام قتال مانعي الزكاة وقتالهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال: والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه (٥).

وفي ذلك ما يكفل تحقيق التكافل الاجتماعي وسد حاجة

(١) التوبة: ٦٠.

(٢) المعارج: ٢٤ - ٢٥.

(٣) الروم: ٣٨.

(٤) الأنعام: ١٤١.

(٥) صحيح البخاري بشرح الفتح (٢٥٠/١٣)، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم (٧٢٨٤، ٧٢٨٥)، ومسلم (٥٢/١)، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم (٢٠).



المعوزين والفقراء، وإشاعة روح التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع المسلم.

## ٦- الميراث في الإسلام:

يُلاحظ أنّ نظام الميراث في الشريعة الإسلامية لا يحصر تركة الميت بيد فرد أو أفراد، بل يشترك في الميراث عدد كبير من أقرباء الميت كالأبناء والبنات والآباء والأمهات والأزواج والزوجات والأخوة والأخوات... إلخ.

«وهذا مما يؤول حتماً إلى تفتيت رأس المال مهما كان كثيراً وتقسيمه إلى ملكيات صغيرة، بينما نجد أنّ نظام الإرث في أكثر دول العالم غير الإسلامي محصور بيد طبقة قليلة معينة، وهذا حتماً مما يؤدي إلى تضخم رأس المال عن طريق الثقله والتوارث»<sup>(١)</sup>.

والنظام الإسلامي يتفق وطبيعة النفس البشرية التي تحب أن تجني ذرية الإنسان وذوي قرابته ثمرة جهده وكده، ولو أنه ترك الأمر لتسَلَّم الثروة بعد الوفاة إلى غير عقبه لحمل ذلك كل شخص أن يحاول القضاء على كل ثروته في حياته، ما دام لا يعود شيء منها عليهم.

والإسلام بذلك يقف موقفاً وسطاً بين الرأسمالية التي تترك الحرية للشخص يتصرف بماله كيف يشاء، فله أن يحرم أولاده من ميراثه ويوصي به إلى من يريد من خادم أو صديق أو

(١) انظر: التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبدالله علوان، ص ٢٨.

حيوان... وبين الماركسية التي تنكر في أصولها الأولى نظام الإرث وتعتبره ظلماً يتنافى مع مبادئ العدالة فلا تعطي أبناء الميت وأقربائه شيئاً.

وفي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول رسول الله ﷺ: «إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عائلة يتكفون الناس»<sup>(١)</sup>.

## ٧ - ترشيد الاستهلاك والإنفاق في الإسلام:

وذلك بتحريم التبذير والإسراف، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُدِيرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالإسلام حريص على التوازن وعدم الإفراط والتفريط في استعمال الوسائل الاقتصادية.

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ويقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح (١٤/١٢)، كتاب الفرائض، باب ميراث البنات، رقم (٦٧٣٣).

(٢) الإسراء: ٢٧.

(٣) الأعراف: ٣١.

(٤) الإسراء: ٢٩.

(٥) الفرقان: ٦٧.

وبذلك نجد أنَّ الاقتصاد الإسلامي يتميِّز عن الاقتصاد  
الرأسمالي والاقتصاد الشيوعي؛ ذلك أنَّ الاقتصاد الرأسمالي  
لا هدف له سوى الترف وإشباع الرغبات التي لا تقفُ عند حد  
الحلال، والاقتصاد الشيوعي يكتفي بمرحلة الشحِّ والتضييق على  
الناس في مآكلهم ومشربهم وملبسهم والإسلام غير هذا وذاك.



## المبحث الثالث

### وسائل التكافل الاجتماعي في الإسلام

إنَّ وسائل التكافل الاجتماعي في الإسلام لا تقتصرُ على وسيلة الزكاة وحدها - الأمر الذي سبق بيانه - وإنما تشتمل على وسائل أخرى كثيرة من أهمها ما يلي:

١ - النذور: ومن التكافل الاجتماعي في الإسلام ما ينذره المسلم من مال ونحوه تقريباً به إلى الله تعالى. كأن يقول: الله عليّ نذر إن شفى الله مريضاً أن أذبح شاة للفقراء. أو الله عليّ نذر ألف ريال صدقة على الفقراء، ونحو ذلك من نذر الطاعة، قال تعالى: ﴿يُؤْتُونَ بِالَّذِرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ (٧) (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢٧) (٢).

٢ - الكفارات: ومن وسائل التكافل الاجتماعي في الإسلام ما يوجبه الله تعالى على المسلم من إطعام للمساكين أو تصدق على الفقراء إذا عمل مخالفة شرعية، وتشتمل على:

(١) الإنسان: ٧.

(٢) البقرة: ٢٧٠.

## أ - كفارة الإفطار في شهر رمضان:

فمن كفارة من يفطر في نهار رمضان لمرض أو كبر ولا يستطيع القضاء فإنه يطعم عن كل يوم مسكيناً، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وَمَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ فَإِنَّ عَلَيْهِ عَتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا؛ وذلك كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكتُ، قال: «مالك؟» قال: وقعتُ على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا. قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا. قال: «فهل تطعم ستين مسكيناً؟» قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ، فبينما نحن على ذلك أتى النبي ﷺ بعرق<sup>(٢)</sup> فيها تمر، قال: «أين السائل؟»، فقال: أنا. قال: «خذ هذا فتصدق به..»<sup>(٣)</sup> الحديث.

## ب - كفارة الصيد في الإحرام عمداً:

ومن كفارة قتل الصيد في الإحرام بالحج أو العمرة: ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتْلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ

(١) البقرة: ١٨٤.

(٢) هو زبيل - مكتل - منسوج من الخوص وكلُّ شيء مضفور فهو عَرَقٌ وَعَرَقَةٌ بفتح الراء فيهما. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢١٩/٣).

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح (١٦٣/٤)، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فيكفر، رقم (١٩٣٦).

مِنْكُمْ هَدْيًا بَلَغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامًا مَسْكِينًا ﴿١﴾ .

ومن كفارة من يخلق رأسه في الإحرام بالحج: الصوم أو الصدقة أو الذبح كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِفُوا رُهُ وُسْكُورًا حَتَّىٰ بَلَغَ الْمُدَىٰ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (٢) .

### ج - كفارة الأيمان:

ومن كفارة اليمين ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفِّرْتُمْهُ إِمَاعًا عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (٣) .

### د - كفارة الظهار:

وهو أن يقول لزوجته: أنت علي كظهر أمي ونحو ذلك . وكفارته كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَأَطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (٤) .

وهذا إذا لم يجد تحرير رقبة، ولم يستطع صيام شهرين متتابعين . كما جاء في الآية الكريمة .

### هـ - كفارة القتل الخطأ:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ

(١) المائة: ٩٥ .

(٢) البقرة: ١٩٦ .

(٣) المائة: ٨٩ .

(٤) المجادلة: ٣ - ٤ .

قَالَ مُؤْمِنًا خَطَا فَنَحْرِي رَقَبَةً مُؤْمِنَةً وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِيهِ إِلَّا أَنْ  
يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ  
مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ  
إِلَىٰ أَهْلِيهِ وَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُتَابَعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ (١).

٣- الإنفاق على الزوجة والأبناء العاجزين عن الكسب، وكذلك  
الإنفاق على المحتاجين من الأقارب على اختلاف بين الفقهاء.

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ  
الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (٢).

وكذلك حثَّ الإسلامُ المسلمَ على إسعافِ الجائعِ والمحتاجِ  
ومساعدته من قريب أو جار أو غيره وتقديم العون له من مال أو  
طعام أو كساء وخلافه.

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ  
أنه قال: «من كان معه فضلُ ظهرٍ (٣) فليعد به على من لا ظهر  
له، ومن كان له فضلُ زادٍ فليعد به على من لا زاد له» قال أبو  
سعيد: فذكر رسول الله ﷺ - من أصناف المال ما ذكره حتى  
رأينا أنه لا حقَّ لأحدٍ منا في فضلٍ (٤).

(١) النساء: ٩٢.

(٢) النساء: ٣٦.

(٣) أي: مركوب.

(٤) صحيح مسلم (١٣٥٤/٣)، في اللقطة، باب استحباب المواساة بفضول  
المال رقم (١٧٢٨) وأبو داود (٣٠٥/٢) في الزكاة، باب في حقوق  
المال رقم (١٦٦٣).

٤ - الأضحاحي: قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ (١).

وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحبَّ إلى الله من إهراقِ الدم، إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإنَّ الدَّمَ ليقع من الله بمكانٍ قبل أن يقعَ على الأرض، فطيبوا بها نفساً» (٢).

٥ - زكاة الفطر: ففي الصحيحين من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين» (٣).

والواجب في الفطرة هو طعام الآدميين من تمر أو بُر أو أرز أو زبيب أو أقط أو غيرها من طعام بني آدم.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رسول الله ﷺ يوم الفطر صاعاً من طعام، وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر» (٤).

(١) الكوثر: ٢.

(٢) سنن الترمذي (٨٣/٤)، كتاب الأضحاحي، باب ما جاء في فضل الأضحية، رقم (١٤٩٣).

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح (٣/٣٦٧)، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر (١٥٠٣)، ومسلم (٦٧٧/٢) في الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين (٩٨٤).

(٤) صحيح البخاري بشرح الفتح (٣/٣٧٥)، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل العيد، رقم (١٥٠٩)، ومسلم (٦٧٨/٢)، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، رقم (٩٨٥).



٦ - الأوقاف: والوقف: مصدر وقف، وجمعه أوقاف،  
يقال: وقف الشيء وأوقفه وحبسه وأحبسه وسبّله بمعنى واحد.

وفي الاصطلاح: تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة بصرف  
ريعه إلى جهة برّ تقريباً إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

والأصل في مشروعيتها ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر  
رضي الله عنهما قال: أصاب عمر بخيبر أرضاً، فأتى النبي ﷺ  
فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه، فكيف تأمرني  
به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدق بها» فتصدق عمر أنه  
لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يُورث في الفقراء والقريبى وفي  
الرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من  
وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا  
مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو  
علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: المغني، ابن قدامة (٥/٥٩٧)، الروض المربع بشرح زاد المستقنع  
(٢/٢٦٥)، أحكام الوقف والوصية، الدكتور صالح السدلان، ص ٦.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، (٥/٣٩٩)، كتاب الوصايا، باب الوقف كيف  
يكتب، رقم (٢٧٧)، وصحيح مسلم (٣/١٢٥٥)، كتاب الوصية، باب  
الوقف رقم (١٦٣٢)

(٣) صحيح مسلم (٣/١٢٥٥)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من  
الشواب بعد وفاته، رقم (١٦٣١)، سنن أبي داود (٣/٣٠٠)، كتاب  
الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت، رقم (٢٨٨٠)، والترمذي  
(٣/٦٦٠)، كتاب الأحكام، باب في الوقف، رقم (١٣٧٦)، والنسائي  
(٦/٢٥)، كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة.

٧ - الوصايا: ومن وسائل التكافل في الإسلام أن يوصي المسلم قبل موته من ماله في حدود الثلث لجهات البر والخير وقد ثبتت الوصية بالقرآن والسنة:

أما القرآن فلقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُنْفِقِينَ﴾ (١).

أما السنة: فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقَّ امْرِئٌ مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يَوْصِي فِيهِ بَيْتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتَهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» (٢).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ» (٣).

٨ - الضيافة: وهي من التقاليد العربية الأصيلة التي أمر الإسلام بها وحافظ عليها، وقد عدَّ الرسول ﷺ إكرام الضيف من مقتضيات الإيمان بالله واليوم الآخر. فعن أبي شريح العدوي رضي الله عنه (٤)، أنه قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين

(١) البقرة: ١٨٠.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٣٥٥/٥)، كتاب الوصايا، في فاتحته، رقم (٢٧٣٨)، ومسلم (١٢٤٩/٣)، كتاب الوصية، رقم (١٦٢٧).

(٣) سنن أبي داود (٢٩٠/٣ - ٢٩١)، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، رقم (٢٨٧٠)، والترمذي (٤٣٣/٤)، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، رقم (٢١٢٠)، والنسائي (٢٤٧/٦)، كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية للوارث.

(٤) هو هانيء بن يزيد المذحجي أبو شريح، صحابي نزل الكوفة، انظر: تقريب التهذيب، ٣٦٣.

تكلم رسول الله ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته»، قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: «يومه وليلته، أو الضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه»<sup>(١)</sup>.

٩ - العارية: وهي من أعمال البر والخير ومن التعاون الذي أمر الله به في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وذلك كأن يستعير الجار من جاره متاعاً ونحوه ثم يرده إليه بعد الانتفاع به بدون مقابل.

وقد ورد أن النبي ﷺ استعار فرساً من أبي طلحة فركبه، واستعار درعاً من صفوان بن أمية<sup>(٣)</sup> يوم حنين، فقال له صفوان:

أغضب يا محمد أم عارية؟ فقال: «بل عارية مضمونة»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٤٥/١٠)، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم (٦٠١٩)، وصحيح مسلم (١٣٥٢/٣)، كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها، حديث (١٤)، وموطأ الإمام مالك (٩٢٩/٢)، كتاب صفة النبي ﷺ، باب جامع ما جاء في الطعام والشراب حديث (٢٢).

(٢) المائة: ٣.

(٣) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن قدامة بن جمح القرشي، الجمحي المكي، صحابي من المؤلفين، مات أيام قتل عثمان، وقيل: سنة ٤١، أو ٤٢ في أوائل خلافة معاوية، انظر: تقريب التهذيب ١٥٣.

(٤) سنن أبي داود (٨٢٣/٣)، كتاب البيوع والإجازات، باب في تضمين العارية رقم (٣٥٦٢)، والترمذي (٥٦٥/٣)، كتاب البيوع، ما جاء في أن العارية مؤداة رقم (١٢٦٥).

وقد جاء القرآن الكريم مندداً ومتوعداً من يمنع الخير عن الناس، فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)﴾ (١).

والماعون: كما فسره ابن كثير - هو كلُّ ما ينتفع به من شؤون البيت وغيره، وكلُّ ما يستعيره الناس في ما بينهم كالفأس والقدر والدلو وأمثالها... (٢).

ولا شكَّ أنَّ مؤازرة الناس بعضهم بعضاً، واندفاعهم نحو الخير.. من السجايا الكريمة التي تتوثق بها الروابط بين الناس وتنمو بسببها الألفة والمحبة في المجتمع، وتتوطد بتحقيقها دعائم العطف والتراحم.

١٠ - الإيثار: هو أن يقدم الإنسان ويفضّل غيره بالمال على نفسه ولو كان في غاية الحاجة والفاقة إليه، وذلك رغبة في الأجر والثواب من الله تعالى.

وهو من أفضل المكارم وأنبهها خلقاً وأصالة، وقد امتدح الله تعالى صحابة رسول الله ﷺ على خلق الإيثار والمحبة وبفضيلة التآزر والتضحية، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ نَفْسَهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ (٣).

(١) الماعون: ٤ - ٧.

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥٨٩).

(٣) الحشر: ٩.

١١ - الصدقات: وهي موكولة إلى ما يبذله المسلم من مال في وجوه الخير وليس لها حد، وإنما مرجعها كرم النفس ومدى حرصها على القرب من الله سبحانه وتعالى، وإليها الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾<sup>(١)</sup>.

والعفو هو ما زاد عن حاجة الإنسان وأهله<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتْيَالِ وَاللَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر: «... خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول»<sup>(٤)</sup>.

١٢ - القرض الحسن للمحتاج: يقول تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ الله قرضًا حسنًا فيضلعفه له أضعافًا كثيرة﴾<sup>(٥)</sup>.

١٣ - المنيحة: هي الناقة أو الشاة يعطيها المسلم غيره لينتفع بلبنها ثم يردّها إليه، لقول الرسول ﷺ: «ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة... إن أجرها لعظيم»<sup>(٦)</sup>.

(١) البقرة: ٢١٩.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/٢٦٥).

(٣) البقرة: ٢٧٤.

(٤) أصل الحديث في صحيح البخاري ومسلم، وقد سبق تخريجه، وهذه الرواية للنسائي، ٥/٦٢، كتاب الزكاة، باب الصدقة عن ظهر غنى.

(٥) البقرة: ٢٤٥.

(٦) صحيح مسلم (٢/٧٠٧)، كتاب الزكاة، باب فضل المنيحة، رقم (١٠١٩)، وأحمد في المسند، (٢/٢٤٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقول الرسول ﷺ: «أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز، ما يعمل رجل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة»<sup>(١)</sup>. ولا شك أن منح الناقة أو العنز هو مجرد مثل ويقاس عليه كل ما يمكن منحه لإعانة المحتاج والمحروم.

١٤ - الهدايا والهبات: ومن وسائل التكافل الإسلامي حض الإسلام على الهدية أو الهبة، وهي من العوامل التي تغرس في القلوب أو أواصر المحبة، وتحقق في المجتمع روابط الود والألفة، بل هي من موارد التكافل التي تظهر العطفية بمظهر العزة والكرامة، فلا يخجل بأخذها فقير، ولا يتحرج من تملُّكها محتاج... ولهذا نجد أن الإسلام أمر بها ويبيِّن الحكمة منها.

فقال ﷺ: «تهادوا تحابوا، وتذهب الشحناء»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها<sup>(٣)</sup> قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها»<sup>(٤)</sup>.

(١) سنن أبي داود، (٣١٥/٢)، كتاب الزكاة، باب في المنيحة، رقم (١٦٨٣). عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) الموطأ (٩٠٨/٢)، كتاب حسن الحق، باب ما جاء في المهاجرة، رقم (١٦)، عن عبدالله الخرساني.

(٣) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، أفقه نساء العالمين، توفيت سنة ٥٨، وقيل: ٥٧، انظر: الإصابة، ابن حجر ٣٥٩/٤، وتقريب التهذيب.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٢١٠/٥)، كتاب الهبة، باب المكافأة في الهبة، رقم (٢٥٨٥)، وأبو داود (٨٠٦/٣)، كتاب البيوع والإجازات، باب في قبول الهدايا، رقم (٣٥٣٦).

وقال ﷺ: «تهادوا فإنَّ الهدية تذهب وحر الصدر»<sup>(١)(٢)</sup>.

ولكي لا تتولد البغضاء في النفوس.. حرمت الشريعة الإسلامية الرجوع في الهبة، ونفرت بالعودة في الهدية - عدا الوالدين - حتى يكون البناء الاجتماعي قوياً متراصاً لا تعمل فيه عوامل الهدم.. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه»<sup>(٣)</sup>.



---

(١) وحر الصدر قيل: الحقد والغيط، وقيل: العداوة، وقيل: شدة الغضب. انظر: النهاية، ابن الأثير (١٦٠/٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٤١/٤)، كتاب الولاء والهبة، باب في حثِّ النبي ﷺ على التهادي، رقم (٢١٣٠)، وأحمد في المسند (٤٠٥/٢).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣٥٣/٣)، كتاب الزكاة، باب هل يشتري صدقته؟...، رقم (١٤٩٠)، وصحيح مسلم (١٢٤١/٣)، كتاب الهبات، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض، رقم (١٦٢٢).





## الخاتمة

وبعد حمد الله تعالى وتوفيقه لي بإتمام هذا البحث أودُّ أن أُسجل أهم النتائج والعبر المستفادة من البحث في ما يلي:

١ - إنّ الأفكار الشيوعية ليست هي من اختراع ماركس وإنجلز؛ بل هي قديمة في التاريخ ولكن لم يُكتب لها النجاح، وقد أطلق الكتاب على تلك الأفكار اسم الاشتراكية الخيالية تفريقاً بينها وبين الاشتراكية الحديثة التي حملت طابعاً اقتصادياً.

٢ - إنّ الشيوعية خطة يهودية غاشمة أسسها وروّج لها وأقامها اليهود بقصد إفساد البشرية وتدميرها دينياً ومعنوياً وأخلاقياً واقتصادياً وسياسياً، ليتسنى لليهود إقامة دولتهم المنتظرة بزعمهم وهي مملكة إسرائيل الكبرى.

٣ - إنّ من أهم أسباب انتشار الشيوعية في العالم الإسلامي هو ابتعاد المسلمين عن دينهم، وتقليدهم لأعدائهم ورفع شعارات القومية والحزبية والعلمانية...

٤ - إنّ الملكية الفردية نزعة فطرية في النفوس البشرية، وإنّ الظلم ناشئ عن سوء استخدامها، وإنّ الملكية في الإسلام لا بدّ أن تأتي من طريق حلال مشروع، فإنّ نشأت عن طريق

غير مشروع فإنَّ الإسلام لا يعترف بها ولا يجيزها.

٥ - إنَّ قول الماديين بأزلية المادة وأبديتها يستهدف إنكار وجود الخالق جلَّ وعلا. وقد أكدت البحوث العلمية بطلان هذا الادعاء من أساسه، وإنَّ المادة حادثة خلقها الله تعالى بعد أن لم تكن وإنَّ مصيرها إلى الزوال والفناء.

٦ - تبين بالأدلة العلمية بطلان فهم الماديين قوانين المادة في ذاتها، وأنَّ التناقض غير موجود فيها، بل إنَّ ظواهر الوجود قائمة على التكامل والتزاوج، وأنَّ الصراع والتناقض يحصل عند الإخلال بهذا التوازن. كما تبين أنَّ التطور لا يكون دائماً صاعداً بل قد يكون نحو الأدنى والأسوأ أو الأعلى والأفضل وقد يعود إلى الحالة الأصلية.

٧ - ظهر من البحث أنَّ الشيوعيين لا يملكون الدليل العلمي على أنَّ الناس في المجتمعات الأولى كانوا يعيشون في شيوعية عامة.

كما تبين أنَّ الظلم الذي شهده عصر الرق والإقطاع والرأسمالية إنما هو ناتج عن غياب شرع الله تعالى عن التطبيق، وأنَّ تلك الصورة المظلمة إنما هي خاصة بتاريخ أوروبا وحدها.

٨ - تبين من البحث بطلان النظرية الشيوعية للدين التي تزعم أنَّ الدين مُخترع بشري يتطور بتطور العوامل الاقتصادية وأنه مخدَّر للشعوب، كما تبين أنَّ التدين فطري في النفوس البشرية، وأنَّ التوحيد هو الأصل، والشرك أمر طارئ، كما تبين أنَّ كون الدين مخترع، وهمَّ وخداع يُقصد منه هدم الأديان، وأنَّ الدين الصحيح لم يكن مخدَّراً لأتباعه في يوم من الأيام.

٩ - إنَّ الأخلاق فطرية ثابتة في النفوس البشرية لا تتغيَّر ولا تتبدل، وإنها تستمدُّ تعاليمها من الدين، وإنَّ ما يزعمه الماديون من تطور الأخلاق ليس إلَّا انحرافاً في السلوك نتيجة لعدم تحكيم شرع الله تعالى في حياة الناس.

١٠ - تبيَّن من البحث أنَّ شيوعية النساء لم يقم عليها دليل علمي، وأنَّ الأسرة نظام فطري، وأنَّ آدم عليه السلام وحواء كانا أول زوجين كوَّنا أول أسرة على وجه الأرض، وأنَّ السقوط الذي يريده الشيوعيون في علاقة الرجال بالنساء لم يعثر عليه في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية.

١١ - تبين من البحث أنَّ جميع المبادئ والأصول التي قامت عليها الماركسية كالقول بالمادة، وقوانين الجدل، والمادية التاريخية، والصراع بين الطبقات، ونزع الملكية الخاصة، ونظرية العمل في القيمة، ونظرية فائض القيمة، قد تساقطت أمام الواقع والعلم الحديث ولم تصمد للشيوعيين دعوى واحدة أمام المناقشة العلمية. كما أنَّ رفض الشيوعيين للدين والأخلاق وموقفهم من الأسرة والحرية يحوِّل البشرية إلى آلة صماء لا روح فيها ولا عقل.

١٢ - إنَّ شعار «من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته» الذي أطلقه الشيوعيون، هو خرافة لا يمكن أن تتحقق بحالٍ من الأحوال، وإنَّ الحوادث التاريخية كذَّبت تنبؤات ماركس.

١٣ - إنَّ المساواة التي يدَّعيها الشيوعيون أسطورة غير قابلة للتطبيق في دنيا الواقع.

١٤ - أما في ما يتعلق بموقف الإسلام من الشيوعية، فإنه

يرفضها جملةً وتفصيلاً، لأنها قامت على تصوّر ملحدٍ ينكر وجود الله تعالى ويحارب دينه، ويخالف فطرة الإنسان، والمنهج العلمي الصحيح، ويسعى إلى نشر الفساد في الأرض.

والإسلام والشيوعية يسيران في خطين متوازيين لا يلتقيان أبداً، ولا يوجد أي منفذ للجمع أو التوفيق بينهما؛ فأساس العقيدة في الإسلام هو الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله والإيمان باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

والإسلام له نظامه الذي تفرد به وهو وحيٌّ من عند الله تعالى... بينما تتناقض الشيوعية مع الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق وفي نظام الأسرة والمعاملات وفي المنهج والمبدأ وفي الوسائل والغايات وفي التفاصيل والجزئيات وفي كل شيء.

والإسلام يقرُّ الملكية الخاصة في حدود المشروع، ويراعي معاني الأخلاق الفاضلة في جميع جوانب أنشطة الإنسان الاقتصادية، ويحثُّ على العمل، وبارك جهد العامل ويحرّم ظلمه، ويكره البطالة والكسل، ويقرّر التكافل الاجتماعي بين أتباعه، والإسلام يقوم على أساس التوفيق والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، إلى غير ذلك من المبادئ السامية التي لا توجد في غير الإسلام.

١٥ - إِنَّ الْبَاطِلَ مَهْمَا طَالَ أَمَدُهُ، وَكَثُرَ دَعَاؤُهُ وَأَنْصَارُهُ، فَإِنَّهُ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ نَهَايَةٍ ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ﴾ (١).

(١) الرعد: ١٧.

١٦ - إِنَّ أَيَّ نِظَامٍ يَكُونُ بَعِيداً عَنِ شَرَعِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ مَصِيرَهُ إِلَى السَّقُوطِ وَالزَّوَالِ .

١٧ - إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِإِنْقَاذِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ كُلِّ مَا تَعَانِيهِ مِنْ مَشْكَلاتٍ وَأَزْمَاتٍ .

وأخيراً، لقد انتهت الشيوعية حيث تساقطت جميع مبادئها وأسسها التي قامت عليها، أمام الواقع والعلم الحديث .

سقطت الشيوعية لأنها مُحادة لله ولرسله ومضادة للفطرة الإنسانية، وفي سقوطها عبرةٌ وعظةٌ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

هذا وأسأل الله - تعالى - أن يعزّز دينه ويُعلي كلمته وأن يحمي بلادنا وسائر بلاد المسلمين من كيد الأعداء الحاقدين .  
وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .



## الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- قائمة بأهم المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

## فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية رقمها الصفحة

### سورة البقرة

٢٠٤	٣٦	﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾
٦٣	٩٦	﴿ وَلَنَجْذِثُنَّ عَنْ النَّاسِ عَنِ حَبُوبِهِ ﴾
٢٠٥	١٣٤	﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾
١٠٠	١٦٤	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٢٥٨	١٨٠	﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾
٢٥٣	١٨٤	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾
٢٠٢	١٨٧	﴿ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ ﴾
١٧٠	١٩٥	﴿ وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
٢٥٤	١٩٦	﴿ وَلَا تَحْلِفُوا رُبُّو سَكْرًا حَتَّىٰ تَبْلُغَ الْمُدَىٰ مُحَلِّقًا ﴾
١٠٥	١٩٧	﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾
٢٦١	٢١٩	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾
٢٦١	٢٤٥	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾
١٤٧	٢٥١	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾
٢٥٢	٢٧٠	﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ﴾
٢٦١	٢٧٤	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتْيَالِ وَالْتِهَارِ ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾	٢٧٥	٢٣٣ - ٢٤٥
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ﴾	٢٧٨	٢٣٣

### سورة آل عمران

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾	١٤	٢٣٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا﴾	١٩	٧
﴿وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٤٩	٩٩
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٨٥	٧
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾	١٠٢	٥
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١٩٠ - ١٩١	١٨٩
﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ﴾	١٩٥	٢٠٥

### سورة النساء

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَوْا﴾	١	٥ - ٢٠٤
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾	٢٩	٥٤ - ٢٣٨
﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾	٣٦	٢٥٥
﴿أَمْرٌ بِحَسْبُونِ النَّاسِ عَلَى مَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ﴾	٥٤	٥٧
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	٥٩	٢٢٦
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحْكَمُوا﴾	٦٥	٢٢٦
﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾	٩٢	٢٥٥

### سورة المائدة

﴿وَمَعَاوَنًا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾	٣	٢٥٩
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾	٢٣	١٨٩
﴿وَالسَّارِقِ وَالتَّسَارِقَةِ فَاقْطَعُوا آيِدِيهِمَا﴾	٣٨	٢٣٥



الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَنْ لَّدَىٰ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	٤٤	٢٧٧
﴿وَمَنْ لَّدَىٰ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٤٥	٢٢٧
﴿وَمَنْ لَّدَىٰ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٤٧	٢٢٧
﴿أَفَحُكْمَ الْجَهِيلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ﴾	٥٠	٢٢٧
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾	٨٩	٢٥٤
﴿إِنَّمَا الْحَقُّرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ﴾	٩٠	٢٣٥
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾	٩٥	٢٥٤

### سورة الأنعام

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَىٰ﴾	٩٥	٨٣
﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾	١٣٢	٢٨
﴿وَمَا آتَاوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾	١٤١	٢٤٨
﴿وَهُوَ الَّذِي جَمَلَكُمْ خَلْقِ الْآرْضِ﴾	١٦٥	١٤٧-٥٧
﴿فَدَخَسَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	١٤٠	٢٠٥

### سورة الأعراف

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْآرْضِ﴾	١٠	٢٤٤
﴿قَالَا رَبَّنَا طَلَبْنَا أَنْفُسَنَا﴾	٢٣	٢٠٥
﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾	٣١	٢٥٠
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾	٣٢	١٨٦
﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾	٥٤	٩٠
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾	٥٤	٢٠٨-٩٠
﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾	١٥٨	٧
﴿وَلِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ﴾	١٧٢	١٨٠-٩١

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة التوبة</b>		
﴿وَعَلَّ اللَّهُ فَيَسْئَلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾	٥١	١٨٩
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾	٦٠	٢٤٨
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾	١٠٣	٢٣١
<b>سورة هود</b>		
﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾	٢٧	١٨٢
<b>سورة الرعد</b>		
﴿فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾	١٧	٢٦٨-٦
<b>سورة إبراهيم</b>		
﴿أَفِي اللَّهِ سَكَنٌ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١٠	٩٥
﴿كَنْجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾	٢٦	٦
<b>سورة الحجر</b>		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾	٩	١٨٨
﴿وَأَنْزَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِعَ﴾	٢٢	١٣١
<b>سورة النحل</b>		
﴿أَمْسِنُ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾	١٧	٨٧
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾	٤٠	١٢١
﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾	٧١	١٤٧-٥٧
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾	٧٢	٢٠٢
﴿وَيَخْدِلُهُمْ بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ﴾	١٢٥	١٠٥
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾	١٢٨	١٧٠

الآية	رقمها	الصفحة
-------	-------	--------

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾

٢٠٥ ٥٨

### سورة الإسراء

٦٤	١٥	﴿وَلَا نُزِدُ وَازِرَةً وَنَزَّ أُخْرَىٰ﴾
٢٥٠	٢٧	﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾
٢٥٠	٢٩	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾
٨٩	٣٦	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾
٥٥	٨١	﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ﴾
١٣٧-٨٩	٨٥	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾

### سورة الكهف

﴿كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

٥٧ ٥

### سورة طه

١٥٦	٥٠	﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ﴾
١٨٤	١٢٣	﴿فَأَمَّا يَا بَنِيَّكَم مِّنِّي هُدًى﴾

### سورة الأنبياء

٣٦	٢٢	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
٢٢١	١٠٦-١٠٥	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾
٢٢١-٧	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾

### سورة الحج

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾

٨٧ ٧٤-٧٣

## سورة المؤمنون

﴿مَنْ أَتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٣﴾﴾

## سورة الفرقان

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾

## سورة الشعراء

﴿فَأَرْحَبْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾

## سورة النمل

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ﴾

## سورة القصص

﴿وَأَنْبَغَ فِيمَا عَاتَاكَ اللَّهُ الْبَارَ الْآخِرَةَ﴾

## سورة الروم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾

﴿فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾

﴿وَمَا يَٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾

## سورة الأحزاب

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾

## سورة سبأ

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة فاطر</b>		
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَابٌ مُرَاتٌ﴾	١٢	٢٤٦
﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾	٢٤	١٨٤
<b>سورة يس</b>		
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾	٧١	٢٣١
<b>سورة الزمر</b>		
﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ﴾	٣	١٨١
﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	٦٥-٦٦	٢٢٠
<b>سورة الشورى</b>		
﴿وَمَا آخَلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فُحِّمَهُ إِلَى اللَّهِ﴾	١٠	٢٢٦
<b>سورة الزخرف</b>		
﴿أَمَرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾	٣٢	١٤٧-٥٧-٥٢
﴿لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ﴾	٧٨	١٢٠
<b>سورة الجاثية</b>		
﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ﴾	١٢-١٣	٢٤٦-٢٤٤
<b>سورة محمد</b>		
﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٣٨	٢٨
<b>سورة الحجرات</b>		
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾	١٣	١٤٧
<b>سورة الذاريات</b>		
﴿وَقَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١٠﴾﴾	٢١	٩٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَجَعِينَ﴾	٤٩	١١٢
سورة الطور		
﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾	٣٧-٣٥	٩٣
سورة القمر		
﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿٦﴾﴾	٢-١	٩٩
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١١﴾﴾	٤٩	١٢٠
سورة الرحمن		
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾﴾	٢٧-٢٦	١١٦-٨٤
سورة الواقعة		
﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾﴾	٥٩-٥٨	٩٧
سورة الحديد		
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ ﴿٣﴾﴾	٣	٨٤
﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	٢٤٦
سورة المجادلة		
﴿فَمَنْ لَرَّ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِثْقَالًا ﴿٣﴾﴾	٤-٣	٢٥٤
سورة الحشر		
﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴿٩﴾﴾	٩	٢٦٠-٢٧
سورة الجمعة		
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴿١٠﴾﴾	١٠	٢٣٩
سورة الملك		
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴿١٥﴾﴾	١٥	٢٤٥-٢٣٩

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة المعارج</b>		
﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٧٤﴾﴾	٢٥-٢٤	٢٤٨
﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾	٣١	٢٠٢
<b>سورة الزمزل</b>		
﴿وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾	٢٠	٢٤٧
<b>سورة القيامة</b>		
﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿٧﴾﴾	١٥-١٤	١٩٣
<b>سورة الإنسان</b>		
﴿يُؤْتُونَ بِالْغَدْرِ﴾	٧	٢٥٢
<b>سورة المطففين</b>		
﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾	٥-١	٢٣٥
<b>سورة الغاشية</b>		
﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٧﴾﴾	٢١-١٧	١٠٠
<b>سورة التكويد</b>		
﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَلَّتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿١﴾﴾	٩-٨	٢٠٥
<b>سورة الفجر</b>		
﴿وَتَجِبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	٢٣١
<b>سورة الشمس</b>		
﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾﴾	١٠-٧	١٩٣
<b>سورة الزلزلة</b>		
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾	٨-٧	٢٨

## سورة العاديات

٢٣١

٨

﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْغَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾

## سورة الماعون

٢٦٠

٥-٤

﴿قَوْلِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢﴾﴾

## سورة الكوثر

٢٥٦

٢

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾

## سورة الإخلاص

٣٦

٤-١

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾





## فهرس الأحادس النبوة والآثار

الصفحة	طرف الحدس
٥٥	انقوا الظلم .....
٢٤١	إذا قامت الساعة .....
٢٥٧	إذا مات الإنسان .....
٢٦٢	أربعون خصلة .....
٢٢٥	الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله .....
١٨٢	فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ .....
٢٣٨-١٧٠	أعطوا الأجر أجره .....
٢٦١	ألا رجل یمنح أهل بیت ناقة .....
١٨٩	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن .....
١٨٩	اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب .....
٢٤٠	أما في بيتك شيء؟ .....
٥	إن الحمد لله نحمده ونستعينه .....
٢٣٢-٥٤	إن أموالكم ودماءكم حرام عليكم .....
٥٥	إن الأشعرين إذا أرملوا .....
٢٣٦	إن رسول الله ﷺ نهى عن تلقي الجلب .....
٢٥٠	إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تركهم عالة .....
١١٤	إن لربك عليك حقاً .....

- ٢٥٩ ..... إن النبي ﷺ استعار فرساً من أبي طلحة
- ١٩٤ ..... البر حسن الخلق .....
- ٢٣٤ ..... البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .....
- ٢٥٣ ..... بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ .....
- ٢٦٢ ..... تهادوا تحابوا .....
- ٢٦٣ ..... تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدور .....
- ٢٥٧ ..... إن شئت حبست أصلها .....
- ٢٥٨ ..... إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه .....
- ٢٦١ ..... خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى .....
- ٢٣٨ ..... الراشي والمرتشي في النار .....
- ٢٦٣ ..... العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في فيه .....
- ٢٤٧ ..... فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة .....
- ٢٥٦ ..... فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر ...
- ٢٣٧ ..... فقام رسول الله ﷺ فحمد الله ثم أثنى عليه .....
- ٢٣٨-١٧٠ ..... قال الله عز وجل: ثلاثة أنا خصمهم .....
- ٢٦٢ ..... كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية .....
- ٢٣١ ..... كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه .....
- ٢٥٦ ..... كنا نخرج في عهد رسول الله ﷺ يوم الفطر صاعاً من طعام ..
- ١٣٤ ..... لقد جئنا لنخرج من شاء منكم من عبادة العباد .....
- ٢٣١ ..... لو كان لابن آدم واد من ذهب .....
- ١١٣ ..... لو لم تفعلوا لصلح .....
- ٢٣٦ ..... لا يبيع بعضكم على بيع بعض .....
- ٢٣٩ ..... ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده .....
- ٢٥٨ ..... ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين .....

٢٥٦	ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم
٢٤٤	..... ما من مسلم يغرس غرساً
١٨١-٩١	..... ما من مولود إلا يولد على الفطرة
٢٣٦	..... من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه
٢٣٤	..... من احتكر فهو خاطيء
٢٤٥	..... من أحيا أرضاً ميتة فهي له
٢٣٧	..... من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً
٢٣٥	..... من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق
٢٣٤	..... من غش فليس مني
٢٣٥	..... من ظلم قيد شبر من الأرض
١٤٨	..... من قُتل دون ماله فهو شهيد
٢٤٤	..... من كانت له أرض فليرزعها
٢٥٥-٥٦	..... من كان عنده فضل ظهر
٢٥٩	..... من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
٢٤٢	..... من ولي لنا عملاً وليس له منزل
٢٠٣	..... النكاح من سستي
٨	..... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة
٨	..... والذي نفس محمد بيده
٢٤٨	..... والله لو منعوني عقلاً
٥٤	..... يا أيها الناس أي يوم هذا
١٨٧	..... يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله
٢٠٢	..... يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
٢٤١	..... اليد العليا خير من اليد السفلى

## فهرس الكلمات الغريبة

فضل ظهر: ٢٥٥	الإمبريالية: ١٦٨
قرارات الحرمان: ٣٧	البرجوازية: ١٣٣
كرسي الاعتراف: ٣٧	بروليتاريا: ٧٤
ليس في داره بيضاء ولا	بيضة القوم: ٢٤٣
صفراء: ١٣٦	البلشفزم: ٢٤
المثالية: ٣٨	بمرقته: ١٣٤
المنشفيكي: ٢٤	بيروقراطية: ١٦٩
المنهج التجريبي: ٨٢	البيولوجية: ٢٣
النبلاء: ١٤٤	التأميم: ٤٨
نشب الدنيا: ١٣٦	صكوك الغفران: ٣٧
وحر الصدر: ٢٦٣	الطوباوية: ٢٦
	عرق: ٢٥٣

## قائمة بأهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١ - الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. جمعة الخولي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
  - ٢ - الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. علي جريشة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الوفاء للطباعة، المنصورة.
  - ٣ - الأحكام السلطانية للماوردي، دار الكتب العملية، بيروت.
  - ٤ - أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، د. صابر طعيمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، عالم الكتب، بيروت.
  - ٥ - الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، تحقيق: إبراهيم الحازمي، دار الشريف للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
  - ٦ - أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، محمد شريف الزبيق وزميله، دار الاعتصام، القاهرة.
  - ٧ - الأسرة والمجتمع، د. علي عبدالواحد وافي، ط٦، نهضة مصر.
  - ٨ - أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة لأبي الأعلى المودودي، الدار السعودية للنشر، جدة، ط١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
  - ٩ - أسس المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، سبركين وباخوت، ت/ محمد الجندي، دار التقدم، موسكو.

- ١٠ - الإسلام في وجه الزحف الأحمر، محمد الغزالي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- ١١ - الإسلام والدعوات الهدامة، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م.
- ١٢ - الإسلام والشيوعية، عبدالحكيم محمود، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- ١٣ - الإسلام ومشكلات العصر، د. مصطفى الرافي، بيروت ١٩٨١م.
- ١٤ - الإسلام يتصدى لأباطيل المستشرقين والملحدّين، لسامي شهاب، نشر المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة.
- ١٥ - أصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ١٦ - أصول الفلسفة الماركسية، لجورج بولتيزر وزميلاه، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت.
- ١٧ - أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام، د. محمد أمان الجامي، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤٠٤هـ.
- ١٨ - أفيون الشعوب، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- ١٩ - الإيمان بالله والجدل الشيوعي، فتح الرحمن الجعلي، الدار السعودية للنشر، جدة، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٠ - الإيمان، لعبدالمجيد الزندان، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- ٢١ - الله يتجلى في عصر العلم، لمجموعة من العلماء الأمريكيين، ت/ الدمرداش سرحان، مؤسسة الحلبي للنشر، القاهرة.
- ٢٢ - انهيار الشيوعية أمام الإسلام، د. سعد الدين صالح، دار الأرقم للطباعة، الزقازيق، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٢٣ - البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ عماد الدين ابن كثير (ت٧٧٤) مكتبة المعارف، بيروت.

- ٢٤ - الإنسان ذلك المجهول، القسيس كاريل، ط٢، تعريب شفيق أسعد فريد، مؤسسة المعارف، بيروت ١٩٧٧م.
- ٢٥ - البيان والتبيين، لعمر بن بحر الجاحظ، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.
- ٢٦ - البيان الشيوعي، كاريل ماركس، فريدريك إنجلز، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.
- ٢٧ - البيروسترويكا من منظور إسلامي، فتحي يكن ومُنَى حداد، دار الإيمان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مؤسسة الرسالة. بيروت.
- ٢٨ - تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، محمد عبدالله عنان، مؤسسة مختار، ط١٩٩١م، القاهرة.
- ٢٩ - تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط٢، دار المعارف بمصر.
- ٣٠ - تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار المعارف بالقاهرة.
- ٣١ - تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة ط١، ١٣٨٤هـ، نشر: مكتبة النهضة الحديثة.
- ٣٢ - التفسير الإسلامي للتاريخ، د. عماد الدين خليل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٣م.
- ٣٣ - التضليل الاشتراكي، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٦٥م.
- ٣٤ - التكافل الاجتماعي في الإسلام، لعبدالله علوان، الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- ٣٥ - الجامع الصحيح، للحافظ الترمذي، دار إحياء التراث العربي.
- ٣٦ - جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، د. محمود عبدالحليم عثمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- ٣٧ - جذور البلاء، لعبدالله التل، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥هـ.
- ٣٨ - جواهر الأدب، للسيد أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت.
- ٣٩ - حاشية الأصول الثلاثة، لمحمد بن عبدالوهاب، بقلم عبدالرحمن بن قاسم، ط٥، ١٤٠٧هـ.
- ٤٠ - حقائق الشيوعية، نهاد الغادري، ط١، ١٩٦٩م، مطابع دار الغد.
- ٤١ - حكم الإسلام في الاشتراكية، عبدالعزيز البدري، المدينة المنورة ١٩٦٦م.
- ٤٢ - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد بن علي القحطاني، ط١، ١٤١٢هـ.
- ٤٣ - الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٤٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) نشر: مكتبة الخانجي بمصر.
- ٤٥ - حوار مع الشيوعيين في أقيية السجون، عبدالحليم خفاجي، دار الدعوة، الإسكندرية.
- ٤٦ - درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١٤٠٠هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٤٧ - الدين، د. محمد عبدالله دراز، دار القلم، الكويت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٤٨ - السرطان الأحمر، د. عبدالله عزام، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٠م، ط١.
- ٤٩ - سقوط الماركسية، وحيد الدين خان، ترجمة: ظفر الإسلام خان، دار الهجرة للنشر، ط١ بالعربية ١٤٠٨هـ.
- ٥٠ - سنن أبي داود، دار الحديث للطباعة، ط١، ١٣٨٨هـ، تعليق: الدعاس.



- ٥١ - سنن ابن ماجة، دار الفكر، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
- ٥٢ - سنن النسائي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٥٣ - السياسة المالية في الإسلام، للخطيب، دار الفكر العربي، ط٢، القاهرة.
- ٥٤ - شرح النووي لصحيح مسلم، دار الفكر، بيروت.
- ٥٥ - الشيوعية منشأً ومسلكاً، دندل جبر، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٦ - الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام للعقاد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- ٥٧ - الشيوعية وليدة الصهيونية، أحمد عبدالغفور عطار، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ٥٨ - صحيح الإمام البخاري مع الفتح، طبع المكتبة السلفية.
- ٥٩ - صحيح الإمام مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
- ٦٠ - الصنم الذي هوى، آرثر كاستلر وآخرون، ترجمة: فؤاد حمودة، المكتب الإسلامي، ١٣٨٠هـ.
- ٦١ - عقائد المفكرين في القرن العشرين، عباس العقاد، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م.
- ٦٢ - العقيدة في الله، لعمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٥، ١٩٨٤م.
- ٦٣ - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، لصالح البليهي، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- ٦٤ - عقيدة المؤمن، للشيخ أبي بكر الجزائري، مطبعة النهضة الجديدة، ط١، ١٣٩٧هـ.
- ٦٥ - العلم يدعو للإيمان، ترجمة: محمود صالح الفلكي، ط٥، سنة ١٩٦٥م، مكتبة النهضة المصرية.

- ٦٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) طبع: المكتبة السلفية.
- ٦٧ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥هـ.
- ٦٨ - الفقه على المذاهب الأربعة، لعبدالرحمن الجزيري، ط ١، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.
- ٦٩ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي، دار الفكر، ط ٦، ١٩٧٣م.
- ٧٠ - الفكر المادي في ميزان الإسلام، صابر طعيمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٧١ - الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، د. محمود عثمان، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة.
- ٧٢ - فوق أطلال الماركسية والإلحاد، محمد الخطيب، دار المنار الحديثة، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، مصر.
- ٧٣ - كتاب الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط ٣، ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية.
- ٧٤ - كتاب توحيد الخالق، لعبدالمجيد الزنداني، ط ١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- ٧٥ - الكامل في التاريخ، لابن الأثير الشيباني، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٧٦ - كواشف زیوف، عبدالرحمن الميداني، دار القلم، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٧٧ - الكيد الأحمر، لعبدالرحمن الميداني، دار القلم، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٧٨ - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.
- ٧٩ - لود فيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، فريدريك إنجلز، دار التقدم، موسكو.

- ٨٠ - الماركسية والإسلام، د. مصطفى محمود، دار المعارف، القاهرة.
- ٨١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة السعودية.
- ٨٢ - مختصر منهاج القاصدين، للإمام أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٧٤٢هـ) تقديم: د. وهبة الزحيلي، ط ١، دار الخير، بيروت، توزيع مكتبة الوزان، الرياض.
- ٨٣ - المذاهب الاجتماعية الحديثة، لمحمد عبدالله عنان، دار الشروق، بيروت.
- ٨٤ - المذاهب الاشتراكية، د. أحمد جامع، ط ٢، ١٩٦٩م.
- ٨٥ - مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- ٨٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.
- ٨٧ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م.
- ٨٨ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.
- ٨٩ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الكتب العلمية، إيران.
- ٩٠ - المغني لابن قدامة، مكتبة الجمهورية، بمصر.
- ٩١ - المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ستالين، دار دمشق للطباعة والنشر.
- ٩٢ - مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٩٣ - الملل والنحل للشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- ٩٤ - مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية، ط ٢، ١٤٠٠هـ.

- ٩٥ - منهاج المسلم، لأبي بكر جابر الجزائري، دار الفكر، ط٨، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٩٦ - الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفازي وناصر العقل، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٩٧ - الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٩٨ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٩٩ - الموطأ، للإمام مالك بن أنس، دار إحياء الكتب العربية، تصحيح وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.
- ١٠٠ - موقف الإسلام من نظرية ماركس، أحمد العوايشة، دار مكة للطباعة، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٠١ - النظام الاقتصادي في الإسلام، د. أحمد العسال وزميله، مكتبة وهبة، ط٣، ١٤٠٠هـ.
- ١٠٢ - النظام الاقتصادي في الإسلام، لمحمود الخطيب، مكتبة الحرمين، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- ١٠٣ - النظرية الماركسية في ميزان الإسلام، د. أمير عبدالعزيز، مكتبة الأقصى، عمان ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٠٤ - النظم الإسلامية والمذاهب المعاصرة، حسن عبدالحميد، دار الرشيد، الرياض، ١٤٠١هـ.
- ١٠٥ - النظم الاشتراكية، د. محمد أبو ريان، المصور.
- ١٠٦ - نقد أصول الشيوعية، صالح اللحيدان، مكتبة الحرمين، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- ١٠٧ - نقض الاشتراكية الماركسية، غانم عبده، دار الإيمان، بيروت، ١٣٨٣هـ.

- ١٠٨ - نقض أوهام المادية الجدلية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار  
الفكر، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٠٩ - نيل الأوطار، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت.
- ١١٠ - هذه هي الاشتراكية، عبدالرحمن حماد آل الشيخ، السعودية.
- ١١١ - اليهود في المعسكر الشرقي، داود عبدالغفور سنقرط، دار  
الفرقان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، عمان - الأردن.



## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة: .....
١٧	الفصل الأول: التعريف بالنظم الاشتراكية ونشأتها .....
١٩	المبحث الأول: تعريف الاشتراكية .....
٢٢	المبحث الثاني: الفرق بين الاشتراكية والشيوعية .....
٢٩	المبحث الثالث: حقيقة الشيوعية وأهدافها .....
٣٢	المبحث الرابع: نشأة المذاهب الاشتراكية وتطورها .....
٤٦	المبحث الخامس: أهم المبادئ والتطبيقات الاشتراكية .....
٥٠	المبحث السادس: أنواع المذاهب الاشتراكية ونقدها .....
٥٩	الفصل الثاني: التعريف بالماركسية ومصادرها .....
٦١	المبحث الأول: التعريف بالماركسية .....
٦٢	المبحث الثاني: نبذة عن حياة مؤسسها .....
٦٦	المبحث الثالث: الماركسية والشيوعية .....
٦٨	المبحث الرابع: مصادر الفكر الماركسي .....
٧٢	المبحث الخامس: أسس المذهب الماركسي .....
٧٥	الفصل الثالث: القول بالمادة ونقده .....
٧٧	المبحث الأول: تعريف المادة .....
٨٢	المبحث الثاني: نقد القول بالمادة .....

	المبحث الثالث: أدلة المؤمنين بالله تعالى على وجوده	
٩٠	..... ووحدايته تدخس أوهام الملحدين	
١٠٣	..... الفصل الرابع: الجدل «الديالكتيكي» ونقده	
١٠٥	..... المبحث الأول: تعريف الجدل الديالكتيكي	
١٠٧	..... المبحث الثاني: قوانين الجدل	
١١٢	..... المبحث الثالث: نقد قوانين الجدل «الديالكتيكي»	
١٢٥	..... الفصل الخامس: المادية التاريخية ونقدها	
١٢٧	..... المبحث الأول: التعريف بالمادية التاريخية	
	المبحث الثاني: العصور التي مر بها التاريخ البشري في رأي	
١٢٩	..... المادية التاريخية	
١٣٢	..... المبحث الثالث: نقد المادية التاريخية	
١٣٩	..... الفصل السادس: الصراع بين الطبقات ونقده	
	المبحث الأول: تعريف الصراع بين الطبقات عند كارل	
١٤١	..... ماركس	
١٤٤	..... المبحث الثاني: نقد الصراع بين الطبقات	
١٤٩	..... الفصل السابع: النظام الاقتصادي الشيوعي ونقده	
١٥١	..... تمهيد	
١٥٢	..... المبحث الأول: أهم مبادئ الاقتصاد الشيوعي	
١٥٤	..... المبحث الثاني: النظريات الاقتصادية الشيوعية الماركسية ونقدها	
	الفصل الثامن: موقف الشيوعية من الدين والأخلاق والأسرة	
١٧٣	..... والحرية ونقده	
١٧٥	..... المبحث الأول: موقف الشيوعية الماركسية من الدين	
	المبحث الثاني: بعض مفتريات الشيوعية على الدين والرد	
١٧٩	..... عليها	

المبحث الثالث: موقف الشيوعية الماركسية من الأخلاق	
ونقده	١٩١
المبحث الرابع: موقف الشيوعية الماركسية من الأسرة ونقده	١٩٧
المبحث الخامس: موقف الشيوعية من الحرية ونقده	٢٠٧
الفصل التاسع: سقوط الشيوعية وافتضاح أكاذيبها	٢٠٩
المبحث الأول: كذب تكهنات الماركسية	٢١١
المبحث الثاني: التراجعات والترميمات في النظام الماركسي	٢١٤
المبحث الثالث: سقوط الشيوعية ومستقبل الإسلام	٢١٨
الفصل العاشر: موقف الإسلام من الشيوعية	٢٢٣
المبحث الأول: الإسلام ضدّ مبادئ الشيوعية	٢٢٥
المبحث الثاني: أهم معالم النظام الاقتصادي في الإسلام	٢٣٠
المبحث الثالث: وسائل التكافل الاجتماعي في الإسلام	٢٥٢
الخاتمة	٢٦٥
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	٢٧١
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	٢٨١
فهرس الكلمات الغريبة	٢٨٤
قائمة بأهم المصادر والمراجع	٢٨٥
فهرس المحتويات	٢٩٤

